جديد

من الجنس إلى الوعي الخارق



أخطر الحرّيات هي حرية الجسد،
لأنها الباب إلى حرية الروح

مزمل عبدالرحمن



للتحميل اضغط هنا

جدول المحتويات

برعاية



ثورة الطاقة الجنسية:

المراهقة هي المرحلة الأكثر حساسية في حياة الإنسان؛ ففيها ينفجر الجسد بطاقة جديدة لم يعرفها من قبل، وتبدأ النفس في التفاعل مع العالم بطرق مختلفة، مليئة بالتساؤلات والصراعات. إنها المرحلة التي وصفها أوشو بأنها «بركان داخلي من الطاقة». لكن المشكلة أن هذه الطاقة – بدلاً من أن تُفهم وتُوجه – تُقمع أو تُنكر أو تُترك في فراغ مخيف.

في المجتمعات التقليدية، يقف المراهق أمام مشهد متناقض:

من جهةٍ جسده يطلب ما هو طبيعي وفطري، ومن جهةٍ أخرى المجتمع يطالبه بالصمت والكبت، ويقدّم له حلولاً غير واقعية مثل: «صلّ»، «صُم»، «انتظر حتى تتزوج». لكن الزواج في هذه السن أمر غير ممكن، والصلاة أو الصوم – رغم قيمتهما الروحية – لا تجيبان عمليًا عن السؤال الحقيقي: كيف أتعامل مع هذه الطاقة الجبارة التي تسكنني؟

هنا يتدخل أوشو بطرحه المختلف، الذي أثار جدلاً واسعًا منذ أن بدأ الحديث عنه في ستينيات القرن الماضي: الطاقة الجنسية ليست عدوًا يجب محاربته، وليست لعنة يجب قمعها، بل هي البذرة الأولى للوعي والإبداع والتحرر الروحي.

المراهقة: انفجار البركان الداخلي

عندما يدخل الشاب أو الفتاة مرحلة المراهقة، تحدث تحولات هائلة في الجسد والهرمونات والعواطف. إنها ليست مجرد رغبة في الجنس، بل هي ثورة داخلية تعلن أن الإنسان بدأ مرحلة جديدة من الوعي بنفسه وبالعالم.

لكن المجتمع لا يفسر الأمر هكذا. بل يزرع في ذهن المراهق أفكارًا مشوشة:

- أن الجنس عيب أو خطيئة.
- أن التفكير فيه دليل ضعف أو انحراف.
- أن الحل الوحيد هو الكبت أو الانشغال بشيء آخر حتى "يمر الوقت".

هذه الأفكار تخلق جدارًا بين المراهق وبين ذاته، وتضعه في حالة من الصراع الداخلي: فهو لا يستطيع أن يلغي جسده، ولا يعرف كيف يوفق بين نداء طبيعته وضغوط المجتمع. وهكذا يدخل في دائرة من الذنب والارتباك، تتحول لاحقًا إلى مشكلات أعمق على مستوى الشخصية والعلاقات.

يقول أوشو: «أول مأساة في حياة الإنسان أن يُقال له منذ طفولته إن جسده عدوّه، وإن رغبته نجاسة، وإن عليه أن يقاتل نفسه ليكون مقبولاً في عيون الآخرين.»

فشل الحلول التقليدية

حين يسأل المراهق عن كيفية التعامل مع رغباته، تأتي الإجابات التقليدية في شكل وصايا عامة:

- «اشغل نفسك بالصلاة والصيام.»
- «مارس الرياضة.»
- «لا تفكر في الأمر كثيرًا.»
- «انتظر الزواج.»

لكن هذه النصائح لا تجيب عن الأسئلة الحقيقية. الصلاة والصيام قد تمنح لحظات من السلام، لكنها لا تفسر للمراهق ما الذي يجري في جسده ولماذا يشعر بهذا الانفجار من الرغبة. الرياضة قد تساعد في تصريف بعض الطاقة، لكنها لا تفتح الباب أمام التحويل الواعي. أما الزواج فهو حلم بعيد المنال لشاب في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمره.

النتيجة أن المراهق يعيش في حالة من الازدواجية: يظهر أمام أهله ومجتمعه ملتزمًا أو "مطيعًا"، بينما في داخله يشعر بالصراع والتمرد. هذه الازدواجية هي ما يسميها أوشو "الجذر الأول للانفصام النفسي في حياة الإنسان".

رؤية أوشو: من القمع إلى التحويل

في مواجهة هذا المأزق، يقدم أوشو طريقًا ثالثًا مختلفًا: لا للكبت ولا للانغماس، بل للتحويل.
الكبت يؤدي إلى الانفجار المرضي لاحقًا: عقد، اضطرابات نفسية، سلوكيات سرية مدمرة.
الانغماس الأعمى يجعل المراهق أسيرًا للشهوة دون وعي، فيتحول الجنس من طاقة خلاقة إلى إدمان مفرغ.

أما التحويل فهو إدراك أن هذه الطاقة هي وقود للحياة، يمكن أن تتحول إلى حب، إلى إبداع، إلى فن، إلى وعي أعمق.
يقول أوشو: «الطاقة الجنسية هي نفس الطاقة التي تكتب بها قصيدة، أو ترسم لوحة، أو تدخل في حالة تأمل. إنها ليست شيئًا مختلفًا، بل هي الأصل ذاته. الفارق فقط هو الاتجاه.»
كيف يتحقق التحويل؟

التحويل ليس وصفة سحرية، بل عملية وعي تدريجية، تبدأ من إدراك المراهق لطبيعة ما يحدث في داخله:

- القبول: الخطوة الأولى أن يتعلم المراهق ألا يشعر بالذنب تجاه جسده ورغباته. إنها طبيعية وليست خطأ.
- التعبير الإبداعي: يمكن توجيه الطاقة نحو الفن، الموسيقى، الكتابة، الرياضة، أو أي نشاط يفتح الباب أمام الخيال والإبداع.
- التأمل: المراهق بحاجة إلى أن يتعلم طرقًا بسيطة للجلوس مع ذاته، لمراقبة أنفاسه، ولملاحظة أفكاره دون خوف. التأمل يساعد على تهدئة الفوضى الداخلية وتوجيه الطاقة نحو الوعي.
- الفهم بدل القمع: التعليم الجنسي الواعي، الذي يشرح لا فقط بيولوجية الجسد، بل أيضًا البعد النفسي والروحي للطاقة الجنسية، هو المفتاح لتغيير كامل في وعي المراهق.

لماذا يرفض المجتمع هذه الرؤية؟

المجتمع – كما يقول أوشو – يخاف من كل ما يمنح الإنسان الحرية. الجنس طاقة جبارة، وإذا تعلم الشاب أو الفتاة كيف يحولانها بوعي، فإنهما يصبحان مستقلين داخليًا، ولا يعودان بحاجة إلى أنظمة القمع والسيطرة. ولهذا يقاوم المجتمع هذه الرؤية، لأنه لا يعرف عنها شيئًا، ولأنه يفضل الإبقاء على الجهل كوسيلة للضبط الاجتماعي.

كما قال أوشو:

«المجتمع لا يريدك إنسانًا حرًا، بل يريدك تابعًا مطيعًا. وأخطر الحرّيات هي حرية الجسد، لأنها الباب إلى حرية الروح.»

الخلاصة:

نحو ثقافة جديدة للمراهقة

المراهقة ليست أزمة يجب كبتها، بل فرصة يجب استثمارها. إنها المرحلة التي يكتشف فيها الإنسان أعظم طاقاته. وإذا لم يجد من يرشده بوعي، فإنه قد يضيع بين الذنب والانغماس.

ما يقدمه أوشو هو دعوة إلى ثقافة جديدة في فهم المراهقة:

أن نعلم أبناءنا أن الطاقة الجنسية ليست عيبًا.

أن نفتح لهم طرق التعبير الإبداعي والروحي.

أن نحررهم من عقدة الذنب، ونمنحهم لغة جديدة للتعامل مع أجسادهم.

بهذا فقط يمكن أن تتحول المراهقة من "مرحلة حرجة" إلى مرحلة انطلاق نحو الإبداع والوعي.

كما قال أوشو في إحدى محاضراته:

«حين تفهم الجنس، لا يعود سيدك. حين تعيشه بوعي، يتحول إلى حب. وحين ينضج الحب، يفتح لك بوابة التأمل. ومن خلال التأمل تصل إلى الحرية.»

تصدير الكاتب:

حينما بدأ أوشو إلقاء محاضراته العلنية في ستينيات القرن الماضي، كانت الهند – مثل معظم المجتمعات الشرقية والغربية آنذاك – غارقة في موجات متناقضة من المحافظة والحداثة. فالهند الخارجة من الاستعمار البريطاني كانت تسعى لتثبيت هويتها الثقافية والدينية، وكان المجتمع ينظر إلى الجنس باعتباره من "المحرمات" الكبرى التي لا يجوز تناولها إلا في نطاق ضيق ومغلق. أما رجال الدين والزعماء الروحيون، فقد اعتادوا تصوير الجنس كعقبة أمام النقاء الروحي، وكمصدر للشهوات التي تعرقل الساعي إلى الخلاص.
في وسط هذا الجو المشحون بالتناقضات، ظهر أوشو – الذي كان حينها أستاذًا للفلسفة – ليكسر الصمت. بدأ بإلقاء سلسلة من المحاضرات حول الجنس، ليس باعتباره خطيئة أو عارًا، بل باعتباره طاقة أساسية في حياة الإنسان. محاضراته الأولى عام 1960 أثارت صدمة كبرى، فقد تجرأ على الحديث عن ما لم يجرؤ أحد على طرحه بجرأة وعمق. ولم يكتف بذلك، بل أعلن بوضوح أن من دون فهم الجنس بعمق، لا يمكن للإنسان أن يعرف نفسه، ولا أن يصل إلى التحرر الروحي.
لقد لقي أوشو معارضة شديدة. تعرّض لهجوم واسع من رجال الدين، واتُّهم بالهرطقة والانحراف، بل وصل الأمر إلى تلقيه تهديدات بالقتل إن هو واصل الحديث في هذا الموضوع. لكن أوشو لم يتراجع، بل كان يؤكد دائمًا أن السكوت عن الجنس هو ما جعله يسيطر على عقول البشر بطرق ملتوية. وكما قال:

«كلما قمع الإنسان غريزته، زاد سطوتها عليه، وما نقمعه يتحول إلى ظل يلاحقنا.»

كان أوشو يرى أن الجنس ليس نهاية الطريق، بل بدايته. وهو يميز بين ثلاث مراحل للارتقاء بالإنسان:

- الجنس: الطاقة البدائية الطبيعية التي لا يمكن إنكارها.
- الحب: حين يتحول الجنس من رغبة جسدية إلى علاقة روحية عميقة.
- التأمل والسمادهي: حين يذوب الحب في وعي شامل، يصل الإنسان إلى الحرية المطلقة.

هذا الطرح كان جديدًا وصادمًا. لم يسبق لمعظم القادة الروحيين أن ربطوا بين الجنس والوعي الروحي. على العكس، كانوا يرون أن الطريق إلى النور يمر عبر الكبت والتخلي عن الجسد. أما أوشو فقد قلب المعادلة: لا يمكن أن تتجاوز ما لم تفهم، ولا يمكن أن تصل إلى السمادهي (الخلاص الروحي) عبر الهروب من الجسد. بل على العكس، الطريق يبدأ من الاعتراف بالجسد، وفهم طاقاته، ثم تحويلها إلى مسار أعلى.
من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي بين يديك. فهو ليس مجرد تنظير فلسفي، بل تجربة فكرية وروحية جريئة،

تحاول إعادة التوازن بين الغريزة والروح. أوشو لم يكن يسعى إلى تبرير الانغماس في الجنس، بل كان يريد أن نعيش التجربة بوعي كامل حتى يمكننا تجاوزها. وكما قال:

«حين تعبر الجنس بوعي، يتحول إلى حب. وحين ينضج الحب، يفتح أبواب التأمل. ومن خلال التأمل تصل إلى السمادهي؛ التحرر المطلق.»

لقد دفعت شجاعة أوشو ثمنها غاليًا: معارضة، هجوم، إساءات، وتهديدات. لكنه أصر أن يفتح هذا الملف المسكوت عنه، إيمانًا منه أن الجنس هو النقطة التي يظل الإنسان أسيرها ما لم يعبرها. ومن هنا نفهم لماذا أثار كتابه هذا اهتمامًا عالميًا، ولماذا تُرجم إلى لغات عدة، وأصبح من أكثر كتبه تداولًا رغم مرور عقود على صدوره.

إن ترجمة هذا الكتاب إلى العربية لم تكن بالنسبة لي مجرد عمل أدبي أو ثقافي، بل كانت محاولة لفتح نافذة جديدة أمام القارئ العربي للتأمل في قضايا تم تهميشها أو شيطنتها طويلاً.

فالقارئ هنا لن يجد خطابًا إباحيًا أو وعظًا أخلاقيًا تقليديًا، بل سيجد رؤية فلسفية عميقة تحث على الوعي والارتقاء.

إن أوشو يذكرنا دائمًا أن الحرية الحقيقية تبدأ من داخلنا، وأن الطريق إلى النور لا يمر عبر إنكار الطبيعة، بل عبر فهمها وتجاوزها. وهنا تكمن قيمة هذا الكتاب: أنه يعيد صياغة علاقتنا بالجسد، بالحب، وبالوعي، ليضعنا على طريق أكثر صدقًا مع أنفسنا.

— المترجم

الفصل الأول:
الجنس أصل الحب

ما هو الحب؟

الشعور به سهل، لكن تعريف الحب صعبٌ حقًا. إذا سألت سمكة عن البحر، ستقول :
"هذا هو البحر. البحر يحيط بنا من كل جانب. وهذا كل شيء". لكن إذا أصررتَ - "من فضلك، عرّف البحر " - فستصبح المشكلة صعبة للغاية.

أفضل وأجمل الأشياء في الحياة يمكن أن نعيشها، ويمكن معرفتها، ولكن من الصعب تعريفها، ومن الصعب وصفها.

إن بؤس الإنسان هو هذا: على مدى الأربعة أو الخمسة آلاف سنة الماضية كان يتحدث ويتحدث فقط عن شيء كان ينبغي أن يعيشه بجدية، عن شيء يجب أن يتحقق من الداخل.
عن الحب. دارت أحاديثٌ ثريةٌ عنه، وغُنّمت أغاني حبٍّ لا تُحصى، وتُرتَّل ترانيمٌ دينيةٌ باستمرارٍ في المعابد والكنائس - ما الذي لا يُفعَل باسم الحب؟ - ومع ذلك، لا مكان للحب في حياة الإنسان. لو تعمقنا في لغات البشر، فلن نجد كلمةً أكذب من "الحب".

جميع الأديان تُواصل الحديث عن الحب، لكن الحب السائد في كل مكان، ذلك الحب الذي غمر الإنسان كشقاءٍ وراثي، لم يُفلح إلا في إغلاق جميع أبواب الحب في حياته. لكن الجماهير تُعبد قادة الأديان على أنهم خالقو الحب. لقد شوّهوا الحب، وسدّوا جميع منابعه. في هذه الحالة، لا فرق جوهري بين الشرق والغرب، بين الهند وأمريكا...

لم يتدفق تيار الحب في الإنسان بعد. ونعزو ذلك إلى الإنسان نفسه. نقول إن فساد الإنسان هو ما منع الحب من التطور، وأنه لا يوجد تيار حب في حياتنا. نلوم العقل؛ نقول إنه سام. العقل ليس سامًا. أولئك الذين يهينون العقل قد سمموا الحب؛ لم يسمحوا بنموه. لا شيء في هذا العالم سام. لا شيء سيء في خلق الله كله؛ كل شيء رحيق. الإنسان وحده هو من حوّل هذا الكأس الممتلئ بالرحيق إلى سم. والمذنبون الرئيسيون هم من يسمون أنفسهم معلمين، ومن يسمون أنفسهم رجال دين وقديسين، والسياسيين.

تأمل في هذا الأمر بتفصيل. إن لم يُفهم هذا الداء فورًا، وإن لم يُعالج فورًا، فلن يكون هناك أي احتمال - الآن أو في المستقبل - للحب في حياة الإنسان.

من المفارقات أننا قبلنا أسباب ذلك دون وعي من نفس المصادر المسؤولة عن عدم بزوغ فجر الحب في الأفق البشري أصلًا. فإذا تكررت المبادئ المضللة على مر العصور، فإننا نغفل عن المغالطات الأساسية الكامنة وراء المبادئ الأصلية. ومن ثم تسود الفوضى، لأن الإنسان بطبيعته عاجز عن أن يصبح ما تقتضيه هذه القواعد غير الطبيعية. ببساطة، نقبل خطأ الإنسان.

سمعتُ قديمًا أن بائعًا للمراوح اليدوية كان يمرّ بقصر الملك يوميًا . كان يتباهى بالمراوح الفريدة والرائعة التي يبيعها. يدّعي أنه لم يرَ أحدٌ مثلها من قبل.

كان لدى الملك مجموعة من المراوح المتنوعة من جميع أنحاء العالم، فثار فضوله. في أحد الأيام، انحنى من شرفته لينظر إلى بائع المراوح الفريدة والرائعة. بدت له المراوح عادية، لا تساوي شيئًا تقريبًا، لكنه نادى الرجل على أي حال. سأل الملك: "ما سرّ هذه المراوح الفريدة؟ وما ثمنها؟"
أجاب البائع: "يا صاحب الجلالة، إنها ليست باهظة الثمن. بالنظر إلى جودة هذه المراوح، فإن سعرها زهيد جدًا: مئة روبية للمروحة."

اندهش الملك وقال: "مئة روبية! هذه المروحة الصغيرة، هذه المروحة الصغيرة، متوفرة في أي مكان في السوق. وأنت تطلب مئة روبية! ما المميز في هذه المراوح؟"
قال الرجل: "الجودة! كل مروحة مضمونة لتدوم مئة عام. حتى بعد مئة عام، لن تفسد....
من الواضح أن الأمر مستحيل، حتى لو استمر أسبوعًا. هل تحاول خداعي؟ هل هذا احتيال صريح؟ وحتى مع الملك؟

أجاب البائع: "يا سيدي، أتجرأ؟ أنت تعلم جيدًا يا سيدي أنني أمرّ تحت شرفتك يوميًا أبيع مراوحي. سعر المروحة مئة روبية، وأنا مسؤول إن لم تصمد مئة عام. أنا متواجد في الشارع يوميًا. وفوق كل شيء، أنت حاكم هذه البلاد. كيف لي أن أكون آمنًا إن خدعتك؟"
اشترى الملك المروحة بالسعر المطلوب. ورغم عدم ثقته بالبائع، إلا أنه كان متلهفًا لمعرفة دوافعه لإدلاء هذا التصريح. فأمر البائع بالحضور مجددًا في اليوم السابع.
خرجت العصا المركزية في ثلاثة أيام، وتفككت المروحة قبل نهاية الأسبوع.
كان الملك متأكداً من أن بائع المراوح لن يعود مرة أخرى، ولكن إلى دهشته الكاملة، قدم الرجل نفسه كما طلب منه - في الموعد المحدد، في اليوم السابع.

"في خدمتك يا جلالتك."
غضب الملك. "يا لك من حقير! يا أحمق! انظر. ها هي مروحتك، مُحطمة. هذا ما ستُصلحه خلال أسبوع، وأنتَ ضمنتَ أنها ستصمد مئة عام! هل جننتَ أم أنك مجرد مُخادع؟"
أجاب الرجل بتواضع: "مع احترامي، يبدو أن سيدي لا يعرف كيفية استخدام المراوح. المروحة مضمونة، تدوم مئة عام. كيف استخدمتها؟"

قال الملك: يا إلهي، الآن عليّ أن أتعلم كيفية إستخدام المروحة أيضًا!
أرجوكم لا تغضبوا. كيف وصلت المروحة إلى هذا المصير في سبعة أيام فقط؟ كيف كنتم تستخدموها؟ رفع الملك المروحة، موضحًا كيف يستخدم المروحة.
قال الرجل: "فهمتُ الآن. لا ينبغي أن تُهَوِّ هكذا." سأل الملك: "ما الحل غير ذلك؟"
أوضح الرجل: "أمسك المروحة بثبات. أبقِها ثابتة أمامك، ثم حرك رأسك جيئة وذهابًا. ستدوم المروحة مئة عام. ستموت، لكن المروحة ستبقى سليمة. لا عيب في المروحة؛ طريقتك في المروحة هي الخاطئة. حافظ على ثبات المروحة وحرك رأسك . أين ذنب مروحتي؟ الذنب ذنبك، وليس ذنب مروحتي."
تُتهم البشرية بعيب مماثل. انظروا إلى البشرية. الإنسان مريضٌ للغاية، مريضٌ بمرضٍ متراكمٍ على مدى خمسة أو ستة أو عشرة آلاف عام. يُقال مرارًا وتكرارًا إن الإنسان هو المخطئ، وليست الثقافة. الإنسان فاسد، ومع ذلك تُشاد الثقافة. ثقافتنا عظيمة! ديننا عظيم! كل شيء عظيم! وانظروا إلى ثماره!
يقولون: "الإنسان مخطئ، عليه أن يغير نفسه"، ومع ذلك لا أحد يتساءل إن كانت الأمور على غير ما هي عليه، لأن ثقافتنا وديننا، العاجزين عن غرس الحب في الإنسان بعد عشرة آلاف عام، قائمان على قيم زائفة. وإن لم يتطور الحب في العشرة آلاف عام الماضية، صدقوني، فلا سبيل مستقبلي، بناءً على هذه الثقافة وهذا الدين، لرؤية إنسان محب. ما لم يتحقق في العشرة آلاف عام الماضية، لا يمكن تحقيقه في العشرة آلاف عام القادمة. إنسان اليوم سيكون كما هو غدًا. مع أن مظاهر الآداب والحضارة والتكنولوجيا تتغير من حين لآخر، إلا أن الإنسان هو نفسه وسيبقى كما هو إلى الأبد.

لسنا مستعدين لمراجعة ثقافتنا وديننا، ومع ذلك نُشيد بهما بأعلى صوتنا ، ونُقبّل أقدام أوليائهما وحُماة دينهم. لن نوافق حتى على النظر إلى الوراء، أو التأمل في أساليبنا واتجاه تفكيرنا، لنتأكد من أنها مُضللة، أو أنها خاطئة تمامًا.
أود أن أقول إن الأساس معيب، والقيم خاطئة. والدليل هو إنسان اليوم. ما الدليل الآخر؟

إذا زرعنا بذرةً وكانت ثمرتها سامةً ومُرّة، فماذا يُثبت ذلك؟ يُثبت ذلك أن البذرة لا بد أن تكون سامةً ومُرّة. لكن من الصعب، بالطبع، التنبؤ بما إذا كانت بذرةٌ مُعينةٌ ستُعطي ثمرةً مُرّة أم لا. قد تُلقي نظرةً عليها بعناية، أو تضغطها، أو تكسرها، لكن لا يُمكن التنبؤ يقينًا بما إذا كانت الثمرة ستكون حلوةً أم لا. عليك أن تنتظر اختبار الزمن.

ازرع بذرة. سينبت نبتة. ستمر السنين. ستنبت شجرة، وتمتد أغصانها إلى السماء، وتثمر - وعندها فقط ستعرف إن كانت البذرة التي زُرعت مُرة أم لا. الإنسان المعاصر هو ثمرة بذور الثقافة والدين التي زُرعت قبل عشرة آلاف عام، ورُعيت منذ ذلك الحين. والثمرة مُرة؛ مليئة بالصراع والبؤس. لكننا نحن من نشيد بتلك البذور ونتوقع أن يزهر منها الحب. هذا غير صحيح، أكرر، لأن الدين قضى على أي إمكانية لولادة الحب. لقد سُمِّمت هذه الإمكانية. أكثر من الإنسان، يمكن رؤية الحب في الطيور والحيوانات والنباتات، في أولئك الذين لا دين لهم ولا ثقافة. الحب أوضح في البشر غير المتحضرين، في مزارعي الغابات المتخلفين، منه في من يُسمَّون بالتقدميين والمثقفين والمتحضرين اليوم. وتذكروا أن السكان الأصليين ليس لديهم حضارة أو ثقافة أو دين متطور.

لماذا يزداد الإنسان جفافًا من الحب مع ادعائه بأنه أكثر تحضرًا وثقافة وتدينًا، ويتردد على المعابد والكنائس للصلاة؟ هناك بعض الأسباب، وأود مناقشتها. إذا أمكن فهمها، فإن تيار الحب الأبدي يمكن أن يتدفق. لكنه مغروس في الصخور؛ لا يطفو على السطح. إنه محاط بجدران من جميع الجوانب، ونهر الغانج لا يتدفق، ولا يتدفق بحرية.

الحبّ كامنٌ في الإنسان. لا يُستورد من الخارج. ليس سلعةً تُشترى في الأسواق. هو موجودٌ كرائحة الحياة. هو في داخل كلّ إنسان. البحث عن الحبّ، والتقرّب منه، ليس فعلًا إيجابيًا؛ ليس فعلًا ظاهرًا يتطلّب منك الذهاب إلى مكانٍ ما لاستخلاصه.
كان نحاتٌ يعمل على صخرة. جاء شخصٌ ليرى كيف تُصنع التماثيل، فلم يرَ أثرًا لتمثال، بل رأى حجرًا يُقطع هنا وهناك بإزميل ومطرقة.

ماذا تفعل؟ سأل الرجل. ألا تنوي صنع تمثال؟ جئتُ لأرى تمثالًا يُصنع، لكنني لا أراك إلا تقطع الحجر.
قال الفنان: "التمثال مُخبأٌ في الداخل. لا داعي لصنعه. بطريقةٍ ما، يجب فصل كتلة الحجر عديمة الفائدة المُلتصقة به، وعندها سيظهر التمثال . التمثال لا يُصنع، بل يُكتشف. يُكشف عنه، ويُسلَّط عليه الضوء."

الحبّ مُكبوتٌ في الإنسان، لا يحتاج إلا إلى إطلاقه. ليس السؤال كيف نُنتجه، بل كيف نُكشفه. بماذا غطّينا أنفسنا؟ ما الذي يمنع الحبّ من الظهور؟
جرب أن تسأل طبيبًا عن معنى الصحة. إنه أمر غريب جدًا، ولكن لا يوجد طبيب في العالم يستطيع أن يُخبرك ما هي الصحة! مع كل العلوم الطبية المعنية بالصحة، ألا يوجد من يستطيع أن يُخبرك ما هي الصحة؟ إذا سألت طبيبًا، سيقول إنه لا يستطيع سوى إخبارك عن الأمراض أو أعراضها. قد يعرف المصطلحات التقنية المختلفة لكل مرض، وقد يكون قادرًا أيضًا على وصف العلاج. لكن الصحة؟ إنه لا يعرف شيئًا عن الصحة. كل ما يمكنه قوله هو أن ما يبقى بعد الشفاء من المرض هو الصحة. هذا لأن الصحة كامنة في الإنسان. الصحة تتجاوز تعريف الإنسان.

المرض ينبع من الخارج، ولذلك يُمكن تعريفه؛ والصحة تنبع من الداخل، ولذلك لا يُمكن تعريفها. الصحة تتحدى التعريف. لا يسعنا إلا القول إن غياب المرض هو الصحة. والحقيقة هي أن الصحة لا تُخلق بالضرورة؛ فهي إما أن يخفيها المرض أو تظهر عند زوال المرض أو الشفاء منه. الصحة في داخلنا. الصحة هي طبيعتنا.

الحبّ موجودٌ فينا أيضًا. الحبّ غريزةٌ فينا. من الخطأ، في جوهره، أن يُطلب من الإنسان أن يخلق الحبّ. فالمشكلة ليست في كيفية خلق الحبّ، بل في كيفية البحث واكتشاف سبب عدم قدرته على التجلّي. ما هو العائق؟ ما هي الصعوبة؟ أين السدُّ الذي يحجبه؟

إذا خلت الدنيا من الحواجز، سيظهر الحب. ليس من الضروري إقناعه أو توجيهه. سيمتلئ كل إنسان بالحب لولا حواجز الثقافة الزائفة والتقاليد المهينة والضارة. لا شيء يستطيع أن يخنق الحب. الحب حتمي. الحب هو طبيعتنا.

ينبع نهر الغانج من جبال الهيمالايا. إنه ماء؛ يتدفق ببساطة - لا يسأل كاهنًا عن الطريق إلى المحيط. هل رأيت يومًا نهرًا يقف عند مفترق طرق يسأل شرطيًا عن مكان المحيط؟ مهما كان المحيط بعيدًا، ومهما كان خفيًا، سيجد النهر طريقه حتمًا. إنه أمر لا مفر منه: لديه رغبة داخلية. ليس لديه دليل، لكنه، بلا شك، سيصل إلى وجهته. سيشق طريقه عبر الجبال، ويعبر السهول، ويجتاز البلاد في سباقه للوصول إلى المحيط. رغبة لا تشبع، قوة، وطاقة كامنة في أعماق قلبه.

لكن ماذا لو وضع الإنسان عوائق في طريقه؟ ماذا لو بنى الإنسان سدودًا؟ يستطيع النهر أن يتخطى الحواجز الطبيعية ويخترقها - وهي في النهاية ليست حواجز له على الإطلاق - ولكن إذا بُنيت حواجز من صنع الإنسان، أو شُيّدت سدود فوقه، فمن الممكن ألا يصل إلى المحيط. الإنسان، العقل الأسمى للخليقة، قادر على منع النهر من الوصول إلى المحيط إذا قرر ذلك.

في الطبيعة وحدةٌ جوهريةٌ وتناغمٌ. تُشكّل العوائق الطبيعية، والتناقضات الظاهرة فيها، تحدياتٍ لإيقاظ الطاقة؛ فهي بمثابة نداءاتٍ واضحةٍ لإيقاظ ما هو كامنٌ في الداخل. لا تنافرٌ في الطبيعة.

عندما نزرع بذرة، قد يبدو وكأن طبقة التراب التي تعلو البذرة تضغط عليها وتعيق نموها. قد يبدو الأمر كذلك، لكن في الواقع، هذه الطبقة الترابية ليست عائقًا؛ فبدونها لا يمكن للبذرة أن تنبت. تضغط التراب على البذرة حتى تنضج وتتحلل وتتحول إلى شتلة. قد يبدو ظاهريًا أن التربة تخنق البذرة، لكنها في الواقع تؤدي واجبها كصديقة. إنها عملية جراحية. إذا لم تنبت البذرة، فإننا نستنتج أن التربة ربما لم تكن مناسبة، أو أن البذرة ربما لم تحصل على ما يكفي من الماء أو أنها لم تتعرض لضوء الشمس الكافي - لا نلوم البذرة.

لكن إذا لم تتفتح الأزهار في حياة الإنسان، فإننا نقول إن الإنسان نفسه مسؤول عن ذلك. لا أحد يفكر في السماد الرديء، أو في نقص المياه أو في نقص ضوء الشمس ويفعل شيئًا حيال ذلك، فالإنسان نفسه متهم بالسوء. وهكذا بقي نبات الإنسان غير متطور، وقد قمعته الظروف القاسية ولم يتمكن من الوصول إلى مرحلة الإزهار.

الطبيعة تناغم إيقاعي. لكن التصنع الذي فرضه الإنسان على الطبيعة، وما هندسه عليها، والآليات الميكانيكية التي ألقاها في مجرى الحياة، خلقت عوائق في مواضع كثيرة، وأوقفت جريانها. وجُعل النهر هو المذنب. يقولون: "الإنسان فاسد، والبذرة سامة"

أود أن ألفت انتباهكم إلى أن العوائق الأساسية من صنع الإنسان، من صنعه هو، وإلا لتدفق نهر الحب بحرية وبلغ بحر الله. الحب متأصل في الإنسان. إذا أُزيلت العوائق بوعي، يمكن للحب أن يتدفق. عندها، يمكن للحب أن يرتفع ليلمس الله، ليلمس الأسمى.
ما هي هذه العوائق التي صنعها الإنسان؟ كان أبرزها معارضة الجنس والعاطفة. هذا الحاجز قضى على إمكانية نشوء الحب لدى الإنسان.

الحقيقة البسيطة هي أن الجنس هو نقطة انطلاق الحب. الجنس هو بداية رحلة الحب. أصل نهر الجانج، نهر الحب، هو الجنس والعاطفة، والجميع يتصرف كعدو له. كل ثقافة، كل دين، كل معلم روحي، كل راءٍ هاجم هذا النهر، هذا المنبع، وبقي النهر حبيسًا. لطالما كان الصراخ والهتاف: "الجنس خطيئة. الجنس كفر. الجنس سم"، لكننا لا ندرك أبدًا أن طاقة الجنس نفسها هي التي تتدفق في النهاية إلى محيط الحب الداخلي وتصل إليه. الحب هو تحول طاقة الجنس. ازدهار الحب ينبع من بذرة الجنس.

عند النظر إلى الفحم، لن يخطر ببالك أبدًا أنه عند تحويله، يتحول إلى ماس.
العناصر الموجودة في كتلة الفحم هي نفسها الموجودة في الماس. في الأساس، لا يوجد فرق جوهري بينهما. بعد مروره بعملية تستغرق آلاف السنين، يتحول الفحم إلى ماس.

لكن الفحم لا يُعتبر مهمًا. عندما يُحفظ الفحم في المنزل، يُخزّن في مكانٍ لا يراه الضيوف، بينما يُعلّق الماس حول الرقبة أو على الصدر ليراه الجميع. الماس والفحم وجهان لعملة واحدة: نقطتان في رحلةٍ للعنصر نفسه. إذا كنتَ ضد الفحم لأنه لا يُقدّم للوهلة الأولى سوى السخام الأسود، فإنّ إمكانية تحوّله إلى ألماسٍ تنتهي عند هذا الحد. كان من الممكن أن يتحوّل الفحم نفسه إلى ألماس. لكننا نكره الفحم. وهكذا، تنتهي إمكانية أيّ تقدّم . وحدها طاقة الجنس قادرة على تحويل الحب إلى واقع. لكن الجميع، بمن فيهم عظماء مفكري البشرية، يعارضونها. هذه المعارضة لن تسمح للبذرة بالنمو، وسيُهدم قصر الحب من أساسه. لقد دمر العداء للجنس إمكانية الحب. وهكذا، لا يستطيع الفحم أن يتحول إلى الماس.

بسبب مفاهيم خاطئة أساسية، لا يشعر أحدٌ بضرورة خوض مراحل الاعتراف بالجنس وتنميته والخوض في عملية تحويله. كيف يُمكننا تحويل من نُعاديه، ونُعاديه، ونخوض معه حربًا مُستمرة؟ لقد فُرض على الإنسان صراعٌ بينه وبين طاقته. لقد تعلّم الإنسان مُحاربة طاقته الجنسية، ومُعارضة رغباته الجنسية.

يُقال للإنسان: "العقل سمٌّ، فحاربه". العقل موجودٌ في الإنسان، والجنس موجودٌ فيه أيضًا، ومع ذلك يُتوقع منه أن يكون حرًا من صراعاته الداخلية. يُتوقع منه أن يعيش حياةً متناغمةً. عليه أن يُكافح ويُهدئ أيضًا. هذه هي تعاليم قادته. من جهةٍ يُجنِّنونه، ومن جهةٍ أخرى يُنشئون مصحاتٍ لعلاجه. ينشرون جراثيم المرض، ثم يبنون مستشفياتٍ لعلاج المرضى.

من الاعتبارات المهمة الأخرى أن الإنسان لا يمكن فصله عن الجنس. فالجنس هو جوهره الأساسي،
وهو مولود منه. وقد جعل الله طاقة الجنس نقطة انطلاق الخلق. ويُطلق الرجال العظماء على الجنس إسم...

ألم تدرك قط أن تفتح الزهرة تعبير عن الشغف، وأنه فعل جنسي؟ يرقص الطاووس بكامل بهائه، ويغني له الشاعر أغنية، ويمتلئ القديس فرحًا.
- ولكن ألا يدركون أن الرقص هو أيضًا تعبير صريح عن العاطفة، وأنه في المقام الأول فعل جنسي؟ لمن يرقص الطاووس؟ الطاووس ينادي حبيبته، زوجته. بابايا تغني؛ الوقواق يغني: أصبح الصبي مراهقًا؛ تنمو الفتاة لتصبح امرأة. ما كل هذا؟ ما هذه اللعبة، ما هذه الليلة؟ هذه كلها مؤشرات على الحب، على الطاقة الجنسية. هذه المظاهر من الحب هي التعبيرات المتحولة للجنس - تغلي بالطاقة ، وتعترف بالجنس. طوال حياة المرء بأكملها، فإن جميع أفعال الحب وجميع المواقف ودوافع الحب هي ازدهار للطاقة الجنسية الأولية.
الدين والثقافة يُغذّيان الجنس في عقل الإنسان. يُولّدان الصراع والحرب؛ ويُدخلان الإنسان في صراع مع ذاته، فيصبح ضعيفًا، فظًّا، فظًّا، مُجرّدًا من الحبّ، مُمتلئًا بالعدم. لا عداوة، بل صداقة مع الجنس. يجب أن يُرفع الجنس إلى آفاقٍ أسمى.
أثناء مباركة زوجين حديثي الزواج، قال أحد الحكماء للعروس: "أتمنى أن تكوني أمًا لعشرة أطفال، وفي النهاية، أتمنى أن يصبح زوجك طفلك الحادي عشر".
إذا تحوّل الشغف، يُمكن للزوجة أن تصبح أمًا؛ وإذا تجاوزت الشهوة، يُمكن للجنس أن يُصبح حبًا. وحدها طاقة الجنس يُمكن أن تُزهر بقوة الحب. لكننا ملأنا الإنسان بالعداء تجاه الجنس، والنتيجة هي أن الحب لم يزدهر. ما سيأتي لاحقًا، الشكل المُنتظر، لا يُمكن تحقيقه إلا بقبول الجنس. لا يُمكن لتدفق الحب أن يخترق بسبب المعارضة الشديدة. من ناحية أخرى، يستمر الجنس في الاضطراب في الداخل، ووعي الإنسان مُشوّش بالجنسانية.
يتزايد وعي الإنسان جنسيًا. أغانينا وقصائدنا ولوحاتنا، بل وجميع تماثيل معابدنا تقريبًا، تتمحور حول الجنس - لأن عقولنا تدور أيضًا حول محور الجنس. لا يوجد حيوان في العالم يضاهي الإنسان جنسيًا. الإنسان جنسي في كل مكان - مستيقظًا كان أم نائمًا، في سلوكه وآدابه. في كل لحظة، يطارده الجنس.

بسبب هذه العداوة للجنس، وبسبب هذه المعارضة والقمع، يتحلل الإنسان من الداخل. لا يمكنه أبدًا التحرر من شيء هو أساس حياته، وبسبب هذا الصراع الداخلي المستمر، أصبح كيانه كله عُصابيًا. إنه مريض. هذه الجنسية المنحرفة الواضحة في البشرية هي خطأ من يسمون قادتهم وقديسيهم؛ إنهم المسؤولون عنها. إلى أن يتحرر الإنسان من هؤلاء المعلمين والمعلمات الأخلاقيين والقادة الدينيين، ومن خطبهم الزائفة، فإن إمكانية ظهور الحب فيه معدومة.

أتذكر حكاية:

في أحد أيام الأحد، كان أحد المزارعين الفقراء يغادر منزله، وعند البوابة التقى بصديق طفولته الذي جاء لرؤيته.
قال المزارع: "أهلًا بك! لكن أين كنتَ طوال هذه السنين؟ تفضل بالدخول! انظر، لقد وعدتُ برؤية بعض الأصدقاء، وسيكون من الصعب تأجيل الزيارة، لذا تفضل بالاستراحة في منزلي . سأعود بعد ساعة تقريبًا. سأعود قريبًا، ويمكننا التحدث طويلًا."

قال الصديق: "أوه لا، أليس من الأفضل أن أذهب معك؟ مع ذلك، ملابسي متسخة جدًا. لو أعطيتني شيئًا جديدًا، فسأغير ملابسي وأذهب معك."
قبل فترة، أهدى الملك المزارع ملابس ثمينة، وكان المزارع يدخرها لمناسبة جليلة. فأخرجها بفرح. ارتدى صديقه المعطف الثمين، والعمامة، والدوتي، والحذاء الجميل. كان يبدو كالملك نفسه. نظر المزارع إلى صديقه، فشعر بشيء من الغيرة؛ فبالمقارنة، بدا كخادم. بدأ يتساءل إن كان قد أخطأ، إذ تخلى عن أفضل ما لديه، وبدأ يشعر بالنقص. الآن سينظر الجميع إلى صديقه، كما فكّر، وسيبدو كخادم، كخادم.

حاول أن يهدئ من روعه باعتبار نفسه صديقًا عزيزًا ورجل دين. قرر ألا يفكر إلا في الله والأمور النبيلة. "في النهاية، ما أهمية معطف فاخر أو عمامة باهظة الثمن؟" لكن كلما حاول أن يعقل، ازدادت فكرة المعطف والعمامة رسوخًا في ذهنه.

في الطريق، ورغم أنهما كانا يسيران معًا، لم ينظر المارة إلا إلى صديقه؛ لم يلحظ أحد وجود المزارع. بدأ يشعر بالاكتئاب. تبادل أطراف الحديث مع صديقه، لكنه في أعماقه لم يكن يفكر إلا في ذلك المعطف والعمامة!

وصلا إلى المنزل الذي كانا ينويان زيارته، فقدّم صديقه: "هذا صديقي، صديق طفولتي. إنه رجلٌ وسيمٌ جدًا." وفجأةً قال: "والملابس؟ إنها ملابسي!"

صُدم الصديق، وكذلك مُضيفوه. أدرك هو الآخر أن تعليقه لم يكن مُبررًا، ولكن بعد فوات الأوان. ندم على خطئه وعاتب نفسه في سره.

خرج من المنزل واعتذر لصديقه.
قال الصديق: "لقد صُدمتُ. كيف تقول شيئًا كهذا؟" قال المزارع: "آسف. لقد أخطأتُ في لساني."
لكن اللسان لا يكذب أبدًا. لا تخرج الكلمات من فم المرء إلا إذا كان هناك شيء في ذهنه؛ فاللسان لا يخطئ أبدًا. قال: "سامحني. لا أعرف كيف نطقت بهذا الكلام ". لكنه كان يعلم تمامًا أن الفكرة قد طفت على سطح عقله.
انطلقوا إلى منزل صديق آخر. الآن، كان قد عزم عزمًا راسخًا على ألا يقول إن الملابس ملكه؛ لقد شدّد عزيمته. وعندما وصلوا إلى البوابة، كان قد اتخذ قرارًا لا رجعة فيه بأنه لن يقول إن الملابس ملكه.

لم يكن ذلك المسكين يعلم أنه كلما عزم على عدم قول أي شيء، ترسخ في نفسه شعورٌ راسخٌ بأن هذه الملابس ملكٌ له. علاوةً على ذلك، متى تُتخذ مثل هذه القرارات الحاسمة؟ عندما يتخذ الرجل قرارًا حازمًا، كنذر العزوبة مثلًا، فهذا يعني أن رغبته الجنسية تضغط عليه بشدة من الداخل. إذا عزم الرجل على تقليل تناول الطعام أو الصيام من اليوم فصاعدًا، فهذا يعني أن لديه رغبةً عميقةً في تناول المزيد. هذه الجهود تُؤدي حتمًا إلى صراع داخلي. نحن نقاط ضعفنا. لكننا نقرر كبحها؛ نعقد العزم على محاربتها - وبطبيعة الحال، يُصبح هذا مصدراً لصراع اللاوعي.

وهكذا، غارقًا في صراع داخلي، دخل مزارعنا المنزل. بدأ حديثه بحذر شديد: "إنه صديقي" - لكنه لاحظ أن لا أحد يُعيره اهتمامًا؛ وأن الجميع ينظرون إلى صديقه وملابسه برهبة، وخطر بباله: "هذا معطفي! وهذا عمامتي!".
لكنه ذكّر نفسه مجددًا ألا يتحدث عن الملابس. لقد عزم على ذلك. "لكل شخص ملابسه، غنيًا كان أم فقيرًا. إنها مسألة تافهة"، أوضح لنفسه. لكن الملابس كانت تتأرجح أمام عينيه كالبندول، ذهابًا وإيابًا.
استأنف تقديمه: "إنه صديقي. صديق طفولة. رجلٌ نبيلٌ جدًا. أما الملابس؟ فهي ملابسه، وليست ملابسي."
تفاجأ الناس. لم يسمعوا قطّ مثل هذه المقدمة: "الملابس له وليست لي"!
بعد أن غادروا، اعتذر بشدة مرة أخرى.
"خطأ فادح"، اعترف. الآن أصبح في حيرة من أمره بشأن ما يجب فعله وما لا يجب فعله. "لم تُسيطر عليّ الملابس هكذا من قبل! يا إلهي، ماذا حدث لي؟"
ماذا حدث له؟ لم يكن المسكين يعلم أن هذه التقنية التي يستخدمها مع نفسه قوية لدرجة بعيدة جداً!
استشاط الصديق غضبًا، وقال إنه لن يكمل معه. أمسك المزارع بذراعه وقال: "أرجوك لا تفعل ذلك. سأظل حزينًا طوال حياتي بعد أن أساءت التصرف مع صديق. أقسم ألا أذكر الملابس مرة أخرى. أقسم بالله من كل قلبي أنني لن أذكر الملابس بعد الآن."
لكن ينبغي الحذر دائمًا من أولئك الذين يقسمون، لأن هناك شيئًا أعمق بكثير متضمنًا عند اتخاذ قرار ما. يتخذ العقل السطحي قرارًا، ويبقى الشيء الذي اتُخذ القرار ضده في متاهات العقل الباطن. لو قُسّم العقل إلى عشرة أجزاء، لكان جزءًا واحدًا فقط، الجزء العلوي فقط، ملتزمًا بالقرار؛ أما الأجزاء التسعة المتبقية فستكون ضده. على سبيل المثال، يُقطع نذر العزوبة على جزء من العقل،

بينما يكون باقي العقل مهووسًا بالجنس - بينما يصرخ الباقي من أجل ذلك الشيء نفسه الذي غرسه الله في الإنسان. ولكن في الوقت الحالي، فليكن الأمر كما هو.

ذهبوا إلى منزل صديق ثالث. كبح المزارع نفسه بصرامة. الأشخاص المنضبطون خطرون جدًا، لأن بداخلهم بركانًا مشتعلًا. ظاهريًا، يبدون متصلبين ومقيدين ، بينما رغبتهم في التحرر مكبوتة في داخلهم.
تذكروا، أي شيء يُفرض لا يمكن أن يكون مستمرًا ولا كاملًا بسبب الإجهاد الهائل المترتب عليه. عليكم الاسترخاء أحيانًا، والراحة أحيانًا أخرى. كم من الوقت تستطيعون فيه قبض قبضتكم؟ أربع وعشرون ساعة؟ كلما شددتم قبضتكم، تعبت أكثر، وانفتحت أسرع. اجتهدوا، وابذلوا المزيد من الطاقة، وستتعبون أسرع.
دائمًا ما يكون للفعل رد فعل، وهو دائمًا سريع بنفس القدر. قد تبقى يدك مفتوحة طوال الوقت، لكن لا يمكن أن تبقى قبضتها مغلقة طوال الوقت. أي شيء يُرهقكم لا يمكن أن يكون جزءًا طبيعيًا من الحياة. كلما أجبرتم شيئًا، لا بد أن تتبعه فترة راحة. وهكذا، كلما كان القديس أكثر براعة، زادت خطورته. بعد أربع وعشرين ساعة من ضبط النفس، باتباع قواعد الكتاب المقدس، سيضطر إلى الاسترخاء لمدة ساعة على الأقل، وخلال هذه الفترة ستزداد الخطايا المكبوتة لدرجة أنه سيجد نفسه في قلب الجحيم.

لذا، كبح المزارع نفسه بشدة حتى لا يتحدث عن الملابس. تخيل حالته . إذا كنت متدينًا ولو قليلًا، يمكنك تخيل حالته النفسية. إذا سبق لك أن أقسمت، أو نذرت، أو امتنعت عن الطعام لسبب ديني، فستفهم حالته النفسية المزرية جيدًا.
دخلوا المنزل المجاور. كان المزارع يتصبب عرقًا، منهكًا. وكان صديقه قلقًا أيضًا.
تجمد المزارع من القلق. نطق ببطء وحذر بكل كلمة من المقدمة: "أريد أن أقابل صديقي. إنه صديق قديم جدًا. إنه رجل لطيف للغاية."
تردد للحظة. جاءت دفعة قوية من الداخل. عرف أنه قد غرق. قال بصوت عالٍ: "والملابس؟ عذراً، لن أقول شيئاً عنها، لأنني أقسمت ألا أقول شيئاً عنها إطلاقاً!"

ما حدث لهذا الرجل حدث للبشرية جمعاء. بسبب الإدانة، أصبح الجنس هوسًا، ومرضًا، وانحرافًا. لقد أصبح مسمومًا.

منذ الصغر، يُعلّم الأطفال أن الجنس خطيئة. تكبر الفتاة ويكبر الصبي؛ تأتي مرحلة المراهقة ويتزوجان، ثم تبدأ رحلة الشغف في قناعة راسخة بأن الجنس خطيئة. في الهند، يُقال للفتاة أيضًا أن زوجها هو الله. كيف لها أن تُبجّل من يشركها في الخطيئة كإله؟ يُقال للصبي: "هذه زوجتك، شريكتك، رفيقتك". تقول الكتب المقدسة إن المرأة بوابة جهنم، وبئر الخطيئة، والآن يشعر الصبي بأن شيطانًا حيًا هو شريك حياته. يفكر الصبي: "هل هذه شريكتي - زوجة محكوم عليها بالجحيم، غارقة في الخطيئة؟" كيف يمكن لأي انسجام أن يسود حياته؟

لقد دمرت التعاليم التقليدية الحياة الزوجية في العالم أجمع. فعندما تمتلئ الحياة الزوجية بالتعصب والكراهية، يغيب الحب تمامًا. إذا لم يستطع الزوجان أن يحبا بعضهما بحرية، وبطريقة طبيعية وعفوية، فمن ذا الذي يستطيع أن يحب من؟ لكن هذا الوضع المقلق يمكن تصحيحه؛ ويمكن تطهير هذا الحب المشوش. يمكن الارتقاء بهذا الحب إلى آفاق سامية تكسر كل الحواجز، وتحل كل العقد، وتغمر الزوجين بفرحة نقية وإلهية. هذا الحب السامي ممكن. ولكن إذا أُخمد في مهده، وإذا خُنق، وإذا سُمم، فماذا سينتج عنه؟ كيف يمكن أن يزهر ليتحول إلى وردة حب أسمى؟

كان زاهدٌ متجولٌ يخيم في قرية. جاءه رجلٌ وقال له إنه يريد أن يدرك الله. سأله الزاهد: "هل أحببتَ أحدًا قط؟"
«لا، لستُ مذنبًا بمثل هذا الأمر الدنيوي»، أجاب الرجل. «لم أنحدر إلى هذا المستوى قط؛ أريد أن أُدرك الله».
سأل الزاهد مرة أخرى: "ألم تشعر قط بوخزات الحب؟"
فأجاب الباحث بحزم: "أنا أقول الحقيقة".
تحدث الرجل الفقير بصراحة. في عالم الدين، الحبّ عيب. كان متأكدًا أنه إذا قال إنه أحبّ شخصًا ما، فسيطلب منه الزاهد أن يتخلص من الحبّ.
وهناك - أن يتخلى عن التعلق ويتخلى عن كل المشاعر الدنيوية قبل طلب إرشاده. لذا، حتى لو أحب شخصًا ما، شعر أنه يجب عليه الرد بالنفي. أين تجد رجلاً لم يُحب ولو قليلًا؟
سأل الراهب للمرة الثالثة: "قل شيئًا. فكّر مليًا. ولا حتى قليلًا من الحب - لشخص ما، لأي أحد؟ ألم تُحبّ ولو قليلًا من شخص واحد؟"

قال الطامح: "عفواً، لكن لماذا تُكرر نفس السؤال؟ لن أتطرق للحب ولو بعصا طولها ثلاثة أقدام. أريد تحقيق ذاتي. أريد الألوهية."

أجاب الزاهد: "إذن عليك أن تعذرني. من فضلك، تواصل مع شخص آخر. تجربتي تخبرني أنه لو أحببتَ أحدًا، أي شخص، ولو لمحة حب، لساعدتُ على توسيعه، وساعدتُه على النمو - ربما ليصل إلى الله. لكن إن لم تُحب قط ، فأنتَ لا شيء في داخلك؛ ليس لديك بذرة لتنمو لتصبح شجرة. اذهب واستفسر من شخص آخر. يا صديقي، في غياب الحب، لا أرى أي منفذ لله."

وبالمثل، إذا لم يكن هناك حب بين الزوج والزوجة أنت مخطئٌ تمامًا إن ظننتَ أن الزوج الذي لا يحب زوجته قادرٌ على حب أولاده. لن تستطيع الزوجة أن تحب ابنها إلا بقدر حبها لزوجها، لأن الطفل انعكاسٌ لزوجها . ولكن إن لم يكن هناك حبٌ للزوج، فكيف يكون هناك حبٌ للطفل؟ وإن لم يُمنح الابن الحب، وإن لم تكن تربيته وتغذيته بالحب، فكيف تتوقع منه أن يحب أمه وأبيه؟ الأسرة وحدةٌ حياتية؛ والعالم نفسه عائلةٌ كبيرة. لكن الحياة الأسرية قد سُمّمت بهذا التحريم للجنس. ونحن نشتكي من أن الحب لا وجود له! في ظل هذه الظروف، كيف تتوقع أن تجد الحب في أي مكان؟

الجميع يقول إنه يحب. الأمهات، والزوجات، والأبناء، والإخوة، والأخوات، والأصدقاء - جميعهم يقولون إنهم يحبون. ولكن إذا تأملت الحياة بشموليتها، فلن تجد فيها حبًا واضحًا على الإطلاق. لو كان هناك هذا العدد الكبير من الناس مليئين بالحب، لكان هناك سيل من الحب؛ لكان هناك حديقة مليئة بالزهور، والمزيد والمزيد من الزهور. لو كان هناك مصباح حب يضيء في كل منزل، فكم من نور سيملأ هذا العالم! ولكن بدلًا من ذلك، نجد جوًا من النفور يسود. لا يوجد شعاع واحد من الحب في هذا الوضع البائس.

من الغطرسة الاعتقاد بأن الحب موجود في كل مكان. وما دمنا غارقين في هذا الوهم، فلن يبدأ البحث عن الحقيقة. لا أحد يحب أحدًا هنا. وما لم يُقبل الجنس الطبيعي دون تحفظ، فلن يكون هناك حب. حتى ذلك الحين، لن يحب أحد أحدًا.
ما أريد قوله هو هذا: الجنس "سماوي". الطاقة الأساسية للجنس تحمل انعكاسًا لله. من البديهي: إنها الطاقة التي تخلق حياة جديدة. وهذه هي أعظم قوة وأكثرها غموضًا على الإطلاق.
أنهِ هذا العداء مع الجنس. إذا كنت ترغب في غمرة من الحب في حياتك، فتخلص من هذا الصراع معه. تقبّل الجنس بفرح. اعترف بقداسته. استقبله بامتنان، وعانقه بعمق أكبر فأكبر. ستندهش من قدرة الجنس على كشف هذه القداسة؛ سيكشفها بقدر تقبّلك لها. ومهما كان نهجك خاطئًا وغير محترم، فسيكون الجنس الذي تواجهه قبيحًا ومذنبًا كذلك.

عندما يقترب الرجل من زوجته، ينبغي أن يشعر بقداسة، كما لو كان ذاهبًا إلى معبد. وعندما تذهب الزوجة إلى زوجها، ينبغي أن تمتلئ بتبجيلٍ كالذي يشعر به المرء عند التقرب من الله.
الفصل الأول. الجنس، أصل الحب

في لحظات الجنس، يمر العشاق من خلال الجماع، وتلك المرحلة قريبة جدًا من معبد الله، حيث يتجلى في شكل إبداعي بلا شكل.
أظن أن الإنسان قد رأى أول لمحة نورانية من السماء خلال تجربة الجماع. فقط في لحظات الجماع أدرك الإنسان إمكانية الشعور بهذا الحب العميق، وتجربة هذه النعيم المُنير. ومن تأمل في هذه الحقيقة بعقل سليم، ومن تأمل في ظاهرة الجنس والجماع، توصل إلى استنتاج أنه في لحظات الذروة، يصبح العقل خاليًا من الأفكار. تتلاشى جميع الأفكار في تلك اللحظة. وهذا الفراغ الذهني، هذا الفراغ، هذا الجمود الذهني، هو سبب سيل الفرح الإلهي.

بعد كشف السر حتى هذه النقطة، تعمق الإنسان في البحث. فإذا أمكن تحرير العقل من الأفكار، وإذا أمكن تهدئة تموجات الوعي بطريقة أخرى، فقد بلغ النعيم الخالص! ومن هنا نشأ نظام اليوغا، ومنه جاء التأمل والصلاة.

أثبت هذا النهج الجديد أنه حتى بدون جماع، يمكن تهدئة الوعي وتبديد الأفكار. واكتشف الإنسان أن اللذة المذهلة التي يُحصل عليها أثناء الجماع يمكن الحصول عليها أيضًا بدونه.
بحكم طبيعة العملية، لا يمكن أن يكون الجماع إلا لحظيًا لأنه يتضمن اكتمال تدفق الطاقة. إلى الفرح الخالص، إلى الحب الكامل، إلى العزاء الجميل الذي يسكن فيه اليوغي دائمًا، لا يصل الزوجان إلا للحظة أو نحو ذلك. ولكن، في الأساس، لا فرق بينهما. من قال إن الفيشيانان والبراهمانان، وأن من يُطلق العنان لحواسه ومن يُطلق العنان لله أخوة، فقد ذكر حقيقة غير مقصودة. كلاهما من نفس الرحم. الفرق الوحيد هو المسافة بين الأرض والسماء.

في هذه المرحلة، أود أن أقدم لكم المبدأ الأول. إذا أردتم معرفة الحقيقة الجوهرية عن الحب، فإن أول شرط هو قبول قدسية الجنس، قبول ألوهيته بنفس الطريقة التي تقبلون بها وجود الله - بقلب مفتوح. وكلما تقبلتم الجنس بقلب وعقل مفتوحين، تحررتم منه أكثر. ولكن كلما قمعتموه أكثر، أصبحتم مرتبطين به أكثر، مثل ذلك المزارع الذي أصبح عبدًا لملابسه. إن مقياس قبولكم هو مقياس خلاصكم. إن القبول التام للحياة، لكل ما هو طبيعي فيها، لكل ما هو وهب الله لها، سيقودكم إلى أسمى عوالم الألوهية - إلى آفاق مجهولة، إلى آفاق سامية. أسمي هذا القبول، التوحيد. وهذا الإيمان بما وهب الله هو باب التحرر.

أعتبر تلك المبادئ التي تمنع الإنسان من قبول ما هو طبيعي في الحياة وفي النظام الإلهي إلحادًا. "عارض هذا؛ قاوم ذاك. الطبيعي خاطئ، سيء، شهواني. دع هذا؛ دع ذاك". كل هذا يُشكل إلحادًا، كما أفهمه. أولئك الذين يدعون إلى الزهد ملحدون.

تقبّل الحياة في نقائها وفطرتها، وازدهر باكتمالها. فالاكتمال بحد ذاته سيرفعك خطوةً بخطوة. وهذا التقبّل نفسه للجنس سيرفعك إلى آفاقٍ من السكينة لم تتخيلها. إذا كان الجنس فحمًا، فلا بد أن يأتي يومٌ يُظهر فيه نفسه الماسًا. وهذا هو المبدأ الأول.

الأمر الأساسي الثاني الذي أود إخباركم به يتعلق بشيءٍ رسّخه فينا الحضارة والثقافة والدين. ألا وهو الأنا، الوعي بأن "أنا موجود".
طبيعة الطاقة الجنسية تدفعها للتدفق نحو الحب، لكن عائق "الأنا" حاصرها كالجدار ، فلا يتدفق الحب. "الأنا" قوية جدًا، في الأشرار والصالحين، في الأشرار والمقدسين. قد يؤكد الأشرار "الأنا" بطرق عديدة، لكن الصالحين أيضًا يصدحون بها بصوت عالٍ: يريدون الذهاب إلى الجنة؛ يريدون الخلاص؛ نبذوا العالم ؛ بنوا المعابد؛ لا يخطئون؛ يريدون فعل هذا وذاك. لكن "الأنا"، تلك الإشارة الإرشادية، حاضرة دائمًا.

كلما زادت قوة الأنا لدى الإنسان، ازدادت صعوبة اتحاده مع أي شخص. تدخل الأنا بينهما؛ "الأنا" تؤكد ذاتها. إنها جدار. تُعلن: "أنت أنت وأنا أنا". وهكذا، حتى أكثر التجارب حميمية لا تُقرّب الناس من بعضهم البعض. قد تكون الأجساد قريبة، لكن الناس متباعدون. ما دامت هذه "الأنا" موجودة في الداخل، فلا مفر من هذا الشعور بالاختلاف.

ذات يوم، قال سارتر قولاً رائعاً: "الآخر جحيم". لكنه لم يُفسّر أكثر لماذا هو جحيم، أو حتى لماذا هو الآخر. الآخر هو الآخر لأنني أنا، وبينما أنا أنا، فإن العالم من حولي هو الآخر - مختلف ومنفصل، ومنعزل - ولا يوجد أي انسجام.
ما دام هذا الشعور بالانفصال قائمًا، فلا سبيل لمعرفة الحب. الحب هو تجربة الوحدة. هدم الجدران، واندماج طاقتين هما جوهر تجربة الحب. الحب هو النشوة التي تنهار فيها الجدران بين شخصين، عندما تلتقي حياتان، عندما تتحدان.
عندما يوجد هذا التناغم بين شخصين، أُسمّيه حبًا. وعندما يوجد بين إنسان واحد والجماهير، أُسمّيه تواصلًا مع الله. إذا استطعتَ أن تغمرني في هذه التجربة - بحيث تذوب جميع الحواجز، ويحدث تناضح على المستوى الروحي - فهذا هو الحب. وإذا حدث هذا الاتحاد بيني وبين الجميع، وفقدتُ هويتي في الكل، فإن هذا الوصول، هذا الاندماج، يكون مع الله، مع القدير، مع العليم، مع الوعي الكوني، مع الأسمى، أو ما شئتَ تسميته. لذا، أقول إن الحب هو الخطوة الأولى، وأن الله هو الخطوة الأخيرة - أسمى وأسمى غاية.

كيف يمكنني أن أمحو نفسي؟
إن لم أُذيب نفسي، فكيف للآخر أن يتحد بي؟ يُخلق الآخر كرد فعل على "أناي". كلما صرختُ "أنا" بصوت أعلى، ازداد وجود الآخر قوة. الآخر هو صدى "أنا".

وما هو "الأنا"؟ هل فكرتَ فيه يومًا بهدوء؟ هل هو في ساقك أم يدك، في رأسك أم قلبك؟ أم هو مجرد الأنا؟ ما هي "أناك"، أي "أناك"، وأين هي؟ الشعور بها موجود، لكن لا مكان محدد لها. اجلس بهدوء للحظة وابحث عنها. قد تُفاجأ، لكن رغم البحث المُكثّف، لن تجدها في أي مكان. عندما تبحث بعمق في داخلك، ستُدرك أنه لا وجود لـ"أنا". وبالتالي، لا وجود للأنا. عندما توجد حقيقة الذات، لا وجود لـ"أنا".

تم إرسال الراهب الموقر ناجسين من قبل الإمبراطور ماليند لتزيين بلاطه.
ذهب الرسول إلى ناجسن وقال: "أيها الراهب ناجسن، الإمبراطور يرغب في رؤيتك. لقد جئت لدعوتك."
أجاب ناغسن: "إن شئت، فسآتي. لكن، عذرًا، لا يوجد مثل ناغسن هنا. إنه مجرد اسم، مجرد تسمية مؤقتة."
أبلغ الحاشية الإمبراطور أن ناجسن رجلٌ غريبٌ جدًا:

كان قد أجاب بأنه سيأتي، لكنه قال إنه لا يوجد رجلٌ اسمه ناجسن هناك. أُصيب الإمبراطور بالدهشة. وصل ناجسين في الموعد المحدد، في المركبة الملكية، واستقبله الإمبراطور عند البوابة
.
"الراهب ناجسين، أرحب بك!" صرخ. عند سماع هذا، بدأ الراهب بالضحك. "أقبل ضيافتك باعتباري ناجسن، ولكن تذكر من فضلك أنه لا يوجد أحد اسمه ناجسن."
قال الإمبراطور: "أنت تتحدث بالألغاز. إن لم تكن أنت، فمن يقبل دعوتي؟ من يرد على هذا الترحيب؟"
نظر ناجسين خلفه وسأل: "أليس هذا هو العربة التي جئت بها؟" "نعم، إنها نفس العربة."
"الرجاء إزالة الخيول." لقد تم ذلك.
وأشار الراهب إلى الخيول وسأل: "هل هذه هي العربة؟"
فقال الإمبراطور: "كيف يمكن أن تُسمى الخيول عربة؟"
وبإشارة من الراهب، تم إبعاد الخيول وإزالة الأعمدة المستخدمة لربط الخيول.
"هل هذه الأعمدة هي عربتك؟"
"بالطبع لا، هذه هي الأعمدة وليست المركبة."
وواصل الراهب أمره بإزالة الأجزاء واحدًا تلو الآخر، وكان على الإمبراطور أن يرد على كل استفسار: "هذه ليست العربة".
وأخيرًا لم يبق شيء.
سأل الراهب: "أين عربتك الآن؟" قلتَ لكلّ قطعةٍ أُخذت: "هذه ليست العربة". فأخبرني، أين عربتك الآن؟

لقد فاجأ هذا الكشف الإمبراطور.
تابع الراهب: "هل تتبعني؟ كانت العربة تجمعًا؛ مجموعة من الأشياء. لم تكن للعربة كيانٌ مستقل. انظر إلى داخلها. أين أنانيتك؟ أين أناك؟"

لن تجد تلك "الأنا" في أي مكان. إنها تجلٍّ لطاقات متعددة؛ هذا كل شيء. فكّر في كل عضو من أعضاء نفسك، في كل جانب من جوانبها، ثم استبعد كل شيء، واحدًا تلو الآخر. في النهاية، سيبقى العدم. الحب ينبع من ذلك العدم. ذلك العدم هو الله.

في إحدى القرى، افتتح رجل محلًا لبيع الأسماك ووضع لافتة كبيرة كتب عليها: "هنا تباع الأسماك الطازجة".
في اليوم الأول، دخل رجل إلى المتجر وقرأ: "يُباع هنا سمك طازج". ضحك. "سمك طازج؟" هل يُباع السمك الفاسد في أي مكان؟ ما فائدة كتابة "سمك طازج"؟
قرر صاحب المتجر أنه محق؛ فكلمة "طازج" تُوحي للزبائن بـ"قديم". فحذف كلمة "طازج" من اللافتة. وأصبحت اللافتة الآن تقول: "يُباع السمك هنا".
في اليوم التالي، زارت سيدة عجوز المتجر، وقرأت بصوت عالٍ: "هل يُباع السمك هنا؟ " هل تبيعون السمك أيضًا في مكان آخر؟
مُحيت عبارة "هنا". الآن كُتب على اللوحة: "بيع السمك".
في اليوم الثالث، جاء زبون آخر إلى المتجر وقال: "بِيعَ سمك؟ هل يُعطي أحدٌ سمكًا مجانًا؟"
حُذفت كلمة "مُباع". لم يبقَ الآن سوى "سمك".
جاء رجلٌ مُسنٌّ وقال لصاحب الدكان: «سمك؟ حتى الأعمى، من بعيد، كان يستطيع أن يُدرك من الرائحة أن السمك يُباع هنا».
أُزيلت كلمة "سمكة". أصبحت اللوحة الآن فارغة. سأل أحد المارة: "لماذا لوحة فارغة؟"
أُزيلت اللوحة أيضًا. لم يبقَ شيء بعد عملية الاستبعاد؛ أُزيلت كل كلمة، واحدة تلو الأخرى. وما تبقى كان لا شيء، فراغًا.

لا يولد الحب إلا من الفراغ. وحده الفراغ قادر على الاندماج مع فراغ آخر؛ وحده الصفر قادر على الاتحاد كليًا مع صفر آخر. لا يلتقي فردان، بل فراغان، إذ لم يعد هناك حاجز. كل شيء آخر له جدران، والفراغ ليس له جدران.
ثانيًا، تذكر أن الحب يولد حين تتلاشى الفردية، حين لا يبقى "أنا" ولا "الآخر". ما يبقى حينها هو كل شيء، اللامحدود - ولكن لا "أنا". بهذا الإنجاز، تنهار جميع الحواجز، ويتدفق نهر الغانج الجاهز دائمًا.

نحفر بئرًا. الماء موجودٌ بالفعل في داخلنا؛ لا داعي لجلبه من أي مكان. نحفر التراب والحجارة ونزيلها. ماذا نفعل تحديدًا؟ نخلق فراغًا ليجد الماء الكامن في الداخل مساحةً ليتحرك فيها، مساحةً ليُظهر فيها ذاته.
ما في الداخل يريد مساحةً؛ يريد مساحةً. يتوق إلى فراغ - وهو ما لا يحصل عليه - ليخرج، فينفجر. إذا امتلأ البئر بالرمل والحجارة، فإن الماء سيتدفق فور إزالة الرمل والحجارة. وبالمثل، الإنسان مليءٌ بالحب، لكن الحب يحتاج إلى مساحة.

ما دام قلبك وروحك ينطقان "أنا"، فأنت بئر من الرمل والحجارة، ولن يتدفق فيك نهر الحب.

سمعتُ أنه كان هناك شجرةٌ عريقةٌ مهيبة، أغصانها ممتدةٌ نحو السماء. عندما كانت تزهر، كانت الفراشاتُ من كلِّ الأشكال والألوان والأحجام ترقص حولها . وعندما أزهرت وأثمرت، كانت الطيورُ من بلادٍ بعيدةٍ تغرِّدُ فيها. كانت الأغصان، كالأيدي الممدودة، تُبارك كلّ من جاء وجلس في ظلِّها. كان صبيٌّ صغيرٌ يأتي ويلعب تحتها، فأحبَّته الشجرةُ الكبيرة.

الحب بين الكبير والصغير ممكن، إن لم يكن الكبير يُدرك ذلك. لم تكن الشجرة تُدرك ذلك؛ فالإنسان وحده من يملك هذا النوع من المعرفة. الأنا هي همّ الكبير دائمًا، أما الحب، فلا أحد كبير أو صغير. الحب يُعانق كل من يقترب.

وهكذا عشقته الشجرة لهذا الصبي الصغير الذي كان يأتي ليلعب بقربها. كانت أغصانها عالية، فانحنت وانحنت ليتمكن من قطف أزهارها وجني ثمارها. الحبّ مستعدٌّ دائمًا للانحناء؛ والأنا لا تنحني أبدًا. إذا اقتربتَ من الأنا، ستمتد أغصانها إلى أعلى أكثر؛ وستتصلب فلا تستطيع الوصول إليها.

جاء الطفل اللعوب، و انحنت الشجرة أغصانها. فرحت الشجرة فرحًا شديدًا عندما قطف الطفل بعض الأزهار؛ امتلأ كيانها بفرح الحب. الحب يفرح دائمًا عندما يُعطي ، والأنا يفرح دائمًا عندما يأخذ.

كبر الولد. أحيانًا كان ينام في حضن الشجرة، وأحيانًا يأكل ثمارها، وأحيانًا يرتدي تاجًا من أزهارها ويتصرف كملك الغابة. يصبح المرء ملكًا عندما تكون أزهار الحب موجودة، لكنه يصبح فقيرًا وبائسًا عندما تكون أشواك الأنا موجودة. رؤية الصبي يرتدي تاجًا من الزهور ويرقص حولها ملأت الشجرة بالفرح. أومأت برأسها في حب؛ وغنت مع النسيم. كبر الولد أكثر. بدأ يتسلق الشجرة ليتأرجح على أغصانها. شعرت الشجرة بسعادة غامرة عندما استراح الصبي على أغصانها. الحب سعيد عندما يمنح الراحة لشخص ما؛ والأنا سعيدة فقط عندما تسبب عدم الراحة.

مع مرور الوقت، ثقلت على الصبيّ أعباء واجبات أخرى. ازداد طموحه؛ كان عليه اجتياز امتحانات؛ كان لديه أصدقاء يتبادل معهم أطراف الحديث ويتجول معهم، لذا لم يكن يأتي كثيرًا. لكن الشجرة انتظرته بفارغ الصبر. نادت من أعماق روحها: "تعال. تعال. أنا أنتظرك". الحب ينتظر ليلًا نهارًا. والشجرة انتظرت. شعرت الشجرة بالحزن عندما لم يأتِ الصبي. الحب يحزن عندما يعجز عن المشاركة؛ الحب يحزن عندما يعجز عن العطاء. الحب ممتن عندما يستطيع المشاركة. عندما يستطيع الاستسلام تمامًا، يكون الحب أسعد ما يكون.

كلما كبر، قلّت زيارات الصبي للشجرة. الرجل الذي يكبر، وتنمو طموحاته، يجد وقتًا أقل للحب. انغمس الصبي الآن في شؤون الدنيا.

في أحد الأيام، بينما كان يمر، قالت له الشجرة: "أنتظرك ولكنك لا تأتي. أنتظرك كل يوم".

قال الصبي: "ماذا لديك؟ لماذا آتي إليك؟ هل لديك مال؟ أبحث عن المال." الأنا دائمًا ما تكون مدفوعة. فقط إذا كان هناك هدفٌ ما، تأتي الأنا. لكن الحب لا دافع له. الحب هو مكافأةٌ بحد ذاته.

قالت الشجرة المذعورة: "لن تأتي إلا إذا أعطيتُ شيئًا؟" إن الامتناع ليس حبًا. الأنا تتراكم، لكن الحب يعطي بلا شروط.
قالت الشجرة:
"لا نعاني من هذا المرض، ونحن سعداء. تتفتح علينا الأزهار. تنبت علينا ثمار كثيرة. نمنح ظلًا هادئًا. نرقص مع النسيم، ونغني. تقفز الطيور البريئة على أغصاننا وتغرد رغم أننا لا نملك مالًا. في اليوم الذي ننشغل فيه بالمال، سنضطر للذهاب إلى المعابد كما يفعل الضعفاء، لنتعلم كيف ننال السلام، لنتعلم كيف نجد الحب. لا، لسنا بحاجة للمال."
قال الصبي: "إذن لماذا آتي إليك؟ سأذهب إلى حيث يوجد مال. أحتاج إلى المال." يطلب الأنا المال لأنه يحتاج إلى السلطة.
فكرت الشجرة قليلًا ثم قالت: "لا تذهبي إلى أي مكان آخر يا عزيزتي. أقطف ثماري وبعها. وستربح المال بهذه الطريقة."
أشرق وجه الصبي فورًا. صعد وقطف جميع ثمار الشجرة؛ حتى تلك غير الناضجة كانت قد قُذفت. شعرت الشجرة بالسعادة، رغم أن بعض الأغصان والأغصان كانت مكسورة، ورغم أن بعض أوراقها سقطت على الأرض. الكسر يُسعد الحب أيضًا، لكن حتى بعد الأخذ، لا يكون الأنا سعيدًا. فالأنا دائمًا ما يرغب في المزيد. لم تلاحظ الشجرة أن الصبي لم ينظر إليها ولو مرة واحدة ليشكرها. لقد نالت شكرها عندما قبل الصبي عرض قطف ثمارها وبيعها.
لم يعد الصبي لفترة طويلة. الآن أصبح لديه مال، وهو منشغل بجني المزيد منه. لقد نسي أمر الشجرة تمامًا. مرت السنوات. كانت الشجرة حزينة. كانت تتوق لعودة الصبي - كأم ممتلئة بالحليب لكن ابنها ضائع. يتوق كيانها كله لابنها؛ تبحث عنه بجنون ليأتي ليخفف عنها. هكذا كانت صرخة تلك الشجرة في أعماقها. كان كيانها كله في عذاب.
بعد سنواتٍ طويلة، وبعد أن أصبح بالغًا، جاء الصبي إلى الشجرة. قالت له الشجرة: "تعال يا بني، تعال واحتضني."
قال الرجل: "كفى هذه العاطفة. كان ذلك من طفولتي. لم أعد طفلاً." الأنا ترى الحب جنوناً، خيالاً طفولياً.
لكن الشجرة دعته: "تعال، تأرجح على أغصاني. تعال ارقص. تعال العب معي."
قال الرجل: "كفى هذا الكلام الفارغ! أريد بناء منزل. هل يمكنك أن تعطيني منزلًا؟"
صاحت الشجرة: "بيت! أنا بلا بيت". لا يسكن البيوت إلا الرجال. لا يسكنها إلا الإنسان. وهل تلاحظ حاله بعد حبسه بين أربعة جدران؟ كلما كبرت مبانيه، صغر حجمه. "نحن لا نسكن بيوتًا، لكن يمكنك قطع أغصاني وخلعها، وعندها قد تتمكن من بناء بيت".
دون إضاعة وقت، أحضر الرجل فأسًا وقطع جميع أغصان الشجرة. لم تعد الشجرة الآن سوى جذع عارٍ. لكن الحب لا يكترث لمثل هذه الأمور - حتى لو بُترت أغصانه من أجل من يحب. الحب عطاء؛ الحب مستعد للعطاء دائمًا.
لم يُكلف الرجل نفسه عناء شكر الشجرة. بنى بيته. ومرت الأيام كالسنوات.

انتظر الجذع وانتظر. أراد أن يناديه، لكن لم تكن لديه أغصان ولا أوراق تُقويه. هبت الريح، لكنه لم يستطع حتى أن يُبلغها برسالة. ومع ذلك، ظلت روحه تُردد دعاءً واحدًا فقط: "تعال. تعال يا عزيزي. تعال." لكن لم يحدث شيء.
مرّ الزمان، وأصبح الرجل عجوزًا. مرّ ذات مرة، فجاء ووقف بجانب الشجرة.
سألت الشجرة: "ماذا عساي أن أفعل لك؟ لقد أتيت بعد زمن طويل جدًا."
قال الرجل العجوز: "ماذا يمكنك أن تفعل لي أيضًا؟ أريد السفر إلى بلاد بعيدة لكسب المزيد من المال. أحتاج إلى قارب للسفر."
قالت الشجرة بمرح: "لكن لا بأس يا حبيبتي. اقطعي جذعي واصنعي منه قاربًا. سأكون في غاية السعادة لو استطعتُ مساعدتكِ في السفر إلى بلاد بعيدة لكسب المال. لكن تذكري، سأنتظر عودتكِ دائمًا."
أحضر الرجل منشارًا، وقطع جذع الشجرة، وصنع قاربًا وأبحر بعيدًا.

الآن، أصبحت الشجرة جذعًا صغيرًا. تنتظر عودة حبيبها. تنتظر وتنتظر وتنتظر . لن يعود الرجل أبدًا؛ فالأنا لا تذهب إلا حيث يوجد ما تكسبه، والآن ليس لدى الشجرة أي شيء، لا شيء على الإطلاق لتقدمه. لا تذهب الأنا إلى حيث لا يوجد ما تكسبه. الأنا متسول أبدي، في حالة طلب مستمر، والحب صدقة. الحب ملك، إمبراطور! هل من ملك أعظم من الحب؟

كنتُ أستريح قرب ذلك الجذع ذات ليلة. همس لي: "صديقي هذا لم يعد بعد. أنا قلقٌ جدًا خشية أن يكون قد غرق، أو أن يكون قد ضاع. ربما يكون تائهًا في إحدى تلك البلدان البعيدة. ربما لم يعد حيًا. كم أتمنى أن أسمع عنه! مع اقترابي من نهاية حياتي، سأكتفي بخبرٍ منه على الأقل. حينها سأموت سعيدًا. لكنه لن يعود حتى لو استطعتُ مناداته. لم يبقَ لي ما أقدمه، وهو لا يفهم إلا لغة الأخذ."

الأنا لا يفهم إلا لغة الأخذ، أما لغة العطاء فهي الحب.

لا أستطيع قول أكثر من ذلك. بل لا شيء يُقال أكثر من هذا:

لو استطاعت الحياة أن تصبح كشجرةٍ تنشر أغصانها في كل مكانٍ ليحتمي الجميع بظلها ، لَفهمنا معنى الحب.
لا توجد نصوصٌ مقدسة، ولا خرائط، ولا قواميس للحب. لا توجد مبادئٌ للحب.
تساءلتُ ماذا عساي أن أقول عن الحب! الحبّ صعبٌ جدًّا وصفه. الحبّ موجودٌ فحسب. لعلّك تراه في عينيّ لو نظرتَ إليهما. أتساءل إن كنتَ تشعر به وأنا أحتضنك بذراعيّ.

انتظر الجذع وانتظر. أراد أن يناديه، لكن لم تكن لديه أغصان ولا أوراق تُقويه. هبت الريح، لكنه لم يستطع حتى أن يُبلغها برسالة. ومع ذلك، ظلت روحه تُردد دعاءً واحدًا فقط: "تعال. تعال يا عزيزي. تعال." لكن لم يحدث شيء.
مرّ الزمان، وأصبح الرجل عجوزًا. مرّ ذات مرة، فجاء ووقف بجانب الشجرة.
سألت الشجرة: "ماذا عساي أن أفعل لك؟ لقد أتيت بعد زمن طويل جدًا."
قال الرجل العجوز: "ماذا يمكنك أن تفعل لي أيضًا؟ أريد السفر إلى بلاد بعيدة لكسب المزيد من المال. أحتاج إلى قارب للسفر."
قالت الشجرة بمرح: "لكن لا بأس يا حبيبتي. اقطعي جذعي واصنعي منه قاربًا. سأكون في غاية السعادة لو استطعتُ مساعدتكِ في السفر إلى بلاد بعيدة لكسب المال. لكن تذكري، سأنتظر عودتكِ دائمًا."
أحضر الرجل منشارًا، وقطع جذع الشجرة، وصنع قاربًا وأبحر بعيدًا.

الآن، أصبحت الشجرة جذعًا صغيرًا. تنتظر عودة حبيبها. تنتظر وتنتظر وتنتظر . لن يعود الرجل أبدًا؛ فالأنا لا تذهب إلا حيث يوجد ما تكسبه، والآن ليس لدى الشجرة أي شيء، لا شيء على الإطلاق لتقدمه. لا تذهب الأنا إلى حيث لا يوجد ما تكسبه. الأنا متسول أبدي، في حالة طلب مستمر، والحب صدقة. الحب ملك، إمبراطور! هل من ملك أعظم من الحب؟

كنتُ أستريح قرب ذلك الجذع ذات ليلة. همس لي: "صديقي هذا لم يعد بعد. أنا قلقٌ جدًا خشية أن يكون قد غرق، أو أن يكون قد ضاع. ربما يكون تائهًا في إحدى تلك البلدان البعيدة. ربما لم يعد حيًا. كم أتمنى أن أسمع عنه! مع اقترابي من نهاية حياتي، سأكتفي بخبرٍ منه على الأقل. حينها سأموت سعيدًا. لكنه لن يعود حتى لو استطعتُ مناداته. لم يبقَ لي ما أقدمه، وهو لا يفهم إلا لغة الأخذ."

الأنا لا يفهم إلا لغة الأخذ، أما لغة العطاء فهي الحب.

لا أستطيع قول أكثر من ذلك. بل لا شيء يُقال أكثر من هذا:

لو استطاعت الحياة أن تصبح كشجرةٍ تنشر أغصانها في كل مكانٍ ليحتمي الجميع بظلها ، لَفهمنا معنى الحب.
لا توجد نصوصٌ مقدسة، ولا خرائط، ولا قواميس للحب. لا توجد مبادئٌ للحب.
تساءلتُ ماذا عساي أن أقول عن الحب! الحبّ صعبٌ جدًّا وصفه. الحبّ موجودٌ فحسب. لعلّك تراه في عينيّ لو نظرتَ إليهما. أتساءل إن كنتَ تشعر به وأنا أحتضنك بذراعيّ.

الفصل الثاني: من القمع إلى التحرر

ما هو الحب؟

إذا لم أشعر بالحب في عيني، وفي ذراعي، وفي صمتي، فلن أستطيع أبدًا أن أدركه من خلال كلماتي

في صباح باكر، قبل شروق الشمس، ذهب صياد إلى نهر. على ضفته، شعر بشيء تحت قدميه، فوجد كيسًا صغيرًا من الحجارة. التقط الكيس، ووضع شبكته جانبًا، وجلس القرفصاء على الضفة منتظرًا شروق الشمس. كان ينتظر طلوع الفجر ليبدأ يومه. التقط حجرًا من الكيس بكسل وألقاه في الماء. ثم رمى حجرًا آخر، ثم آخر. ولما لم يجد ما يفعله، ظل يرمي الحجارة في الماء، واحدًا تلو الآخر.

أشرقت الشمس ببطء، وأصبح نورها ساطعًا. في ذلك الوقت، كان قد رمى جميع الأحجار باستثناء حجر واحد؛ كان الحجر الأخير في كفه. كاد قلبه أن يخفق عندما رأى، في وضح النهار، ما كان يحمله في يده. كانت جوهرة! في الظلام، رمى كيسًا كاملًا منها! ما الذي فقده دون أن يدري؟ مليئًا بالندم، لعن نفسه. بكى وبكى، كاد يفقد عقله من الحزن.
لقد عثر بالصدفة على ثروة طائلة أغنت حياته مرات عديدة، لكنه فقدها دون علمه وفي ظلمة الليل. ومع ذلك، كان محظوظًا إلى حد ما: فقد بقيت جوهرة واحدة؛ أشرق النور قبل أن يتخلص منها. لكن معظم الناس ليسوا محظوظين إلى هذا الحد.
الظلام يحيط بنا، والوقت يمضي سريعًا. لم تشرق الشمس بعد، وقد بددنا كل جواهر الحياة الثمينة. الحياة كنزٌ ثمين، والإنسان لا يفعل به شيئًا سوى رميه . وحين ندرك أهمية الحياة، نكون قد ضيعناها. ضاع السر، والغموض، والنعيم، والخلاص، والجنة. وضاعت الحياة.

في الأيام القليلة القادمة، أنوي التحدث عن كنوز الحياة. لكن من الصعب توعية من يعاملون الحياة ككيس من الحجارة. ينزعج الناس إذا لفت انتباههم إلى أن ما يرمونه هو جوهرة، لا حجارة. يثورون غضبًا، ليس لأن ما قيل غير صحيح، بل لأنهم رأوا حماقتهم، ولأنهم تذكروا ما فقدوه. تتدخل غرورهم، فيغضبون.

حتى مع ما فُقد حتى الآن، حتى لو كانت الحياة المتبقية قصيرة، حتى لو لم يبقَ إلا حجر واحد، فلا يزال بإمكانك إنقاذ حياتك. لم يفت الأوان أبدًا للتعلم. المساعدة لا تزال ممكنة، وخاصةً في البحث عن الحقيقة، لم يفت الأوان أبدًا. لا يزال هناك سبب للشعور بالثقة.
لكن لجهلنا وظلمتنا، ظننا أن جوف الحياة لا يمتلئ إلا بالحجارة. ضعاف القلوب يتقبلون الهزيمة قبل أن يبذلوا أي جهد للبحث عن الحقيقة. بدايةً، أودُّ أن أُحذِّر من مصائد القدرية، ومن وهم الهزيمة الحتمية. الحياة ليست كومةً من الرمل والحجارة؛ فإذا كانت لديكَ عينٌ صائبةٌ لتراها، ستجد فيها خيرًا كثيرًا. في الحياة ستجد سُلَّمَ الوصول إلى الله.

داخل هذا الجسد من دم ولحم وعظام، يوجد شيء أو شخص منفصل عن هذه الأشياء. لا علاقة له باللحم أو الدم أو العظام؛ إنه خالد. لا بداية له ولا نهاية. بلا شكل، هو جوهر كل واحد منا. من ظلمات جهلك، أحثك على التوق إلى تلك الشعلة الخالدة!
لكن الشعلة الخالدة مُقنّعة بدخان الفناء، فلا نستطيع رؤية النور. نواجه الدخان ونتراجع. أما من يتحلى بقليل من الشجاعة فيبحث قليلاً، ولكن في الدخان فقط، فلا يصل إلى الشعلة، مصدر النور.

كيف نخوض هذه الرحلة نحو اللهب وراء الدخان - نحو الذات داخل الجسد؟ كيف ندرك الذات العليا، الكونية؟ كيف ندرك ما تُخفيه الطبيعة، ما هو مخفي فيها؟
سأتحدث عن ذلك على ثلاث مراحل.
أولًا، لقد خنقنا أنفسنا بمثل هذه الأحكام المسبقة والأفكار المتضخمة والفلسفات الزائفة، فحرمنا أنفسنا من رؤية الحقيقة المجردة. دون معرفة،
دون بحث، دون أي فضول، لدينا فرضيات جاهزة عن الحياة. لآلاف السنين، لُقنّا أن الحياة لا معنى لها، وأنها عديمة الفائدة وبائسة. لقد أُوهمنا مغناطيسيًا بأن وجودنا لا طائل منه، ولا غاية له، ومليء بالحزن؛ وأن الحياة تستحق الاحتقار والتجاهل. هذا التكرار المستمر يُحكم الخناق الذي يخنقنا، فنشعر الآن أن الحياة ليست سوى ضجيج عالٍ، وضجيج هائل، وحاضنة بؤس.

بسبب هذا الاحتقار للحياة، فقد الإنسان كل فرح وحب. لم يعد الإنسان سوى كتلة بلا شكل؛ بحر هائج من الأحزان. وليس من المستغرب إطلاقًا أن يتوقف الإنسان، بسبب هذه المفاهيم الخاطئة، عن محاولة التأمل في ذاته. لماذا نحاول البحث عن الجمال في كتلة قبيحة؟ وعندما نؤمن إيمانًا راسخًا بأن الحياة خُلقت ببساطة للرمي بعيدًا، للرفض ، فما جدوى محاولة الاعتراف بها، ومحاولة تطهيرها وتجميلها؟ يبدو كل هذا الجهد عبثًا.

موقفنا من الحياة يشبه موقف رجل يستخدم غرفة انتظار في محطة قطار. يعلم أنه سيبقى هناك لفترة وجيزة فقط، وأنه سيغادر قريبًا. فما أهمية غرفة الانتظار إذًا؟ إنها لا أهمية لها على الإطلاق، إنها تافهة تمامًا. إنه يرمي الأشياء المتفرقة هنا وهناك، يبصقها، يلوّثها، إنه طائش، لا يكترث بسلوكه: ففي النهاية،
سيغادرها قريبًا. وبالمثل، نعتبر الحياة مسكنًا مؤقتًا.

يسود التساؤل الآن عن سبب البحث عن الحقيقة والجمال في الحياة. لكنني أودّ التأكيد على أن الحياة ستنتهي لا محالة، ولا مفرّ من واقعها. يمكننا تغيير منازلنا وأجسادنا، لكن جوهر حياتنا يبقى معنا. تلك هي الذات، بحرف كبير. لا سبيل للتخلص منها إطلاقًا.
نحن نتشكل بأفعالنا. في نهاية المطاف، أفعالنا تُشكّلنا أو تُشوّهنا. إنها تُغيّر حياتنا، تُشكّل حياتنا وتُشكّل أرواحنا.

كيف نعيش وماذا نفعل بحياتنا يُشكّل مستقبلنا. موقف المرء من الحياة يُرشد مسار روحه: كيف ستتطور، وما هي الأسرار التي ستكشفها حتى الآن. لو أدرك الإنسان أن موقفه من الحياة يُنسجم مع مستقبله، لتخلى فورًا عن هذه النظرة الكئيبة القائلة بأن الحياة تناقض، وأنها عديمة الفائدة والمعنى. عندها قد يُدرك خطأ الاعتقاد بأن الوجود مُقدّرٌ له أن يكون مليئًا بالبؤس، وأن لا تدبير للأمور. عندها قد يُدرك أن كل ما يُعارض الحياة هو مُلحّد.

لكننا نُعلّم نفي الحياة باسم الدين. لطالما كانت فلسفة الدين مُوجّهة نحو الموت، لا نحو الحياة. يُعلّم الدين أن ما يأتي بعد الحياة مهم، وأن ما يحدث قبل الموت لا قيمة له على الإطلاق. حتى الآن، كان الدين يُبجّل الموت، لكنه لم يُظهر أي احترام للحياة. لا يوجد في أي مكان تقبّلٌ بهيجٌ لأزهار الحياة وثمارها؛ في كل مكان تشبثٌ مُعاندٌ بالأزهار الذابلة. حياتنا مديحٌ على قبور الأزهار الذابلة!

لطالما انصبّ تركيز التكهنات الدينية على الجانب الآخر من الموت - على الجنة، على الموكشا، على النيرفانا - كما لو أن ما يحدث قبل الموت لا يعنينا إطلاقًا. أود أن أسأل: إذا كنتَ عاجزًا عن التعايش مع ما يحدث قبل الموت، فكيف ستتمكن من التعامل مع ما يأتي بعد الحياة؟ سيكون ذلك شبه مستحيل! إذا لم نتمكن من الاستفادة مما هو موجود هنا، قبل الموت، فلن نتمكن أبدًا من الاستعداد أو التأهل لما سيأتي بعد الموت. يجب أن يتم الاستعداد للموت أثناء الحياة! إذا كان هناك عالم آخر بعد الموت، فسنواجه فيه أيضًا ما اختبرناه في هذه الحياة. لا مفرّ من آثار هذه الحياة، على الرغم من كل التهويل بالتخلي عنها.

أقول إنه لا إله، ولا يمكن أن يكون، إلا الحياة نفسها. وأقول أيضًا إن حب الحياة هو سادانا الإنسان، طريق الإنسان إلى الله. الدين الحق هو الاستفادة من الحياة. إن إدراك الحقيقة المطلقة في الحياة هو الخطوة الأولى الميمونة نحو الخلاص التام. من يفتقد الحياة، يفتقد كل شيء آخر بالتأكيد.
لكن اتجاه الدين هو عكس ذلك تمامًا: التخلي عن الحياة، والتخلي عن الدنيا. لا ينصح الدين بالتأمل في الحياة، ولا يساعدك على عيشها، ولا يخبرك أنك ستجد الحياة كما تعيشها فقط، بل يقول إن تعاستك سببها عدم نقاء إدراكك لها. يمكن للحياة أن تُغمرك بالسعادة إذا عرفتَ الطريقة الصحيحة لعيشها.
أُسمّي الدين فنّ العيش. الدين ليس وسيلةً لتقويض الحياة، بل هو وسيلةٌ للتعمق في أسرار الوجود. الدين ليس إدارة ظهرٍ للحياة، بل مواجهتها بصدق.
الدين ليس هروبًا من الحياة، بل هو احتضانها بكليتها. الدين هو تحقيقها كليًا.
نتيجةً لهذه المفاهيم الخاطئة الأساسية، لا يُبدي أي اهتمام بالدين هذه الأيام إلا كبار السن. لن تجد كبار السن إلا في أماكن العبادة - في المعابد والكنائس والمعابد والمساجد. لن ترى أي شباب هناك. لماذا؟ هناك تفسير واحد فقط:
لقد أصبح ديننا دينًا لكبار السن؛ دينًا لمن يطاردهم خوف الموت، لمن هم في آخر حياتهم، لمن يملؤهم القلق بشأن ما بعد الموت.

كيف يُمكن لدينٍ قائمٍ على فلسفة الموت أن يُنير الحياة؟ حتى بعد خمسة آلاف عام من التعاليم الدينية، لا تزال الأرض تتدهور باستمرار من سيءٍ إلى أسوأ. ورغم وفرة المعابد والمساجد والكنائس والكهنة والمعلمين والزهاد وغيرهم على هذا الكوكب، إلا أن أهله لم يتدينوا بعد. ذلك لأن الدين قائمٌ على أساسٍ زائف. فالحياة ليست أساس الدين؛ بل الدين مبنيٌّ على الموت. الدين ليس رمزًا حيًا؛ بل هو شاهد قبر. هذا النوع من الدين المتحيز لا يُمكنه أبدًا أن يُحيي حياتنا.

ما هو سبب كل هذا؟

خلال هذه الأيام القليلة، سأناقش دين الحياة، دين الإيمان الحي، ومبدأً أساسيًا لا يُشجّع عامة الناس على اكتشافه، ولا حتى يُخبرون عنه. في الماضي ، بُذلت أقصى الجهود لطمس هذه القاعدة الأساسية للحياة، ولطمس هذه الحقيقة الأساسية. وقد تحوّلت نتيجة هذا الخطأ الجسيم إلى داءٍ عالمي.

ما هو الدافع الأساسي للرجل العادي؟ إله؟ لا....
الروح؟ لا.........
الحقيقة؟ لا...
ما هو جوهر الإنسان؟ ما هي الرغبة الجوهرية في أعماق الإنسان العادي - في حياة الإنسان العادي، الإنسان الذي لا يتأمل، ولا يفحص روحه، ولا يقوم بأي حج ديني؟

التفاني؟ لا. ... الصلاة؟ لا.. التحرير؟ لا.... نيرفانا؟ .. بالتأكيد لا.

إذا بحثنا عن الدافع الأساسي لدى عامة الناس، إذا بحثنا عن القوة الكامنة وراء هذه الحياة، فلن نجد لا التقوى ولا الله، ولا الصلاة ولا التعطش للمعرفة. سنجد هناك شيئًا مختلفًا - شيئًا يُدفع إلى الظلام، لا يُواجه بوعي، ولا يُقيّم أبدًا. وما هو هذا الشيء؟ ماذا ستجد إذا حللتَ جوهر الإنسان العادي؟

دع الإنسان جانبًا للحظة. إذا نظرنا إلى عالم الحيوان أو النبات، فماذا نجد في جوهر أي شيء؟ إذا لاحظنا نشاط النبات، فماذا نجد؟ إلى أين يقود نموه؟ تُوجّه كل طاقته نحو إنتاج بذرة جديدة. كيانه بأكمله مشغول بتكوين بذرة جديدة. ماذا يفعل الطائر؟ ماذا يفعل الحيوان؟ إذا راقبنا عن كثب أنشطة الطبيعة، فسنجد أن هناك عملية واحدة فقط، عملية واحدة كاملة تجري . وهذه العملية هي عملية خلق مستمر، عملية تكاثر، خلق أشكال ذاتية جديدة ومختلفة. للزهور بذور؛ وللثمار بذور. وما هو مصير البذرة؟ البذرة مقدر لها أن تنمو لتصبح نباتًا جديدًا، زهرة جديدة، ثمرة جديدة، بذرة جديدة - وهكذا تتكرر الدورة. عملية التكاثر أبدية. الحياة قوة تتجدد باستمرار. الحياة إبداع، عملية خلق الذات.

وينطبق الأمر نفسه على الإنسان. وقد أطلقنا على هذه العملية اسم "الشغف" و"الجنس". كما أطلقنا عليها اسم "الشهوة". هذا الوصف يُعادل التشهير، وهو نوع من الإساءة. وهذا الاستخفاف نفسه قد لوّث الجو.

إذًا، ما هي الشهوة؟ ما هي العاطفة؟ ما هي القوة التي تُسمى "الجنس"؟
منذ الأزل، تلاطم الأمواج متواليةً وتضرب الشاطئ.
تصعد الأمواج، وتتكسر، ثم تتراجع. ثم تندفع مجددًا. تدفع، وتكافح، ثم تتبدد، ثم تتراجع مجددًا. في الحياة رغبةٌ داخليةٌ في التقدم، والمضي قدمًا. ثمة نوعٌ من القلق في هذه الأمواج، وفي أمواج الحياة أيضًا. ثمة جهدٌ متواصلٌ لتحقيق شيءٍ ما. ما هو الهدف؟ إنه رغبةٌ عارمةٌ في مكانةٍ أفضل؛ إنه شغفٌ ببلوغ آفاقٍ أسمى. وراء هذه الطاقة التي لا تنضب، تكمن الحياة نفسها - حياةٌ تسعى إلى حياةٍ طيبة، حياةٌ تسعى إلى وجودٍ أفضل.

لم يمضِ وقت طويل - بضعة آلاف من السنين فقط - على ظهور الإنسان على الأرض. قبل ذلك، لم يكن هناك سوى الحيوانات. ولم يمضِ وقت طويل على ظهور الحيوانات أيضًا. قبل ذلك، كان هناك زمن لم تكن فيه أي حيوانات، حين كانت هناك نباتات فقط. ولم تكن النباتات موجودة على هذا الكوكب منذ زمن طويل جدًا. قبل ذلك، لم يكن هناك سوى الصخور والجبال والأنهار والمحيطات.

وما الذي كان يقلق هذا العالم من صخور وجبال وأنهار ومحيطات؟ كان يسعى جاهدًا لإنتاج النباتات. وشيئًا فشيئًا، ظهرت النباتات إلى الوجود. تجلّت قوة الحياة في شكل جديد. ثم غُطّيت الأرض بالنباتات. واستمرت في إنتاج الحياة؛ واستمرت في التكاثر: فتفتحت الأزهار ونمت الثمار.

لكن النباتات كانت قلقة أيضًا. لم تكن راضية عن نفسها أيضًا؛ بل كانت دوافعها الداخلية تطمح إلى ما هو أسمى؛ كانت متلهفة لإنجاب الحيوانات والطيور. ثم وُلدت الحيوانات والطيور واستوطنت هذا الكوكب لعصور. لكن الإنسان لم يكن حاضرًا في الأفق. ومع ذلك، كان الإنسان موجودًا دائمًا، متأصلًا في الحيوانات، يسعى لاختراق الحاجز، ساعيًا للولادة . ثم، في الوقت المناسب، دخل الإنسان إلى الوجود.

والآن، ماذا عن الإنسان؟ إنه يسعى جاهدًا لخلق حياة جديدة. وقد أطلقنا على هذا الميل اسم "الجنس"، وأطلقنا عليه اسم "الشغف"، و"الشهوة". ولكن ما معنى هذه الشهوة؟

الدافع الأساسي هو الإبداع، إنتاج حياة جديدة. الحياة نفسها لا تريد أن تنتهي. ولكن ما الغاية من كل هذا؟ هل يُعقل أن الإنسان، من داخله، يسعى إلى خلق إنسان أفضل، صورة أسمى لنفسه؟ هل تُعقل أن الحياة تنتظر كائنًا أفضل بكثير من الإنسان نفسه؟ لقد غرس الحكماء، من نيتشه إلى أوروبيندو، ومن باتانجالي إلى برتراند راسل، في أعماق قلوبهم صورةً، حلمًا بكيفية ظهور إنسانٍ متفوقٍ عليهم - إنسانٌ خارق. لقد تساءلوا كيف يُمكن خلق كائنٍ آخر، أفضل من الإنسان.

لقد أداننا عمدًا رغبة الإنجاب لآلاف السنين. بدلًا من تقبّلها، أسأنا استخدامها. حُطّت من قدرها. أخفيناها وتظاهرنا بعدم وجودها، كما لو لم يكن لها مكان في الحياة، ولا مكان لها في عالمنا.

الحقيقة هي أنه لا يوجد ما هو أهم من هذه الرغبة، ويجب أن تُعطى مكانها الصحيح. لم يتحرر الإنسان منها بتغطيتها وسحقها، بل على العكس، زاد من تورطه فيها. وقد أدى هذا الكبت إلى نتيجة عكسية لما كان متوقعًا.

تخيّل مبتدئًا يتعلم ركوب دراجة. قد يكون الطريق واسعًا وواسعًا، ولكن إذا وُجدت صخرة صغيرة على جانب الطريق، فسيخشى الدراج من الاصطدام بها. احتمال اصطدامه بها ضئيل جدًا - حتى الأعمى سيجتازها بسلام على الأرجح - ولكن بسبب خوفه، لا يدرك الدراج سوى وجودها. تلوح الصخرة في ذهنه، ويختفي الطريق من أمامه. يُسحره الصخرة، وينجذب إليها، وفي النهاية يصطدم بها. يصطدم بالشيء الذي بذل قصارى جهده لإنقاذ نفسه منه.

كان الطريق كبيرًا وواسعًا، فكيف تعرض هذا الرجل لحادث؟
يقول عالم النفس كوي إن العقل العادي يحكمه قانون التأثير العكسي. نصطدم بالشيء نفسه الذي نحاول إنقاذ أنفسنا منه، لأن موضوع خوفنا يصبح مركز وعينا. وبالمثل، يحاول الإنسان إنقاذ نفسه من الجنس منذ خمسة آلاف عام. والنتيجة هي أنه في كل مكان، في كل زاوية وركن، يواجه الجنس - بجميع أشكاله المختلفة. لقد سيطر قانون التأثير العكسي على روح الإنسان.

ألم تلاحظ قط أن العقل ينجذب ويُنوّم مغناطيسيًا بالشيء نفسه الذي يحاول تجنبه؟ إن من علّموا الإنسان أن يكون ضد الجنس هم المسؤولون تمامًا عن جعله واعيًا به إلى هذا الحد. يمكن إرجاع فرط النشاط الجنسي لدى الإنسان إلى تعاليم منحرفة.

اليوم، نخشى مناقشة الجنس. لماذا نخشى هذا الموضوع كل هذا الخوف؟ يعود ذلك إلى افتراضٍ مُسبق بأن الإنسان قد يصبح جنسيًا بمجرد الحديث عنه. هذه النظرة خاطئة تمامًا. ففي النهاية، هناك فرقٌ شاسع بين الجنس والهوية الجنسية. لن يتحرر مجتمعنا من شبح الجنس إلا عندما نكتسب الشجاعة للحديث عنه بعقلانية ووعي.

لا يمكننا تجاوز الجنس إلا بفهم الجنس بجميع جوانبه. لا يمكنك التحرر من مشكلة بتجاهلها. وحده المجنون يظن أن عدوه سيختفي إذا أغمض عينيه. هكذا تفكر النعامة في الصحراء. تدفن النعامة رأسها في الرمال، ولأنها لا ترى عدوها، تظن أنه غير موجود. هذا النوع من المنطق مقبول لدى النعامة، ولكنه لا يُغفر لدى الإنسان.

فيما يتعلق بالجنس، لا يختلف سلوك الإنسان عن سلوك النعامة. يظن أن إغماض عينيه وتجاهله سيُفقده. لو كانت هذه المعجزات ممكنة، لكانت الحياة سهلة للغاية. لكن للأسف، لا شيء يختفي بمجرد إزاحة الستائر. بل على العكس، هذا دليل على خوفنا من الجنس، وأن جاذبيته أقوى من مقاومتنا. ولأننا نشعر أننا لا نستطيع التغلب عليه، فإننا نغمض أعيننا عنه.

إن إغماض العينين علامة ضعف، والبشرية جمعاء مذنبة بذلك. لم يكتفِ الإنسان بإغلاق عينيه عن الجنس بشكل صارخ، بل دخل أيضًا في صراعات داخلية لا حصر لها معه.
والنتائج المدمرة لهذه الحرب مع الجنس معروفة جيدًا بحيث لا يمكن حصرها هنا. ثمانية وتسعون في المائة من الأمراض العقلية والعصابية ناتجة عن كبت الجنس. وتسعة وتسعون في المائة من النساء اللاتي يعانين من الهستيريا والأمراض ذات الصلة يعانين من اضطرابات جنسية. والسبب الرئيسي للخوف والشك والقلق والضغط والتوتر على الإنسان المعاصر هو ضغط العاطفة. لقد أدار الإنسان ظهره لرغبة متأصلة وقوية. وبدون محاولة فهم الجنس، أغمضنا أعيننا عنه خوفًا. وكانت النتائج كارثية بالفعل.

ليدرك الإنسان حقيقة هذا، يكفيه أن يتأمل أدبه، مرآة عقله. لو جاء رجل من القمر أو المريخ إلى هنا وتصفح أدبنا، وقرأ كتبنا وأشعارنا ، وشاهد لوحاتنا، لدهش. سيتساءل لماذا تتمحور كل فنوننا وأدبنا حول الجنس.
لماذا تُشبع قصائد الرجال ورواياتهم ومجلاتهم وقصصهم بالجنس؟ لماذا تظهر امرأة شبه عارية على غلاف كل مجلة؟ لماذا يُعنى كل فيلم بالشهوة؟ كان يتساءل.

سيُصاب بالحيرة. سيتساءل الزائر الغريب لماذا لا يفكر الإنسان إلا في الجنس.
وسيزداد حيرةً إذا التقى رجلاً وتحدث إليه، لأن الرجل سيحاول جاهداً إقناعه بأنه بريء تماماً من وجود الجنس.
سيتحدث الرجل عن الروح، عن الله، عن الجنة، عن التحرر، لكنه لن ينطق بكلمة عن الجنس، مع أن كيانه كله سيكون مليئاً بأفكار الجنس. سيُذهل الغريب عندما يعلم أن الإنسان اخترع ألف وسيلة لإشباع رغبة لا يُنطق عنها بكلمة.

لقد جعل دين الإنسان الموجه نحو الموت الإنسان مهووسًا بالجنس، وحرفه عن طريق آخر.
الزاوية أيضًا. إنها تُظهر له ذروة العزوبة الذهبية، قمة البراهماشاريا، لكنها لا تُرشده إلى الوصول إلى الدرجة الأولى، إلى فهم القاعدة، إلى فهم الجنس.
أولًا، علينا أن ندرك الجنس ونفهمه؛ علينا أن نستوعب هذه الرغبة الجوهرية. حينها فقط يمكننا أن نسعى لتجاوزها، وأن نسمو بها، لنبلغ مرحلة العزوبة. فبدون فهم هذه القوة الحيوية الأساسية بجميع أشكالها وجوانبها، فإن كل جهود الإنسان لكبحها وقمعها لن تؤدي إلا إلى انحطاطه إلى مجنون مريض ومفكك. لكننا لا نركز على المرض الأساسي، بل نتفاخر بمثال العزوبة الأسمى. لم يكن الإنسان قط مريضًا، أو عصابيًا، أو بائسًا، أو تعيسًا إلى هذا الحد. إنه منحرف تمامًا. إنه مسموم من جذوره.

ذات مرة، كنت أمرّ بمستشفى. قرأت على لافتة: "هنا عولج رجلٌ لدغته عقرب. شُفي في يومٍ واحدٍ وغادر المستشفى".
وجاء في إعلان آخر: "تعرض رجل للدغة أفعى. عولج وعاد إلى منزله سالمًا معافى في غضون ثلاثة أيام".
وجاء في تقرير ثالث: «تعرض رجل لعضة كلب مسعور. وهو يتلقى العلاج منذ عشرة أيام، وسيتعافى قريبًا».
ثم كان هناك تقرير رابع. جاء فيه: "تعرض رجل لعضة رجل آخر. حدث ذلك منذ أسابيع عديدة. وهو فاقد للوعي، وفرص تعافيه ضئيلة".
لقد تفاجأت. هل يمكن لعضة رجل أن تكون سامة لهذه الدرجة؟

إذا كنا مُلاحظين، فسنرى أن الكثير من السم قد تراكم في الإنسان. ربما بسبب أطبائه الدجالين، لكن السبب الرئيسي هو رفضه قبول ما هو طبيعي فيه، رفضه قبول جوهره. لقد حاولنا عبثًا كبح جماح دوافعنا الفطرية وإبادتها؛ ولم تُبذل أي محاولات لتغييرها أو ترقيتها. لقد أجبرنا أنفسنا على التحكم في تلك الطاقة بطريقة خاطئة. تلك الطاقة تتدفق فينا كالحمم المنصهرة؛ إنها دائمًا ما تندفع من الداخل: إن لم نكن حذرين، فقد تُسقطنا في أي لحظة. وهل تعلم ماذا يحدث عندما تُفتح ولو لثانية؟

سأوضح ذلك بمثال:

تتعرض طائرة لحادث. أنت قريب منها، فتهرع إلى موقع الحادث. ما أول سؤال يتبادر إلى ذهنك عندما ترى جثة بين الأنقاض؟

هل هذا الشخص هندوسي أم مسلم؟
لا.
"هل هذا الشخص هندي أم صيني؟"
لا.
في جزء من الثانية، وأولا وقبل كل شيء، سوف تنظر لترى ما إذا كان الجسم لرجل أم لامرأة.

هل تعلم لماذا يتبادر هذا السؤال إلى ذهنك أولًا؟ إنه بسبب كبت الجنس.
كبت الجنس هو ما يجعلك واعيًا جدًا للفرق بين الرجل والمرأة.
يمكنك أن تنسى اسم أو وجه أو جنسية شخص ما - لو التقيتك، ربما نسيت اسمك، وجهك، طبقتك الاجتماعية، عمرك، مكانتك الاجتماعية، كل شيء عنك - لكنك لا تنسى أبدًا جنس الشخص، لا تنسى أبدًا ما إذا كان ذكرًا أم أنثى. هل ساورك شك يومًا في أن الشخص الذي تحدثت معه، على سبيل المثال، في القطار إلى دلهي العام الماضي، كان رجلًا؟

لماذا؟ عندما تنسى كل شيء آخر عن شخص ما، لماذا لا يمكنك محو هذا الجانب من ذاكرتك؟ ذلك لأن الوعي بالجنس راسخٌ في عقل الإنسان، وفي عملياته الفكرية. الجنس حاضرٌ دائمًا، ونشطٌ دائمًا.
لا يمكن لمجتمعنا ولا لكوكبنا أن ينعما بالصحة ما دام هذا الستار الحديدي، هذه المسافة، قائمًا بين الرجل والمرأة. لا يمكن للإنسان أن ينعم بالسلام مع نفسه ما دامت هذه النار المشتعلة تشتعل في داخله، ما دام متمسكًا بها بإحكام. عليه أن يسعى جاهدًا لإخمادها في كل لحظة من كل يوم. هذه النار تحرقنا، تحرقنا. ومع ذلك، لسنا مستعدين لمواجهتها، ولا للتأمل فيها.
ما هذه النار؟
ليس عدوًا، بل صديقًا.
ما طبيعة هذه النار؟
أريد أن أخبركم أنه بمجرد أن تتعرفوا على هذه النار، لن تكون عدوًا لكم، بل ستصبح صديقًا. إذا فهمتم هذه النار، فلن تحرقكم. ستدفئ بيوتكم، وستطهو لكم، وستصبح أيضًا صديقكم مدى الحياة.

لقد أشرقت الكهرباء في السماء لملايين السنين. أحيانًا كانت تودي بحياة الناس، لكن لم يخطر ببال أحد أن هذه الطاقة ذاتها ستُشغّل مراوحنا وتُنير منازلنا يومًا ما. لم يكن أحد ليتخيل هذه الاحتمالات آنذاك. لكن اليوم، أصبحت هذه الكهرباء صديقتنا. كيف؟ لو غضضنا الطرف عنها، لما استوعبنا أسرارها، ولما استفدنا منها؛ لظلت عدوتنا، ولظلت دائمًا مصدر خوفنا. لكن الإنسان اتخذ موقفًا ودودًا تجاه الكهرباء. أخذ على عاتقه فهمها ومعرفتها، وشيئًا فشيئًا، نشأت بينهما صداقة متينة. لولا ذلك، لما كنا قادرين على تدبير أمورنا اليوم.
الجنس في الإنسان، شهوته الجنسية، أهم من الكهرباء. ذرة صغيرة من المادة أبادت مئة ألف إنسان في مدينة هيروشيما، لكن ذرة من طاقة الإنسان قادرة على خلق حياة جديدة، إنسان جديد! الجنس أقوى من قنبلة ذرية.
هل فكرت يومًا في الإمكانيات اللامحدودة لهذه القوة، وكيف يمكننا تحويلها إلى بشرية أفضل؟
يمكن للجنين أن يصبح غاندي، أو ماهافير، أو بوذا، أو المسيح. يمكن لأينشتاين أن يتطور منه؛ ويمكن لنيوتن أن يتجسد فيه. ذرة صغيرة للغاية من الطاقة الجنسية تحمل في طياتها شخصًا عظيمًا مثل غاندي!

لكننا لا نميل حتى لمحاولة فهم الجنس. علينا أن نتحلى بشجاعة هائلة حتى للحديث عنه علنًا. أي خوف هذا الذي يُبتلينا، حتى لا نكون مستعدين للخوض فيه؟

هل تفهم القوة التي ينبثق منها العالم؟ ما هذا الخوف؟ لماذا يُقلقنا الجنس إلى هذا الحد؟
صُدم الناس عندما تحدثتُ عن الجنس في أول لقاءٍ لي الشهر الماضي في بومباي. تلقيتُ العديد من الرسائل الغاضبة التي تطالبني بعدم الحديث بهذه الطريقة، رسائل تُنذرني بعدم التطرق لهذا الموضوع إطلاقًا. أتساءل لماذا لا يُناقش هذا الموضوع؟ إذا كانت هذه الرغبة مُتأصلة فينا، فلماذا لا نتحدث عنها؟ إن لم نفهم سلوكها، ونحللها، فكيف لنا أن نأمل في الارتقاء بها إلى مستوى أعلى؟ بفهمها، يُمكننا تحويلها، والتغلب عليها، وتجاوزها. إن لم يحدث ذلك، سنموت، ولن نتحرر من قبضة الجنس.

ما أقصده هو أن من يمنعون الحديث عن الجنس هم أنفسهم من دفعوا البشرية إلى هاوية الجنس. أولئك الذين يخشون الجنس، ويقنعون أنفسهم ببراءته، هم مجانين. لقد تآمروا لتحويل العالم بأسره إلى ملجأ هائل.

يهتم الدين بتحويل طاقة الإنسان. ويهدف إلى دمج جوهر الإنسان - تطلعاته الطاهرة ودوافعه الجوهرية. ومن الصحيح أيضًا أن الدين ينبغي أن يهدي الإنسان من الأدنى إلى الأعلى، من الظلمات إلى النور، من الحقيقي إلى الزائف، من الأبدي إلى الزائل.

لكن للوصول إلى مكان ما، لا بد من معرفة نقطة البداية. علينا أن نبدأ من حيث نحن؛ من الضروري أن نعرف هذا المكان أولاً. وهذا أهم في الوقت الراهن من المكان الذي نريد الوصول إليه. في هذا السياق، الجنس هو الحقيقة، والواقع؛ الجنس هو نقطة البداية. لكن الله؟ الله بعيد عن هنا. لا يمكننا بلوغ حقيقة الله إلا بفهم نقطة بداية الرحلة؛ وإلا فلن نتحرك قيد أنملة. سنضيع. سنكون في دوامة، لا نصل إلى أي مكان.
عندما تحدثتُ إليكَ في لقائنا الأول، شعرتُ بأنكَ غير مستعدٍّ لمواجهة حقائق الحياة. فماذا عسانا أن نفعلَ أكثر من ذلك، إن وُجدَ شيءٌ؟ ما الذي يُمكننا تحقيقه؟ إذًا، كلُّ هذه الضجة حول الله والروح لا معنى لها. إنها كلها خالية من القناعات؛ إنها مجرد كلامٍ كاذب.

لا يمكننا أن نتجاوز شيئًا إلا باكتساب معرفة حقيقية. في الواقع، المعرفة هي التسامي. وقبل كل شيء، يجب إدراك حقيقة واحدة تمامًا: الإنسان مولود من الجنس. وجوده كله قائم بفضل ممارسة الجنس. الإنسان ممتلئ بطاقة الجنس. طاقة الحياة نفسها هي طاقة الجنس.

ما هذه الطاقة الجنسية؟ لماذا تُشكّل اضطرابًا قويًا في حياتنا؟ لماذا تتغلغل في كياننا بأكمله؟ لماذا تدور حياتنا حولها، حتى النهاية؟ ما مصدر هذه الرغبة؟
لقد حطّم الحكماء والرائون من شأن الجنس لآلاف السنين، لكن الإنسان ما زال غير مقتنع. لطالما بشروا بضرورة مقاومة الجنس، وضرورة نبذ كل أفكاره ورغباته للتحرر من الوهم، من عالم الوهم - ومع ذلك لم يستطع الإنسان كسر قيوده. لا يمكن التخلص من الجنس بهذه الطريقة؛ هذا النهج خاطئ.

كلما التقيتُ ببغايا، لم يتحدثن عن الجنس قط. يسألن عن الروح وعن الله. كما التقيتُ بالعديد من الزاهدين والرهبان، وكلما كنا وحدنا، لم يسألوا إلا عن الجنس. دُهشتُ عندما علمتُ أن الزاهدين، الذين يُوعظون دائمًا ضد الجنس، يبدون مفتونين.

إنهم فضوليون تجاهه ومنزعجون منه؛ لديهم عقدة نفسية تجاهه، ومع ذلك يُخَطِّبون بالدين والغرائز الحيوانية في الإنسان. والجنس طبيعيٌّ جدًا.
لم نرد ولم نحاول فهم هذه المشكلة. لم نتعمق قط في سبب هذا الانجذاب الكبير للجنس.

من يعلمك الجنس؟

العالم أجمع يعارض تدريسه. يرى الآباء أنه لا ينبغي السماح لأبنائهم بمعرفته ، والمعلمون يوافقون على ذلك. تقول الكتب المقدسة الشيء نفسه. لا توجد مدرسة أو جامعة لتدريس موضوع الجنس؛ كل مؤسسة تعليمية تحظر معرفته. لكن في مرحلة المراهقة، يكتشف الشاب بنفسه أن كيانه كله، برانا، مليء بالقلق تجاه الجنس. عندها تسقط الاحتياطات القديمة. وينتصر الجنس.
كيف يحدث هذا؟ يُبشّر بالحق والمحبة، لكن تعاليمهما لا تصمد، بل تُثبت أنها هشة.
الجنس متأصلٌ في جوهر كياننا، ولكن أين يكمن؟ أين يكمن مركز هذا الجذب الطبيعي، هذا الجذب القوي والعميق؟ هنا يكمن اللغز. ومن الضروري إدراك هذا اللغز أولًا؛ حينها فقط يمكننا تجاوزه.

في الأساس، ما نشعر به من انجذاب نحو الجنس ليس في الواقع انجذابًا نحو الجنس على الإطلاق.
بعد كل هزة جماع، يشعر الرجل بالاستنزاف والفراغ والاكتئاب. يشعر بالندم، مع قليل من حرقة المعدة. يفكر في تجنب هذه الممارسة مستقبلًا. إذًا، ما سبب هذه الحالة النفسية؟ إنها رغبة في شيء آخر، وليس مجرد إشباع جسدي.

لا يستطيع الإنسان عادةً الوصول إلى أعماق كيانه التي يصل إليها عند إتمام العلاقة الجنسية. في حياته العادية، وفي روتينه اليومي، يمرّ بتجارب متنوعة.
يتسوق، ويتاجر، ويكسب رزقه، لكن التواصل يكشف له أعمق التجارب. ولهذه التجربة أبعاد دينية عميقة: هناك يتجاوز الإنسان ذاته، وهناك يتجاوز ذاته.

يحدث له شيئان في تلك الأعماق.
أولاً، في الجماع، تتلاشى الأنا. يُخلق انعدام الذات. للحظة، لا وجود للأنا؛ للحظة ، لا يتذكر المرء نفسه. هل تعلم أن الأنا تتلاشى تمامًا في تجربة الدين، وأن الأنا فيه تتلاشى إلى العدم؟ في الجماع، تتلاشى الأنا. النشوة الجنسية هي حالة من محو الذات.

الأمر الثاني في تجربة الجنس هو أن الزمن يتلاشى للحظة. يُخلق الخلود. وكما قال يسوع المسيح عن السمادهي: "لن يكون هناك زمن بعد الآن". في النشوة الجنسية، ينعدم الإحساس بالزمن. لا ماضي ولا مستقبل؛ هناك فقط اللحظة الحاضرة. الحاضر ليس جزءًا من الزمن؛ الحاضر هو الأبدية.

هذا هو السبب الثاني لشغف الرجل بالجنس. ليس اشتهاء الرجل لجسد امرأة، أو العكس، بل شغفه بشيء آخر: الأنانية، الخلود.

لا تدوم هذه الذروة الجنسية إلا لحظة، لكن في هذه اللحظة الوجيزة يفقد الرجل قدرًا كبيرًا من طاقته وحيويته، ثم يندم على ذلك. في بعض أنواع الحيوانات، يموت الذكور بعد جماع واحد فقط. حشرة معينة في أفريقيا لا تستطيع القيام بالجماع إلا مرة واحدة؛ فتنخفض طاقتها وتموت في الجماع نفسه. ليس الأمر أن الإنسان يجهل أن الجماع يُضعف قوته ويُضعف طاقته ويُقرّب الموت كثيرًا. بعد كل تجربة، يندم على انغماسه، لكنه سرعان ما يعود إلى الشغف. لا شك أن لهذا النمط من السلوك معنى أعمق بكثير مما يبدو.
للتجربة الجنسية مستوى أدق من مجرد الروتين الجسدي. إنها مستوى ديني في جوهره. لفهم هذه التجربة، عليك الانتباه جيدًا. إن لم تستطع إدراك معناها، ستعيش وتموت في الجنس وحده.

يضيء البرق في ظلمة الليل، لكن الظلام ليس جزءًا منه. الصلة الوحيدة بينهما هي أن البرق لا يبرز إلا في الليل، في الظلام فقط. وينطبق الأمر نفسه على الجنس. هناك إدراك، نشوة، نور يضيء في الجنس، لكن هذه الظاهرة ليست من الجنس نفسه. مع أنها مرتبطة به، إلا أنها مجرد نتيجة ثانوية. النور الذي يضيء في النشوة يتجاوز الجنس؛ إنه يأتي من ما وراءه. إذا استطعنا استيعاب هذه التجربة الماورائية، يمكننا أن نسمو فوق الجنس. وإلا، فلن نتمكن من ذلك أبدًا.

من يعارضون الجنس عمدًا لن يتمكنوا أبدًا من فهم الظاهرة من منظورها الصحيح. لن يتمكنوا أبدًا من تحليل سبب هذه الرغبة الشديدة في الجنس، هذه الرغبة الشديدة فيه. ما أود التأكيد عليه هو أن هذا الانجذاب القوي والمتكرر نحو الجنس هو لتحقيق مؤقت للصمادهي (الخلاص الروحي الفردوس أو السعادة المطلقة).

يمكنك تحرير نفسك من الجنس إذا تعلمت الوصول إلى حالة السكون دون ممارسة الجنس. إذا أُري رجل يريد سلعة ثمنها ألف روبية أين يمكن الحصول عليها مجانًا، فلن يكون في كامل قواه العقلية لو ذهب إلى السوق لشرائها بهذا الثمن. إذا أمكن تعليمه كيفية بلوغ نفس النشوة التي يستمدها من الجنس بوسيلة أخرى، وبقدر أكبر بكثير، سيتوقف عقله تلقائيًا عن الاندفاع نحو الجنس؛ وسيبدأ في الاندفاع في الاتجاه الآخر.

أدرك الإنسان أول إدراك للسمادهي (الخلاص الروحي - النشوة السماوية) في تجربة الجنس. لكن الجنس أمرٌ باهظ الثمن، بل باهظ الثمن حقًا. ولا يدوم لأكثر من لحظة؛ فبعد ذروة عابرة، نعود إلى وضعنا الأصلي. لثانية، نصل إلى مستوى وجود مختلف؛ لثانية ، نصعد نحو قمة رضا هائل. الزخم نحو القمة، لكننا بالكاد اتخذنا خطوة عندما نعود إلى القاعدة الأولى. تطمح الموجة إلى الوصول إلى السماء، لكنها بالكاد ارتفعت بشكل ملحوظ عندما بدأت بالفعل في السقوط. نحن متشابهون. ومن أجل تلك النشوة، من أجل تلك الفرحة، من أجل ذلك الإدراك، نجمع الطاقة من وقت لآخر ونبدأ الصعود مرة أخرى. نكاد نلمس ذلك المستوى الأكثر دقة، ذلك العالم الأعلى، لكننا نعود مرة أخرى إلى وضعنا الأصلي، ناقصين قدرًا كبيرًا من القوة والطاقة.

لا تدوم هذه الذروة الجنسية إلا لحظة، لكن في هذه اللحظة الوجيزة يفقد الرجل قدرًا كبيرًا من طاقته وحيويته، ثم يندم على ذلك. في بعض أنواع الحيوانات، يموت الذكور بعد جماع واحد فقط. حشرة معينة في أفريقيا لا تستطيع القيام بالجماع إلا مرة واحدة؛ فتنخفض طاقتها وتموت في الجماع نفسه. ليس الأمر أن الإنسان يجهل أن الجماع يُضعف قوته ويُضعف طاقته ويُقرّب الموت كثيرًا. بعد كل تجربة، يندم على انغماسه، لكنه سرعان ما يعود إلى الشغف. لا شك أن لهذا النمط من السلوك معنى أعمق بكثير مما يبدو.
للتجربة الجنسية مستوى أدق من مجرد الروتين الجسدي. إنها مستوى ديني في جوهره. لفهم هذه التجربة، عليك الانتباه جيدًا. إن لم تستطع إدراك معناها، ستعيش وتموت في الجنس وحده.

يضيء البرق في ظلمة الليل، لكن الظلام ليس جزءًا منه. الصلة الوحيدة بينهما هي أن البرق لا يبرز إلا في الليل، في الظلام فقط. وينطبق الأمر نفسه على الجنس. هناك إدراك، نشوة، نور يضيء في الجنس، لكن هذه الظاهرة ليست من الجنس نفسه. مع أنها مرتبطة به، إلا أنها مجرد نتيجة ثانوية. النور الذي يضيء في النشوة يتجاوز الجنس؛ إنه يأتي من ما وراءه. إذا استطعنا استيعاب هذه التجربة الماورائية، يمكننا أن نسمو فوق الجنس. وإلا، فلن نتمكن من ذلك أبدًا.

من يعارضون الجنس عمدًا لن يتمكنوا أبدًا من فهم الظاهرة من منظورها الصحيح. لن يتمكنوا أبدًا من تحليل سبب هذه الرغبة الشديدة في الجنس، هذه الرغبة الشديدة فيه. ما أود التأكيد عليه هو أن هذا الانجذاب القوي والمتكرر نحو الجنس هو لتحقيق مؤقت للصمادهي (الخلاص الروحي الفردوس أو السعادة المطلقة).

يمكنك تحرير نفسك من الجنس إذا تعلمت الوصول إلى حالة السكون دون ممارسة الجنس. إذا أُري رجل يريد سلعة ثمنها ألف روبية أين يمكن الحصول عليها مجانًا، فلن يكون في كامل قواه العقلية لو ذهب إلى السوق لشرائها بهذا الثمن. إذا أمكن تعليمه كيفية بلوغ نفس النشوة التي يستمدها من الجنس بوسيلة أخرى، وبقدر أكبر بكثير، سيتوقف عقله تلقائيًا عن الاندفاع نحو الجنس؛ وسيبدأ في الاندفاع في الاتجاه الآخر.

أدرك الإنسان أول إدراك للسمادهي (الخلاص الروحي - النشوة السماوية) في تجربة الجنس. لكن الجنس أمرٌ باهظ الثمن، بل باهظ الثمن حقًا. ولا يدوم لأكثر من لحظة؛ فبعد ذروة عابرة، نعود إلى وضعنا الأصلي. لثانية، نصل إلى مستوى وجود مختلف؛ لثانية، نصعد نحو قمة رضا هائل. الزخم نحو القمة، لكننا بالكاد اتخذنا خطوة عندما نعود إلى القاعدة الأولى.
تطمح الموجة إلى الوصول إلى السماء، لكنها بالكاد ارتفعت بشكل ملحوظ عندما بدأت بالفعل في السقوط. نحن متشابهون. ومن أجل تلك النشوة، من أجل تلك الفرحة، من أجل ذلك الإدراك، نجمع الطاقة من وقت لآخر ونبدأ الصعود مرة أخرى. نكاد نلمس ذلك المستوى الأكثر دقة، ذلك العالم الأعلى، لكننا نعود مرة أخرى إلى وضعنا الأصلي، ناقصين قدرًا كبيرًا من القوة والطاقة.

ما دام عقل الإنسان غارقًا في هذا النهر الجنسي، فسيرتفع ويهبط مرارًا وتكرارًا.
الحياة اندفاعٌ مستمر نحو اللاأُنس، نحو الخلود - سواءً بوعيٍ أو بغير وعي. رغبة الكائن الشديدة هي معرفة ذاته الحقيقية، معرفة الحقيقة، معرفة المصدر الأصلي، الأبدي، الخالد - الاتحاد بما يتجاوز الزمن، للوصول إلى اللاأُنس الخالص. ولإشباع هذه الرغبة الباطنية اللاواعية للروح، يدور العالم حول محور الجنس.

لكن كيف لنا أن نفهم أو نبني أي نوع من التناغم مع هذا الإدراك إذا استمررنا في إنكار وجود هذه الظاهرة الطبيعية، الداخلية، والشاملة؟ عندما نعارض الجنس بهذه الشدة، يصبح الجنس محور وعينا: لا نستطيع التحرر منه؛ بل نصبح مقيدين به. يدخل قانون التأثير العكسي حيز التنفيذ ونصبح مقيدين به. نحاول الهروب من الجنس، ولكن كلما حاولنا التخلص منه، ازداد تورطنا فيه.

كان رجلٌ مريضًا. كان مرضه الجوع الشديد، ولكنه في الحقيقة لم يكن يُعاني من أي مرض. قرأ أن نفي الحياة هو طريق النجاة. قرأ أن الصيام دينٌ وأن الأكل إثم. وقيل له أيضًا إن الأكل عنيفٌ ومخالفٌ لمبادئ اللاعنف.

لكن كلما ازداد اعتقاده بأن الأكل إثم، ازداد كبتًا لجوعه. وكان الجوع يشتد عليه بنفس القدر. كان يصوم ثلاثة أو أربعة أيام، ثم في اليوم التالي، يأكل أي شيء وكل شيء، بشراهة. بعد الأكل، كان يشعر بالندم على إخلاله بنذره -
فضلًا عن أن الإفراط في الأكل له آثاره الجانبية - ثم، للتكفير عن ذلك، كان يصوم مرة أخرى. ثم يأكل مرة أخرى لفترة.
في النهاية، قرر أنه من المستحيل اتباع الطريق الصحيح وهو يعيش في المنزل، فتخلى عن الدنيا، وذهب إلى الغابة، وتسلق تلة، ووجد كهفًا منعزلاً. حزن أهل المنزل، وأرسلت له زوجته، ظنًا منها أنه قد تغلب على داء الأكل في خلوته، باقة زهور. وتمنت له الشفاء العاجل والعودة السريعة.
ردّ الرجل بملاحظة: "شكرًا جزيلاً على الزهور. كانت لذيذة". كان الرجل قد أكل الزهور. قد لا نستطيع تخيّل رجل يأكل الزهور بدلًا من الطعام، لكننا لم نمارس سادانا الصيام كما فعل ذلك الرجل. بالطبع، سيتمكن أولئك الملتزمون بالأكل من فهم الوضع جيدًا. وبنفس القدر تقريبًا، الجميع ملتزمون بالجنس.

بدأ الإنسان حربًا على الجنس. ويصعب تقييم نتائج هذه الحرب على الجنس تقييمًا دقيقًا. هل توجد المثلية الجنسية في أي مكان آخر غير ما يسمى بالمجتمعات البشرية المتحضرة؟

لا يمكن للسكان الأصليين الذين يعيشون في المناطق المتخلفة أن يتخيلوا رجلاً يمارس الجنس مع رجل آخر. لقد أقمت مع أناس من القبائل، وعندما أخبرتهم أن الناس المتحضرين يمارسون هذا، أصيبوا بالذهول؛ لم يتمكنوا من تصديق ذلك. ولكن في الغرب توجد نوادي للمثليين، وهناك جمعيات تدعي أنه من غير الديمقراطي حظر المثلية الجنسية في حين أن الكثير من الناس يمارسونها.

ويعلنون أن حظر المثلية الجنسية بالقانون هو انتهاك لحقوق الإنسان الأساسية، وأنه فرض من الأغلبية على الأقلية. إن العقلية التي ولدت المثلية الجنسية هي نتيجة الحرب على الجنس.

الدعارة موجودةٌ أيضًا بشكلٍ مُتناسبٍ مع حضارة المجتمع. هل فكّرتَ يومًا في كيفية نشأة مؤسسة الدعارة؟ هل يُمكنك العثور على عاهرةٍ في المناطق الجبلية لشعوب القبائل، في مستوطناتنا النائية؟ مُستحيل. هؤلاء الناس لا يُمكنهم حتى تخيّل وجود نساءٍ يبيعن فضائلهنّ، ويمارسن الجنس مقابل أجر. لكن هذه التجارة بالجنس تطورت مع تقدّم الحضارة البشرية. إنها أشبه بأكل الزهور. وستُصاب بدهشةٍ أكبر لو أخذنا في الاعتبار جميع الانحرافات الأخرى للجنس، لو تفحصنا كامل نطاق جميع مظاهره القبيحة.

ماذا حدث للإنسان؟ من المسؤول عن هذا القبح والانحلال؟ المسؤولون هم أولئك الذين علّموا الإنسان كبت الجنس بدلًا من فهمه. وبسبب هذا الكبت، تتسرب طاقة الإنسان الجنسية من مسام خاطئة. مجتمع الإنسان بأكمله مريض وبائس، وإذا أردنا تغيير هذا المجتمع السرطاني، فمن الضروري تقبّل أن طاقة الجنس إلهية، وأن الانجذاب الجنسي ديني في جوهره.

لماذا جاذبية الجنس قوية إلى هذه الدرجة؟ إنها قوية بلا شك. إذا استطعنا إدراك المستويات الأساسية للجنس، يمكننا انتشال الإنسان من الجنس. حينها فقط يمكن لعالم راما أن ينبثق من عالم كاما؛ حينها فقط يمكن لعالم التعاطف أن ينشأ من عالم الشغف هذا.

ذهبتُ مع مجموعة من الأصدقاء إلى خاجوراهو لرؤية معبدها المشهور عالميًا. زُيّن الجدار الخارجي، وهو محيط المعبد، بمشاهد للجماع، مع أوضاع متنوعة . هناك منحوتاتٌ بأوضاع مختلفة، جميعها في أوضاع جنسية. سألني أصدقائي عن سبب وجود هذه المنحوتات هناك، وهي تزين المعبد.

شرحتُ لهم أن المهندسين المعماريين الذين بنوا ذلك المعبد كانوا أشخاصًا على درجة عالية من الذكاء. كانوا يعلمون أن العاطفة والجنس موجودان في محيط الحياة، ويعتقدون أن من لا يزالون غارقين في الجنس لا يحق لهم دخول المعبد.

دخلنا. في الداخل، لم يكن هناك صنمٌ لله. دُهش أصدقائي إذ لم يروا صنمًا في أي مكان. شرحتُ لهم أن الشهوة والشغف موجودان على جدار الحياة الخارجي، بينما هيكل الله في الداخل. أولئك الذين ما زالوا مفتونين بالعاطفة والجنس، لا يستطيعون الوصول إلى هيكل الله في الداخل؛ إنهم ببساطة يتجولون حول الجدار الخارجي.

كان بناة هذا المعبد أناسًا عاقلين. كان مركزًا للتأمل - الجنس ظاهريًا، في كل مكان؛ والسكينة والهدوء في القلب، في المركز. كانوا ينصحون الطامحين بالتأمل في الجنس أولًا، والتأمل مليًا في صورة الجماع المرسومة على الجدار الخارجي، وعندما يفهمون الجنس تمامًا ويتأكدون من تحرر عقولهم منه، يمكنهم الدخول. حينها فقط يمكنهم مواجهة الله في الداخل.

لكن باسم الدين، دمّرنا أي إمكانية لفهم الجنس. أعلنا الحرب على الجنس، على غريزتنا الأساسية نفسها. القاعدة الأساسية هي عدم رؤية الجنس إطلاقًا، بل إغماض العينين واقتحام معبد الله دون وعي. لكن هل يمكن لأحد أن يصل إلى أي مكان بعينيه المغمضتين؟ حتى لو مددت بصرك إلى الداخل، فلن تتمكن من رؤية الله بعينين مغمضتين. بدلًا من ذلك، لن ترى إلا ما كنت تهرب منه!

ربما يظنني البعض مروجًا للجنس. إن كان الأمر كذلك، فأرجو إخبارهم أنهم لم يسمعوني إطلاقًا. من الصعب هذه الأيام أن نجد على وجه الأرض عدوًا للجنس أشد مني. إذا استطاع الناس أن يصغوا لما أقوله - دون تحيز - فمن الممكن تحرير الإنسان من الجنس. هذا هو السبيل الوحيد لإنسانية أفضل. إن النقاد الذين نعتبرهم أعداءً للجنس ليسوا أعداءً له على الإطلاق، بل مروّجوه. لقد خلقوا بريقًا حول الجنس؛ ومعارضتهم الشديدة خلقت انجذابًا جنونيًا له.

أخبرني رجل أنه لا يهتم بأي شيء لا يُرفض أو يُعترض عليه أو يُستاء منه. وكما نعلم جميعًا، فإن الفاكهة المسروقة دائمًا ما تكون أحلى من تلك التي تُباع في السوق. ولهذا السبب، لا تبدو زوجة المرء شهية كزوجة جاره. فالأخرى كالفاكهة المسروقة، والأخرى متعة محرمة. وقد منحنا الجنس نفس المكانة. إنه...

مُغرٍ للغاية. لقد أُضيفت إليه طبقة من الأكاذيب الملونة حتى أصبح جذابًا للغاية. كتب برتراند راسل أنه في العصر الفيكتوري، عندما كان طفلاً، لم تكن أرجل النساء تُرى في الأماكن العامة. كانت ملابسهن تكتسح الأرض، وتغطي أقدامهن بالكامل. لو صادف أن ظهر إصبع قدم امرأة، لنظر إليه الرجل على الفور؛ فكان ذلك يثير شغفه.

يكتب راسل أيضًا أن نساء اليوم يتحركن شبه عاريات، وأرجلهن ظاهرة تمامًا، لكنه يُشير إلى أن هذا لا يؤثر علينا بنفس القدر. ويكتب أن هذا يُثبت أنه كلما أخفينا شيئًا ما، زاد فضولنا.
الخطوة الأولى لتحرير العالم من الجنسانية هي السماح للأطفال بالبقاء عراة قدر الإمكان في المنزل. وبقدر الإمكان، يُنصح بالسماح للأطفال، ذكورًا وإناثًا، باللعب عراةً، ليتعرفوا على أجساد بعضهم البعض تمامًا. وغدًا، لن تكون هناك حاجة لاحتضان بعضهم البعض في الشوارع، ولن تكون هناك حاجة لنشر صور عارية في الكتب. حينها، سيألفون أجساد بعضهم البعض لدرجة تمنع أي انجذاب منحرف في المستقبل.

لكن حال العالم هو عكس ذلك تمامًا. من غطوا الجسد وأخفوه خلقوا له، دون قصد، انجذابًا كبيرًا، حتى أننا، رغم سيطرته على عقولنا، لم نشعر بتأثيره الكامل بعد.

ينبغي للأطفال أن يظلوا عراة وأن يلعبوا عراة لفترة طويلة، حتى لا تبقى لهم بذرة الجنون التي تعذبهم بقية حياتهم.

لكن هذا المرض موجود بالفعل، وهو في ازدياد. يمكن ملاحظة وجوده في الكم الهائل من الأدب الفاحش المنشور حاليًا. يقرأه الناس، ويخفونه بين أغلفة "جيتا" والكتاب المقدس. ننادي بحظر الكتب الفاحشة، لكننا لا نتوقف لحظة لنفكر في مصدر قراءها؛ نحتج على عرض صور عارية، لكننا لا نتوقف أبدًا عن التساؤل عن سبب عرضها أصلًا.
الجنس أمر طبيعي، لكن الحياة الجنسية نتاج تعاليم معادية للجنس. إذا اتُّبعت هذه التعاليم، وإذا اتُّبعت النصائح الواردة في هذه المواعظ غير العلمية، فستمتلئ روح الإنسان بالجنسانية تمامًا.
كاد الأمر أن يحدث. لكن، ولله الحمد، هؤلاء المعلمون ليسوا ناجحين جدًا. وبسبب فشلهم، استطاع الإنسان أن ينقذ بعضًا من ضميره، وبعضًا من تمييزه. إذا فهم الإنسان الجنس فهمًا صحيحًا، فسيستطيع أن يتجاوزه. يجب أن يتجاوزه؛ من الضروري أن يتجاوزه.

لقد أثمرت جميع جهودنا حتى الآن نتائج خاطئة، لأننا لم نُصادق الجنس، بل أعلنا الحرب عليه؛ استخدمنا القمع وقلة الفهم كأساليب للتعامل مع المشاكل الجنسية. كلما تعمق فهم الرجل، ارتفع فوق الجنس؛ وكلما قلّ فهمه ، زادت محاولاته لقمع الجنس. ونتائج القمع ليست مثمرة، ولا مرضية، ولا صحية.

الجنس هو طاقة الإنسان الأكثر حيوية، ولكن لا ينبغي أن يكون غاية في حد ذاته: بل ينبغي أن يقوده إلى روحه. الهدف هو الانتقال من الشهوة إلى النور.

للوصول إلى العزوبة، يجب فهم الجنس. معرفة الجنس تعني التحرر منه، وتجاوزه؛ ولكن حتى بعد تجربة جنسية طويلة، لا يستطيع الرجل أن يدرك أن الجماع يمنحه شعورًا عابرًا.

تجربة السمادهي، لمحةٌ إلى الوعي الفائق. هذا هو جاذبية الجنس العظيمة، هذا هو سحر الجنس العظيم: إنه جاذبية الإله الأسمى. عليك أن تعرف هذه اللمحة الخاطفة وتتأمل فيها، عليك أن تركز عليها بوعي. جاذبيتها على الجميع قويةٌ جدًا.

هناك طرق أخرى أسهل للوصول إلى نفس التجربة - كالتأمل واليوغا والصلاة - لكن الجنس وحده له تأثير قوي على الإنسان. من المهم جدًا مراعاة مختلف الطرق لتحقيق الهدف نفسه.

كتب لي أحد الأصدقاء قائلاً إنه وجد موضوعي محرجًا للغاية. طلب مني أن أتخيل الموقف المحرج لأم جالسة مع ابنتها بين الحضور؛ وطلب مني أن أفكر في أم تحضر محاضرتي برفقة ابنها. علاوة على ذلك، نصحني بأنه لا ينبغي مناقشة مثل هذه الأمور أمام أي شخص. أجبته بأن اعتراضاته لا أساس لها وأنه لا بد أنه مجنون. إذا كانت الأم عاقلة، فسوف تروي تجاربها الجنسية لابنتها في الوقت المناسب، قبل أن تنزلق إلى عالم الجنس، قبل أن تفقد نفسها بطرق مجهولة وغير ناضجة. إذا كان الأب حساسًا في أداء مسؤوليته الأبوية، فعليه مناقشة الموضوع بحرية مع ابنه وابنته - لتحذيرهما من المخاطر الشائعة ولإنقاذ حياتهما من الانحراف المحتمل في المستقبل.

لكن المفارقة في هذا الموقف هي أن لا الأب ولا الأم لديهما أي خبرة عميقة واعية في هذا الأمر. فهما لم يتجاوزا مستوى الجنس الجسدي، ولذلك يخشيان أن يتورط أطفالهما في نفس المستوى أيضًا. لكن، أسألك، هل أرشدك أحد؟ لقد تورطت أنت أيضًا. وسيتورط أطفالك أيضًا. وسيتكرر هذا في الجيلين الثاني والثالث وهكذا دواليك. ولكن أليس من الممكن إذا ما خاطبت أطفالك، وإذا ما تلقّوا تعليمًا، وإذا ما سُمح لهم بالتفكير بحرية، أن ينقذوا أنفسهم من تبديد طاقتهم؟ قد يحافظون على طاقتهم. وقد يحوّلونها.

لقد رأينا جميعًا الفحم مرات عديدة. يقول العلماء إنه في غضون بضعة آلاف من السنين يتحول الفحم إلى ماس، ولا يوجد فرق كيميائي أو بنيوي بين الفحم والماس. الماس هو المظهر المتحول لقطعة من الفحم. الماس ليس سوى فحم.

أود أن أخبركم أن الجنس فحم، بينما البراهماشاريا، أي العزوبية، هي ماس. العزوبية شكل من أشكال الجنس؛ العزوبية هي تحول الجنس. العزوبية فحم، ولكن بعد أن يمر بعملية معينة. وصدقوني، لا عداوة بين الطرفين. لا يمكن لأي عدو للجنس أن يصبح براهماشاريا.

ماذا نعني بالبراهماشاريا، أو بالعزوبة؟ إنها شاريا براهما؛ إنها التواصل مع الله. إنها إدراك التجربة الإلهية، تجربة الله. وباستخدام الفهم الواعي، يُمكن توجيه الطاقة الجنسية نحو هذا المسار، نحو الله.

غدًا، أنوي التحدث إليكم عن كيفية تسامي تجربة الكاما، أي الشهوة، إلى تجربة راما، أي النور. أرجو منكم الاستماع بانتباه، حتى لا يكون هناك أي سوء فهم. وأي أسئلة تخطر ببالكم، أرجو طرحها بصراحة. أرسلوها لي كتابيًا لأتحدث إليكم عنها ببساطة ومباشرة خلال الأيام القليلة القادمة. ليس من الضروري إخفاء أي أسئلة تخطر ببالكم؛ فلا داعي لإخفاء الحقيقة. لا جدوى من محاولة الهروب بعيدًا عنها.
الحقيقة هي الحقيقة سواء أغمضنا أعيننا عنها أم لا. وحدهم المتدينون هم من يمتلكون الشجاعة لمواجهة الحقيقة. أما الضعفاء والجبناء، الذين لا يملكون حتى الرجولة الكافية لمواجهة حقائق الحياة، فلا سبيل لمساعدتهم على التدين.

في الأيام القادمة، أدعوكم للتفكير في موضوعي. إنه موضوع لا يُتوقع من حكمائكم ورؤسائكم المخضرمين التحدث عنه. وربما لم تعتادوا سماع مثل هذه النقاشات أيضًا. قد تتفاعل عقولكم بخوف، لكنني أحثكم على الصبر والاستماع بانتباه. من الممكن جدًا أن يقودكم فهم الجنس إلى معبد روحكم. هذه رغبتي.

أسأل الله أن يحقق تلك الرغبة.

الفصل الثالث:
قمة التأمل

أستأنف حديثي بقصة قصيرة. قبل سنوات طويلة، في بلدٍ ما، كان هناك رسام شاب مشهور. قرر أن يرسم لوحةً رائعةً بحق، لوحةً نابضةً بالحياة، مليئةً بفرح الله، لوحةً لرجلٍ تشعّ عيناه بسلامٍ أبدي. وهكذا، انطلق باحثًا عن شخصٍ يعكس وجهه ذلك النور الأبدي الأثيري.

طاف الفنان من قرية إلى قرية، ومن غابة إلى غابة، باحثًا عن موضوعه، وأخيرًا صادف راعيًا بعينين لامعتين، ووجهًا وملامح تُبشر بمنزل سماوي. نظرة واحدة كانت كافية لإقناعه بأن الله حاضر في هذا الشاب.

رسم الفنان صورةً للراعي الشاب. طُبعت ملايين النسخ من الصورة، وبيعت على نطاق واسع. شعر الناس بامتنانٍ كبير لمجرد تعليق الصورة على جدرانهم.

بعد عشرين عامًا تقريبًا، عندما كبر الفنان، قرر رسم بورتريه آخر. فقد أظهرت له تجربته أن الحياة ليست كلها خيرًا، وأن الشيطان موجود أيضًا في الإنسان. ظلت فكرة رسم صورة للشيطان راسخة في ذهنه؛ فلو أنجز المشروع، لكانت اللوحتان متكاملتين، ولأظهرتا الإنسان كاملًا. لقد رسم بالفعل لوحةً عن التقوى، أما الآن فهو يريد تصوير الشر متجسدًا.

كان يبحث عن رجل ليس إنسانًا، بل شيطان. ذهب إلى أوكار القمار، والحانات، ومصحات الأمراض العقلية. كان لا بد لهذا الشخص أن يكون مليئًا بنار جهنم، وأن يُظهر وجهه كل ما هو شرير وقبيح وسادي.

بعد بحث طويل، التقى الفنان أخيرًا بسجين في السجن. كان الرجل قد ارتكب سبع جرائم قتل، وحُكم عليه بالإعدام شنقًا في غضون أيام قليلة. كان الجحيم واضحًا في عيني الرجل، ينضحان بالكراهية. كان وجهه أبشع ما يمكن أن يتمنى المرء أن يجده. بدأ الفنان يرسمه.

عندما انتهى من رسم البورتريه، أخرج لوحته السابقة ووضعها بجانب اللوحة الجديدة للتباين. كان من الصعب تحديد أيهما أفضل من الناحية الفنية؛ فكلاهما رائع. وقف يحدق فيهما. ثم سمع شهقة بكاء. التفت فرأى السجين المقيد يبكي. ارتبك الفنان. سأل: "يا صديقي، لماذا تبكي ؟ هل تزعجك هذه الصور؟"

قال السجين: "كنتُ أحاول إخفاء شيء عنك طوال هذا الوقت، لكنني اليوم تائه. من الواضح أنك لا تعلم أن الصورة الأولى لي أيضًا. الصورتان لي. أنا الراعي نفسه الذي قابلته قبل عشرين عامًا في التلال. أبكي على سقوطي في العشرين عامًا الماضية. لقد سقطت من الجنة إلى الجحيم، من الله إلى الشيطان."

لا أعلم مدى صحة هذه القصة، لكن المؤكد هو أن لحياة كل إنسان وجهين متقابلين؛ صورتان ممكنتان لكل إنسان. في كل إنسان يوجد الله والشيطان؛ وفي كل إنسان إمكانية الجنة وإمكانية الجحيم. قد تنمو في الإنسان باقة ورد جميلة؛ وقد تتراكم فيه كومة من الوحل. كل إنسان يتأرجح بين هذين النقيضين. قد يبلغ الإنسان أيًا منهما، لكن معظم الناس يميلون إلى الجحيم. أما أولئك القلائل المحظوظون الذين يطمحون إلى الأبدية، والذين يتركون التقوى تنمو فيهم، فهم نادرون. فهل ننجح في جعل حياتنا معابد لله؟ وهل نصبح مثل تلك الصورة التي تحمل لمحة من الله؟

بهذا السؤال أستأنف حديث اليوم. كيف يُمكن للإنسان أن يكون انعكاسًا لله؟ كيف يُمكن أن تُصبح حياته جنة، عطرة، جميلة، ومتناغمة؟ كيف يُمكن للإنسان أن يعرف ما لا يموت؟ كيف يُمكن للإنسان أن يدخل هيكل الله؟ في هذا السياق، تشير حقائق الحياة إلى أن كل تقدمنا، حتى الآن، كان في الاتجاه المعاكس. في طفولتنا، نكون في الجنة، ولكن مع تقدمنا في السن، نهبط شيئًا فشيئًا في الجحيم. عالم الطفولة مليء بالبراءة والنقاء، لكننا نبدأ تدريجيًا في السير على طريق ممهد بالأكاذيب والخيانة، وبحلول وقت النضج، نكون قد كبرنا - ليس فقط جسديًا، بل روحيًا أيضًا. لا يضعف الجسد ويضعف فحسب، بل تتدهور الروح أيضًا. لكننا
ببساطة نقبل هذا؛ نترك الأمر ينتهي هناك. لكننا أيضًا ندمر أنفسنا.

الدين مُقدّرٌ في هذا السؤال، في هذا السقوط، في هذه الرحلة من الجنة إلى الجحيم.
لكن يجب أن تُعكس هذه الرحلة. يجب أن تكون رحلةً مُجزية - من الحزن إلى الفرح، من الظلمة إلى النور، من الفناء إلى الخلود. إن رغبة الإنسان الداخلية هي الوصول إلى الخالد من الموتى؛ هذا هو عطش روحه الأعمق. إن سعي الروح الوحيد هو الانتقال من الظلمة إلى النور. الدافع الأساسي لطاقتنا البدائية هو الانتقال من الباطل إلى الحقيقة.

لكن في هذه الرحلة، يحتاج الإنسان إلى الحفاظ على طاقته؛ عليه أن يسمح لها بالنمو. لتسلق الحقيقة، للوصول إلى الروح، عليه أن يسعى جاهدًا ليصبح مستودعًا لقوة لا حدود لها؛ حينها فقط يستطيع بلوغ الأبدية. الجنة ليست للضعفاء.
أكرر، الجنة ليست للضعفاء. حقيقة الحياة ليست لمن يُبددون طاقاتهم، ويسمحون لأنفسهم بالضعف والوهن. أولئك الذين يُبددون طاقات الحياة، ويصبحون...

ضعيفٌ وعاجزٌ داخليًا، لا يستطيع القيام بهذه الرحلة. يتطلب الأمر طاقةً هائلةً لتسلق المرتفعات.
الحفاظ على الطاقة شرطٌ أساسيٌّ للدين. لكننا جيلٌ ضعيفٌ مريض، وبسبب هذا الفقدان للطاقة، ننحدر تدريجيًا إلى مستوياتٍ أضعف فأضعف. تُستنزف حيويتنا، وكل ما يتبقى في داخلنا هو خلايا جافة؛ لا شيء يتبقى سوى فراغٍ رهيب. حياتنا قصةُ خسارةٍ متواصلةٍ حزينة؛ حياتنا ليست منتجةً على الإطلاق.

لماذا هذا الوضع غير الجذاب؟ وكيف نفقد طاقتنا؟

أكبر منفذ لطاقة الإنسان هو الجنس. الجنس استنزاف مستمر، ويجب إيقافه. لا أحد يحب أن يفقد أي شيء، ولكن كما ذكرتُ سابقًا، هناك سببٌ لا يُقاوم وراء استنزاف الإنسان لطاقته بشكلٍ مفرط. فبسبب لمحة السعادة في الجنس، يُجرّ الإنسان، طوعًا أو كرها، إلى فقدان طاقته مرارًا وتكرارًا. إن النشوة الزائلة، وإن كانت مُشرقة، التي تأتي مع الجنس تجذبه بشدة، لدرجة أنه يندفع نحو فقدان أساس كل شيء.

لو توفرت هذه النشوة نفسها بوسيلة أخرى، ألن يتوقف المرء عن إهدار طاقته بالجنس؟ هل من سبيل آخر لنيل هذه التجربة؟ أليس من سبيل آخر لبلوغ نفس هذه التجربة السامية، حيث نسبر أغوار الروح العميقة، ونلمس أعلى قمم الوجود، ونتال لمحة منعشة من النعيم الرقيق والفرح الخالص، حيث تتلاشى كل الحدود والقيود؟ هل من سبيل آخر؟ هل من تقنية للغوص في تلك الهاوية الهادئة داخلنا؟ هل من سبيل آخر للاتحاد مع مصدر السلام والفرح الأبدي الموجود فينا جميعًا؟

هذه المعرفة ستُشعل تحولاً في الإنسان. حينها سيتخلى عن كاما ويتجه نحو راما؛ حينها ستكون رحلته "من الشهوة إلى الرب". حينها ستحدث ثورة داخلية؛ ثم يُفتح باب جديد.
إذا لم يُفتح للإنسان باب جديد، فسيظل يدور في نفس الدائرة المكررة، وسيُدمر نفسه في النهاية. لكن فكرة الإنسان المتخلفة عن الجنس منعته حتى من التفكير في أي باب آخر، أو أي مخرج أسمى. ونشأت فوضى عارمة ومُدمرة في حياته.

لقد وهبت الطبيعة الإنسان بابًا واحدًا فقط، وهو الجنس، لكن التعاليم على مر العصور أغلقت هذا الباب، وعرقلت هذا التحرر. في غياب منفذ مناسب، تتدفق الطاقة المتدفقة في الإنسان، تدفعه عبثًا نحو الأعلى: تفكك شخصيته ، وتفسده، وتجعله عُصابيًا.
علاوة على ذلك، لا يستطيع هذا الإنسان المُفكك والعصابي حتى استخدام باب الجنس الطبيعي، فاندفاع الطاقة من الداخل يُحطم جدران ونوافذ كيانه. ونتيجةً لذلك، تثور، فيسقط الإنسان ويكسر رأسه ويتعثر ويكسر ذراعيه وساقيه. ولأنه مُقيدٌ بالباب الطبيعي المُغلق، ولأن الباب الخارق للطبيعة لم يُفتح بعد، فإن طاقة الإنسان الجنسية تتدفق عبر منافذ غير طبيعية. هذه هي مصيبة الإنسان الكبرى. لم يُفتح باب جديد بعد، والباب القديم مُغلقٌ بالفعل.

لهذا السبب أعارض بشدة التعاليم التقليدية التي تُنكر الجنس وتُقمعه. فبسبب هذه التعاليم القديمة، لم تنمُ الجنسانية لدى الإنسان فحسب، بل انحرفت أيضًا . ما الحل؟ ألا يوجد بديل آخر؟

لنتأمل الوضع بتمعّن. يتألف الإدراك الذي يأتي في لحظة النشوة من عنصرين: اللاأُنا واللازمن. يتجمد الزمن وتتبخر الأنا. وبسبب غياب الأنا وتوقف الزمن، يمتلك المرء رؤية واضحة لذاته - لذاته الحقيقية. لكن هذا المجد لحظي، وعندها نعود إلى نفس الروتين القديم. وفي هذه الأثناء، نكون قد فقدنا قدرًا كبيرًا من الطاقة.

يتوق العقل إلى ذلك النور؛ يتوق إلى إدراكه من جديد، لكن ذلك النور، ذلك الإدراك، زائلٌ لدرجة أننا بالكاد نلمحه حين يختفي. ما يبقى حينها هو رغبةٌ جامحة، هوسٌ عميق، قلقٌ عميقٌ لتكرار تلك التجربة. طوال حياته، يحاول الإنسان مرارًا وتكرارًا إدراك تلك اللمحة، تلك التجربة المبهجة، لكنها لا تدوم.

هناك طريقتان لبلوغ الوعي الفائق، للوصول إلى جوهر الذات الداخلية: الجنس والتأمل. الجنس هو الباب الذي توفره الطبيعة. الجنس هو المسار الطبيعي: للحيوانات؛ وللطيور؛ وللنباتات؛ وللإنسان. ما دام الإنسان ينتهز باب الطبيعة، فهو ليس فوق الحيوانات؛ لا يمكنه أن يسمو فوقها. هذا الباب متاح لها أيضًا.

يمكن اعتبار اليوم الذي يجد فيه الإنسان بابًا جديدًا بمثابة بزوغ فجر الإنسانية فيه. قبل ذلك، لم نكن بشرًا؛ قبل ذلك، كان مركزنا يتطابق مع مركز الحيوانات، مع مركز الطبيعة. إلى أن نرتفع فوق هذا، إلى أن نتجاوزه، نكون حقًا على مستوى الحيوانات. في المظهر نحن بشر. نرتدي ملابس الرجال؛ نتحدث لغة الرجال، ولكن في الداخل، في الجوهر، في المركز، نحن مثل الحيوانات. ولا يمكننا أن نكون أكثر من ذلك. هذا هو السبب في أن الحيوان فينا ينفجر عند أول فرصة متاحة.

خلال الاضطرابات التي سادت أثناء تأسيس الهند وباكستان، علمنا أن حيوانًا آكلًا للحوم يختبئ وراء قناع الإنسان. علمنا ما يفعله من يصلون في المساجد ويتلون الجيتا في المعابد: ينهبون، ويذبحون، ويغتصبون. نفس من شوهدوا يصلون في المعابد والمساجد بالأمس شوهدوا يغتصبون في الشوارع. ماذا حدث لهم؟
يأخذ الإنسان استراحة من كونه إنسانًا كلما سنحت له أدنى فرصة للتخلي عن التزاماته - وينبثق الحيوان، الجاهز دائمًا بداخله. الحيوان دائمًا متلهف لإطلاق العنان لنفسه. والإنسان دائمًا متوتر - يكبح جماح هذا الحيوان، ويقيده.

في حشد من الناس، في مجموعة، يجد الرجل الفرصة للتخلص من رداء الإنسانية الذي تبناه وينسى نفسه. في الحشد، يطور الشجاعة لنسيان نفسه، لنسيان الهوية الحقيقية التي كان يقيدها. يتم إطلاق سراح الحيوان. كفرد، لم يرتكب أي رجل عددًا من الخطايا كما ارتكب في الحشد. الرجل الانفرادي يخشى قليلاً أن يتعرف عليه أحد؛ إنه قلق بشأن ما يرتديه. سيفكر الرجل الانفرادي أولاً فيما سيفعله؛ إنه يخشى أن يسميه الآخرون حيوانًا. ولكن في وسط حشد كبير من الناس يفقد الرجل هويته؛ لا يقلق بشأن أن يتم رصده على الإطلاق. ثم يصبح جزءًا لا يتجزأ من الحشد؛ ثم يفعل ما يفعله الناس من حوله.

وماذا يفعل؟ يرمي الحجارة، ويشعل النيران، ويغتصب. وكجزء من الغوغاء، ينتهز الفرصة لتحرير حيوانه. ولهذا السبب، كل خمس إلى عشر سنوات، يتوق الإنسان للحرب، ويتربص دائمًا، آملًا في اندلاع شغب. إن كان ذلك بذريعة مشكلة هندوسية-إسلامية، فلا بأس به. وإن لم يكن كذلك، فإن قضية غوجاراتية-ماراثية تناسب غرضه أيضًا.

إن لم يكن الغوجاراتيون والمراثيون مستعدين للشغب، فإن صراعًا بين الناطقين بالهندية وغير الناطقين بها سيرضيه. إنه بحاجة إلى عذر، أي عذر، لتحرير الوحش النهم في داخله.

الحيوان في الإنسان مُحبطٌ من العبودية الدائمة؛ إنه يئنُّ طالبًا الخلاص. ولكن ما لم يُهزم هذا الحيوان ويُدمَّر، فلن يرتقي وعي الإنسان فوق الوحشية.
طبيعتنا، قوة حياتنا، طاقتنا، ليس لها سوى منفذ واحد سهل، وهذا المنفذ هو الجنس. سد هذا المنفذ سيخلق مشاكل، لذا قبل سده، من المهم جدًا فتح باب جديد لتوجيه الطاقة في اتجاه جديد. هذا ممكن، لكنه لم يحدث بعد لسبب بسيط، وهو أن الكبت أسهل بكثير من التغيير. من الأسهل تغطية شيء ما، والتمسك به، من التعامل معه، ومن تغييره - لأن هذا الأخير يتطلب جهدًا من السادهانا، أي مسارًا ثابتًا من العمل التأملي. لذلك، اخترنا الكبت الداخلي للجنس.

في الوقت نفسه، لا ندرك أن الكبت لا يُدمر شيئًا؛ بل على العكس، يُعزز كرد فعل. وننسى أيضًا أن كبت شيء ما يُعزز انجذابنا إليه. فما نكبته لا يُصبح مركز وعينا فحسب، بل يغوص أيضًا في أعماق لاوعينا. قد نكبته في يقظتنا، لكنه في الليل يتسلل إلى أحلامنا. ينتظر في داخلنا، متلهفًا للانقضاض عند أدنى فرصة.
لن يُحرّر الكبت الإنسان من أي شيء؛ بل على العكس، ستتغلغل جذوره عميقًا في لاوعيه، وتُوقعه في الفخ. في محاولته استئصال الجنس، وقع الإنسان في فخّ نفسه، وأصبح محاصرًا.

مع أن للحيوانات حدودها ودوراتها، فإن الإنسان ليس له أيٌّ منهما. الإنسان ينجذب جنسيًا في كل ساعة من ساعات السنة. لا يوجد حيوان في عالم الحيوان، بلا استثناء، يتمتع بجنسية إلى هذه الدرجة.
للحيوانات وقت محدد، دورته، موسمه؛ يأتي ويذهب. وبعد ذلك لا يفكر فيه الحيوان مجددًا. لكن انظروا ماذا حدث للإنسان. ما حاول الإنسان قمعه، حاول قمعه، ينفجر طوال حياته. إنه بركان دائم النشاط.

هل لاحظتَ يومًا أن لا حيوانَ يُمارس الجنسَ طوالَ الوقت، بينما يميلُ الإنسانُ إلى الجنسِ في كلِّ موقفٍ؟ يغلي الجنسُ في الإنسانِ، كما لو كانَ الجنسُ كلَّ شيءٍ في الحياة. كيفَ حدثَ هذا الانحرافُ؟ كيفَ حدثتْ هذه الكارثةُ؟ لماذا لم تُصِبْ أيَّ حيوانٍ؟ هناكَ سببٌ واحدٌ فقط: بذلَ الإنسانُ قصارى جهدِه لقمعِ الجنس. وقد انفجرَ هذا في شخصيتهِ بنفسِ القدر.

وفكّروا فيما فعلناه لقمع الجنس! لقد اضطررنا إلى تبني موقف مُهين تجاهه؛ لقد اضطررنا إلى تحقيره؛ لقد اضطررنا إلى إساءة استخدامه. لقد اضطررنا إلى تسميته خطيئة؛ لقد اضطررنا إلى الصراخ من فوق أسطح المنازل: "الجنس خطيئة!". لقد اضطررنا إلى إعلان أن من يمارس الجنس حقير، ويجب احتقاره. لقد اضطررنا إلى اختلاق أسماء مُهينة لا تُحصى للجنس لتبرير قمعنا له. لكننا لم نقلق للحظة من أن هذه الإساءات والاعتراضات ستُسمّم كياننا بأكمله في النهاية.
لقد أدلى نيتشه ذات مرة بتصريح بالغ الأهمية. قال إنه على الرغم من أن الدين حاول قتل الجنس بتسميمه، إلا أن الجنس لم يمت، بل لا يزال حيًا ومليئًا بالسم. كان من الأفضل لو مات، لكن لم يكن ليبقى؛ لقد سُمِّم، ومع ذلك استمر في الحياة. لقد أخطأت الآلة. إن الجنسانية التي نراها اليوم هي مثالٌ على الجنس المسموم.

الجنس موجود أيضًا عند الحيوانات لأنه مصدر الحياة، أما الجنسانية فلا وجود لها إلا عند الإنسان.
لا وجود للجنسانية عند الحيوانات. انظر في عيني حيوان؛ لن تجد فيه شهوة. أما إذا نظرت في عيني رجل، فلن ترى إلا الشهوة؛ لا شيء سوى الرغبة الشديدة في الجنس في يومنا هذا، أصبحت الحيوانات جميلة إلى حد ما، ولكن لا حدود لقبح ورائحة الإنسان القمعي المجنون.

كخطوة أولى نحو تحرير الإنسان من الجنس، ينبغي، كما أخبرتكم بالأمس، أن يتلقى الأطفال - ذكورًا وإناثًا - تعليمًا في مجال الجنس. فبالإضافة إلى تلقّيهم هذه المعرفة، ينبغي محو الفجوة القبيحة وغير الطبيعية بينهم. بل ينبغي تقريبهم أكثر؛ فهذا الفصل غير طبيعي تمامًا.

لقد أصبح الرجال والنساء جنسين مختلفين تمامًا. بالنظر إلى هذا الفصل، إلى الحواجز التي صنعها الإنسان بينهما، يصعب تصديق أن الرجال والنساء من نفس النوع، وأنهما جزء من البشرية. لو كان للأولاد والبنات حرية التنقل في المنزل دون ملابس، وقتما يشاؤون، لأخمد ذلك الفضول الفاحش وغير الطبيعي الذي يتطور في سن متأخرة. نحن نعلم جيدًا كيف يتجلى هذا الجهل بأجساد بعضنا البعض في فضول الأطفال: انظروا كيف يحب جميع أطفال الرجال المتحضرين لعب دور "الطبيب".

علاوة على ذلك، أتساءل إن كنتم على علم بحركة جديدة أطلقتها شريحة من المجتمع الأمريكي، جميعهم ممن يُسمّون أنفسهم متدينين. هدفهم هو منع إخراج الكلاب والقطط والخيول وغيرها من الحيوانات عارية؛ يريدون أن تُلبس قبل إخراجها إلى الشوارع. الفكرة وراءها هي أن الأطفال قد يُفسدون إذا نظروا إلى الحيوانات العارية. يا له من أمر مُضحك أن نتخيل طفلاً يُفسد برؤية حيوان عارٍ! على أي حال، يُشكّلون جمعية لمنع الحيوانات العارية من الشوارع. انظروا كم من الأشياء تُبذل لإنقاذ البشرية!

هؤلاء الذين يُسمّون بالمنقذين هم أنفسهم من يُدمّرون الإنسان. ألم تُلاحظوا قطّ روعة وجمال الحيوانات، حتى وهي عارية؟ حتى في عُريها، فهي بريئة، بسيطة، وبسيطة. نادرًا ما تتخيل حيوانًا عاريًا، ولن تراه أبدًا عريانًا إلا إذا كنت تُخفي عُريّك في داخلك! لكن الخائفين والجبناء سيُحاولون أيّ شيء وكلّ شيء للتعويض عن خوفهم من العُري. وبسبب اختراع مثل هذه العلاجات، تتدهور البشرية يومًا بعد يوم.
ينبغي للإنسان أن يكون بسيطًا لدرجة أن يقف عاريًا، عاريًا، بريئًا، في سعادة غامرة.
شخص مثل مهافير تعهد بالوقوف عاريًا، وبالمثل، ينبغي لكل إنسان أن ينمي عقلية تمكنه من الوقوف عاريًا.
يقول الناس، من يسمون أنفسهم متدينين، إن مهافير تخلى عن الملابس، وأنه تخلى عن ارتدائها. لكنني أنكر ذلك.

لقد أصبح وعيه، أي وعيه، واضحًا وبريئًا - نقيًا كطفل - لدرجة أنه نهض عاريًا لمواجهة العالم. عندما لا يبقى شيء يُخفى، يمكن للإنسان أن يكشف عن نفسه.

يُغطي الإنسان نفسه لأنه يشعر بوجود شيءٍ ما في داخله يحتاج إلى الكتمان. ولكن عندما لا يكون هناك ما يُخفى، لا داعي حتى لارتداء الملابس. هناك حاجة ماسة لعالمٍ يكون فيه كل فردٍ بريئًا من الذنب، طاهرًا من الهم، وهادئًا لدرجة أنه يستطيع التخلي عن ملابسه.

أين الجريمة؟ ما خطورة التعري؟
الأمر يختلف إذا رُتبت الملابس لأسباب أخرى، أما إذا رُتبت لمجرد الخوف من العُري، فهذا ازدراء. إن ارتداء الملابس خوفًا من العُري دليل على عُريٍّ أكبر، ودليل على فساد العقل. لكننا اليوم نشعر بالذنب حتى ونحن نرتدي الملابس، كما لو أننا لم نتمكن بعد من محو وجود عُرينا الداخل .. آه! يا له من لطفٍ طفولي! كان بإمكانه بكل سهولة أن يخلق الإنسان بملابس.

بالمناسبة، أرجو ألا تستنتجوا أنني ضد ارتداء الملابس. لكنني لا أخفي عليكم أن الملابس التي تُرتدى خوفًا من العُري لا تُغطي العُري، بل تكشفه. هذا الوعي غير الطبيعي بالعُري حقير ومُنحط. وقد رسّخ هذا الوعي تقاليد اجتماعية راسخة.

قد يبدو الشخص عاريًا وهو يرتدي ملابس، وقد يبدو العاري وكأنه يرتديها. هل من الضروري الخوض في هذه النقطة أكثر بعد رؤية الملابس العصرية الضيقة للرجال والنساء؟ هذا نتيجة رغبة مُلِحّة في التحديق بجسد المرأة وإظهاره. لو كان الرجال والنساء على دراية بأجساد بعضهم البعض، لما كان للملابس غرض سوى حماية الجسد. لكن للأسف، صُممت الملابس اليوم لإثارة الرغبة الجنسية.

إلى أين تتجه الحضارة الإنسانية عندما لا تكون الملابس مجرد ملابس، بل تُساعد على النشاط الجنسي؟ لهذا السبب أدعو إلى ترك الأطفال عراة حتى سن معينة. عليهم أن يفهموا أن ضرورة الملابس لا تتعلق بالجنس فحسب!

علاوة على ذلك، فإن مفهوم العُري مفهوم ذاتي. بالنسبة للعقل البسيط، للعقل البريء، العُري ليس مُسيئًا؛ بل له جماله الخاص. لكن حتى الآن، كان الإنسان يُغذّى بالسم، ومع مرور الزمن، انتشر هذا السم تدريجيًا من أحد أقطاب وجوده إلى الآخر. وبالتالي، فإن موقفنا من العُري غير طبيعي تمامًا.

عندما تحدثتُ عن هذا الموضوع في أول لقاء لي، في قاعة بهاراتيا فيديا بهافان، اقتربت مني سيدة وقالت: "أنا منزعجة للغاية. أنا غاضبة منك بشدة. الجنس موضوعٌ مُشين. الجنس خطيئة. لماذا تحدثتَ عنه بهذه الإسهاب؟ أنا أكره الجنس بشدة."

كما ترون، هذه المرأة تحتقر الجنس مع أنها امرأة متزوجة ولديها أبناء وبنات. كيف لها أن تحب زوجها الذي يدفعها إلى الجنس؟ كيف لها أن تحب هؤلاء الأطفال الذين وُلدوا من الجنس؟ إن نظرتها للحياة مشبعة بالسم؛ وسيبقى حبها سامًا. ولذلك، لا بد أن يكون هناك صدعٌ عميقٌ وعميقٌ بينها وبين زوجها. كما سيكون هناك سياجٌ من الأشواك بينها وبين أطفالها، لأنهم، في نظرها، ثمرة الخطيئة. علاقتها بزوجها قائمةٌ على الخطيئة؛ وهي تُطاردها عقدةُ ذنبٍ لا شعوريةٍ فيما يتعلق بالجنس. فهل يمكن للمرء أن يعيش في وئامٍ مع الخطيئة؟

لقد عكّر أولئك الذين يشوهون الجنس صفو الحياة الزوجية للجميع. وبدلًا من أن يوفر أي نوع من الخلاص، كان لهذا الموقف المُخرّب ضد الجنس آثارٌ ضارةٌ للغاية. فالرجل الذي يواجه حاجزًا غير مرئي بينه وبين زوجته لا يرضى عنها أبدًا: سيبحث عن نساءٍ أخريات؛ وسيلجأ إلى البغايا. كان بإمكان جميع نساء العالم أن يكنّ له أخواتٍ وأمهاتٍ لو نال الرضا الكامل في المنزل، ولكن بسبب غيابه، سينظر الآن إلى جميع النساء كزوجاتٍ محتملات، يبحث دائمًا عن شيءٍ ما. إنه أمرٌ طبيعي؛ كان لا بد أن يكون كذلك. يجد السم والنفور والحديث عن الخطيئة حيث كان ينبغي أن يُنعم عليه بالنعيم والنشوة والسكينة. لا تُلبّى احتياجاته الأساسية في المنزل، لذا فهو يجوب كل مكان، باحثًا عن الرضا في كل زاوية وركن. وماذا لم يخترع الإنسان لتلبية تلك الاحتياجات الأساسية! ستُدهش لو حاولنا سرد جميع الأساليب التي ابتكرها.

لقد بذل الإنسان جهدًا كبيرًا في ابتكار حيلٍ كثيرة، لكنه لم يُفكّر مليًا في العيب الأساسي. الآن، ما كان بحيرة حبٍّ أصبح بركةً من الجنس، وهذه البركة...
مسمومة. وعندما يكون هناك شعور حاد بالخطيئة، بالسم؛ عندما يكون هناك شعور بالتردد بين الزوج والزوجة، فإن هذا النهج المذنب ينهي إمكانية أي نمو في حياتهما معًا.

على حد علمي، إذا استطاع الزوجان تقدير العلاقة الحميمة بانسجام وحب متفهم، بشعور من الفرح الخالص دون أي شعور بالكآبة، فإن علاقتهما يمكن أن تتطور وترقى. وبعد ذلك، قد تكون الزوجة، الزوجة نفسها، موجودة، لكنها ستكون في صورة أم!

سمعتُ أن زوجة غاندي، كاستوربا، ذهبت ذات مرة إلى سيلان مع غاندي ورفاقه. وفي خطاب الترحيب، قال المضيف كم كانوا محظوظين للغاية لتشريفهم بحضور والدة غاندي، التي كانت ترافق السيد غاندي في رحلته وكانت تجلس بجانبه. أُصيب سكرتير غاندي بالذهول. كان الخطأ خطأه؛ كان عليه مُسبقًا أن يُعرّف أعضاء الحزب على المنظمين. ولكن بعد ذلك فات الأوان: كان غاندي قد واجه الميكروفون بالفعل وبدأ خطابه. خشي السكرتير من التوبيخ الذي قد يتلقاه من غاندي بعد ذلك، لكنه لم يكن يعلم أن غاندي لن يغضب منه على الإطلاق، لأن المرأة القادرة على التحول من زوجة إلى أم نادرة جدًا بالفعل.
قال غاندي: "إنها مصادفة سعيدة أن الصديق الذي عرّفني قد نطق بالصدق عن طريق الخطأ. في السنوات القليلة الماضية، أصبحت كاستوربا أمي حقًا. كانت زوجتي في السابق، والآن هي أمي."

معًا، يُمكن أن يحدث هذا. إذا بذل الزوجان بعض الجهد في مراجعة حياتهما الجنسية معًا، يُمكنهما أن يُصبحا صديقين ويُساعدا بعضهما البعض على تغيير العلاقة الحميمة. وفي اليوم الذي ينجح فيه الزوجان في تغيير العلاقة الحميمة، ينشأ بينهما شعورٌ غامرٌ بالامتنان. لكن في هذه الأيام، لا يوجد سوى عداوة خفية وفطرية بين الأزواج. صراعٌ دائم، ولا صداقة هادئة أبدًا.
ينشأ شعورٌ عميقٌ بالرضا بين الزوجين عندما يكون كلٌّ منهما وسيطًا لتحويل الرغبات الجنسية للآخر. وتزدهر الصداقة الحقيقية عندما يصبحان شريكين في السيادة، في تجاوز الجنس. في ذلك اليوم، يمتلئ الرجل بالاحترام للمرأة لأنها ساعدته على التحرر من الشهوة؛ وفي ذلك اليوم، تمتلئ المرأة بالامتنان للرجل لتحريرها من الشهوة. ومنذ ذلك اليوم، يعيشان في انسجامٍ حقيقيٍّ للحب، لا في الشهوة. هذه هي بداية تلك الرحلة التي يصبح فيها الزوج إلهًا لزوجته، وتصبح الزوجة إلهًا لزوجها. لكن هذه الإمكانية قد أُفسدت.

ذكرتُ بالأمس أنه من الصعب إيجاد عدوٍّ للجنس أشدّ مني. لا أقصد أني أسيءُ إليه أو أُوبّخه؛ بل قلتُ ذلك بتوجّس، كدليلٍ على طريق التسامِي، كمؤشرٍ على كيفية تحويل الشهوة. أنا عدوٌّ للجنس بمعنى أنني أُفضّل تحويل الفحم إلى الماس. أرغب في تحويل الجنس.
كيف يمكن ذلك؟ ما هي الإجراءات؟
أقول أنه يجب فتح باب آخر، باب جديد.

لا يبدأ النشاط الجنسي بمجرد ولادة الطفل. يكتسب الجسم الطاقة، وتكتسب الخلايا القوة، ولا يزال هناك وقت قبل اكتمال نمو الجسم.

وسوف تتجمع الطاقة ببطء، ثم تدفع الباب الذي كان مغلقًا خلال السنوات الأربع عشرة الأولى مفتوحًا - وهذا هو مدخل الطفل إلى عالم الجنس.
بمجرد أن يُفتح باب، يصعب فتح باب جديد. فبسبب طبيعة قوة الحياة، تتدفق حيوية الإنسان الكاملة، وطاقته الكاملة، في الاتجاه الذي فُتح بالقوة. وما إن يُحدد نهر الغانج مساره، حتى يستمر في التدفق على طوله؛ فهو لا يبحث عن مسار جديد كل يوم. قد يتدفق الماء العذب يوميًا، لكنه سيستمر في التدفق في نفس المجرى. وبالمثل، تحفر قوة حياة الإنسان مسارًا لنفسها ثم تواصل السير فيه.

إذا أردنا شفاء الإنسان من الجنس، فمن المهم جدًا خلقُ بابٍ جديدٍ قبل أن يُفتح بابُ الجنس. هذا الباب الجديد هو التأمل.

يجب تعليم كل طفل في سن مبكرة التأمل، وتدريبه عليه. يجب القضاء على التعاليم الخاطئة ضد الجنس، ويجب تعليم التأمل. التأمل بابٌ إيجابي، إنه مدخلٌ أسمى. يجب الاختيار بين الجنس والتأمل، والتأمل هو الخيار الأفضل. لا تُدينوا الجنس؛ علّموا الأطفال التأمل.

إن معارضة تعليم الأطفال الجنس لا تؤدي إلا إلى تنبيههم إلى وجوده. وهذا نهج بالغ الخطورة. إذ يؤدي لاحقًا إلى انحرافات جنسية غير ناضجة. حتى الآن، عندما لا يُفتح باب، وعندما يكون كلا البابين مغلقين، وعندما لا تزال الطاقة في مأمن، يُمكن دفع أي باب مفتوح - لكن هذا التكرار المستمر ضد الجنس أشبه بقرع باب الجنس.

يمكن ثني نبتة صغيرة مرنة في أي اتجاه، كما يمكنها أن تنحني بتواضع من تلقاء نفسها. لكنها تتصلب مع نموها. إذا حاولت ثنيها حينها، ستتشوه وتتكسر. والحالة هنا هي نفسها.
من الصعب جدًا بلوغ حالة التأمل مع التقدم في السن. تجربة كبار السن للتأمل أشبه ببذر البذور بعد انتهاء الموسم. يمكن بسهولة غرس بذور التأمل في الأطفال، لكن الإنسان، على طبيعته، لا يُظهر اهتمامًا بالتأمل إلا في أواخر حياته. يتوق للتأمل حينها - عندما تضعف طاقته، وتتلاشى كل فرص التقدم. حينها فقط يسأل عن التأمل واليوغا. يريد إصلاح نفسه بعد أن تُلقى عليه السهام، ويصبح التحول صعبًا للغاية. يتساءل رجلٌ على حافة القبر:
هل يُمكن فعل أي شيء لبلوغ الحرية من خلال التأمل؟ هذا غريب. هذه فكرة جنونية.

لن ينعم هذا الكوكب بالسلام إلا إذا أطلقنا رحلة تأمل في عقل كل شاب. لكن من غير المجدي تجربة ذلك مع من هم في نهاية الطريق، مع من هم في آخر أيام حياتهم. حتى لو حاولوا ذلك، فسيتطلب جهدًا هائلًا، ولن يعود عليهم بفائدة تُذكر. لكن كان من الممكن تحقيقه لو حاولوه في مرحلة مبكرة من حياتهم، حين لا يتطلب ذلك جهدًا كبيرًا.
لذا، فإن الخطوة الأولى نحو تغيير الجنس هي بدء التأمل لدى الأطفال الصغار - لتدريبهم على الهدوء والحفاظ على آرائهم الخاصة، وتعليمهم الصمت وتنويرهم بحالة اللاوعي. مع أن الأطفال هادئون ومسالمون بالفعل وفقًا لمعايير البالغين، إلا أنه إذا وُجّهوا في الاتجاه الصحيح وتعلموا ممارسة التكتم والهدوء، ولو لفترة وجيزة كل يوم، فسيُفتح لهم باب جديد قبل بلوغهم الرابعة عشرة من العمر. ثم، عندما يبرز الجنس، وعندما تتدفق الطاقة وتوشك على الانسكاب، ستتدفق عبر الجديد.

بابٌ فُتح مُسبقًا. لكانوا قد أدركوا صفاءَ التأمل، ونعيمَه، وفرحَه، وخلودَه، وخلودَه قبلَ تجربةِ الجنسِ بوقتٍ طويل. هذه الألفةُ ستمنعُ طاقتهم من التسرّبِ إلى مساراتٍ خاطئة، بل ستُحوِّلُها إلى المسارِ الصحيح.

نُعلّم الأطفال كراهية الجنس بدلاً من تعليمهم هدوء التأمل، نُعلّم الأطفال كراهية الجنس. نقول لهم:
"الجنس خطيئة، الجنس قذر".
نُخبرهم أنه قبيح وسيئ؛ ونقول إنه جحيم. لكن الشتائم لا تُغيّر شيئًا في الواقع. بل على العكس، يُصبح الأطفال فضوليين؛ يريدون معرفة المزيد عن هذا الجحيم، عن هذا الشر، عن هذا الشيء القذر الذي يُرعب آباءهم ومعلميهم ويُرعبهم. يبحثون في كل مكان عن الإجابة؛ إنهم مُتشوقون لفهم سبب كل هذا الاضطراب.

وفي غضون فترة وجيزة، يدرك الأطفال أن آباءهم أنفسهم منشغلون بنفس المسعى؛ ليلًا ونهارًا، يفعلون الشيء نفسه الذي لا يُسمح لهم بمعرفة أي شيء عنه. والنتيجة الفورية والتلقائية لاكتشاف هذه الحقيقة هي نهاية إعجابهم بوالديهم. ليس التعليم الحديث مسؤولًا، كما يُعتقد عمومًا، عن التراجع الكبير في احترام الوالدين؛ بل الآباء أنفسهم هم المسؤولون عن ذلك. يلاحظ الأطفال هذه المفارقة بسرعة؛ وسرعان ما يدركون أن آباءهم منغمسون تمامًا في نفس الشيء الذي يُعلّمون كرهه.

الأطفال مراقبون ثاقبون. يرون أن حياتكم الليلية تختلف عن نهاركم، وأن عظاتكم وممارساتكم تختلف اختلافًا كبيرًا. يرون ما يجري في المنزل. فرغم ما يصفه الأب بـ"الخبيث" وتصفه الأم بـ"السيء"، يرون أن الأمور نفسها تجري في المنزل. يفهمون ما يحدث، ولذلك يفقدون كل احترام لوالديهم. يستنتج الأطفال أن الوالدين مخادعون ومنافقون.

وتذكروا أن الأطفال الذين فقدوا إيمانهم بوالديهم لن يتمكنوا أبدًا من تنمية أي إيمان بالله. فالأطفال يرون أول لمحة من الإيمان، أول لمحة من الله، من خلال والديهم. فإذا تزعزع هذا الإيمان، سينشأون حتمًا ملحدين. ويدرك الأطفال الله لأول مرة من خلال استقامة والديهم، وإذا ثبت أن ذلك وهم، فسيكون من الصعب توجيه هؤلاء الأطفال إلى الله. وستنقطع علاقتهم بالله لأن آلهتهم الأولى خانتهم، ولأن والديهم ثبت أنهما غير شريفين. اليوم، ينكر جيل الشباب المعاصر وجود الله، ويسخر من فكرة التحرر ، ويصف الدين بالهراء، ليس لأنهم بحثوا عن ذواتهم وتوصلوا إلى استنتاجاتهم الخاصة، بل بسبب خيانة آبائهم لهم. لقد نفواهم إلى حياة من السخرية.
نشأ هذا الشعور بالخيانة بسبب تصوير الكبار للجنس بشكل خاطئ.
يجب أن نشرح لهم بصراحة أن الجنس جزء لا يتجزأ من الحياة، وأننا جميعًا نولد من الجنس، وأن الجنس أيضًا جزء من حياتهم. سيساعدهم هذا على فهم سلوك والديهم من منظورهم الصحيح، وعندما يكبرون ويختبرون الحياة بأنفسهم، سيمتلئون باحترام لصدق والديهم. إن بداية هذا الإيمان وهذا الاحترام في الطفل ستضع الأساس لحياة دينية. يشك أطفال اليوم في أن والديهم منافقون؛ ومن هنا يأتي الصراع الأيديولوجي الحالي بين الأجيال الشابة والكبيرة.
لقد أدى قمع الجنس إلى فصل الزوج عن زوجته وحرض الأبناء على آبائهم.
لسنا بحاجة إلى هذا القمع للجنس؛ فتوضيح الجنس هو حاجة الساعة. حالما ينضج الأطفال، وبمجرد أن يسألوا، ينبغي على الوالدين أن يضعوا أمامهم الحقائق الأساسية للحياة في...

بطريقة مقبولة. يجب القيام بذلك قبل أن يصبح الأطفال فضوليين بلا داعٍ أو مؤذين، وقبل أن يبدأوا بتنمية انجذابات غير صحية قد تقودهم إلى إشباع فضولهم في أماكن غير مناسبة. وإلا، كما هو الحال اليوم، يكتشف الأطفال ما يريدون معرفته، لكنهم يكتشفونه من أشخاص غير مناسبين، في ظروف غير طبيعية ومن خلال ممارسات خطيرة.

هذه الطرق ضارة ومدمرة. نتائجها مؤلمة ومعذبة لهم لبقية حياتهم، وفي النهاية ينشأ جدار من العار والسرية بين الأطفال وآبائهم.
لا يعلم الآباء أبدًا عن الحياة الجنسية لأبنائهم، تمامًا كما يجهل الأطفال حياتهم الجنسية. إن الاغتراب الناتج عن لعبة الغميضة هذه خطيرٌ للغاية. يجب تثقيف الأطفال جيدًا حول الجنس؛ يجب أن يُمنحوا التعليم المناسب.
ثانيًا، يجب تعليم الأطفال التأمل - كيف يحافظون على هدوئهم وسكينتهم وصمتهم؛ كيف يصلون إلى حالة اللاوعي. يمكن للأطفال تعلم ذلك بسرعة فائقة. يجب أن يكون لدى كل منزل برنامج مُجدول لمساعدة الأطفال على الانتقال إلى الصمت. ولن يكون ذلك ممكنًا إلا إذا مارستموه أنتم، كآباء، معهم أيضًا. يجب أن تكون ساعة يومية من الجلوس بصمت إلزامية في كل منزل. يمكن الاستغناء عن وجبة الطعام إذا لزم الأمر، ولكن يجب الالتزام بساعة صمت مهما كلف الأمر. من الخطأ تسمية هذا المنزل منزلًا لا تُلتزم فيه ساعة صمت يوميًا. لا يمكن حتى تسميته عائلة.
ساعة صمت يومية تُحفظ الطاقة. ثم، في سن الرابعة عشرة، ستتدفق كموجةٍ عارمةٍ تفتح باب التأمل - تلك الحالة من التأمل التي يلامس فيها الإنسان الخلود واللاأُنس، حيث يلمح الروح، حيث يلمح الأسمى. إن لقاءً بتلك القمة قبل تجربة الجنس سيُوقف الاندفاع الجنوني وراء الجنس؛ وستجد الطاقة طريقًا أفضل وأكثر سعادةً وسموًا.

هذه هي المرحلة الأولى في رحلة العزوبة: تجاوز الجنس. والطريق هو التأمل.
الأساس الثاني هو الحب. يجب تعليم الأطفال الحب منذ الصغر. الخوف الشائع هو أن تعليم الحب سيقود الإنسان إلى متاهات الجنس. لكن هذا الخوف لا أساس له. تعليم الجنس قد يقود الإنسان إلى الحب، لكنه لن يجره أبدًا إلى الجنسانية. الحقيقة تتعارض مع الاعتقاد السائد. طاقة الجنس تتحول إلى حب.
يستطيع الرجل أن ينشر الحب لمن حوله بما يتناسب طرديًا مع الحب الذي ينمو بداخله . أولئك الذين يخلو قلبهم من الحب يمتلئون بالجنس. ويظلون مهتمين بالجنس. كلما قل حب الرجل، زاد كرهه؛ وكلما قل الحب في حياة الرجل، زادت حقده. وأولئك الذين يخلو قلبهم من الحب يمتلئون بالغيرة بنفس الدرجة. كلما قل حب الرجل، زاد الصراع الذي سيعرفه. يشعر الناس بالقلق والتعاسة بما يتناسب طرديًا مع نقص الحب في حياتهم. وكلما غمر القلق والغيرة والغرور والأكاذيب وما شابه ذلك الرجل، ضعفت طاقاته، وأصبح ضعيفًا وضعيفًا؛ سيكون متوترًا طوال الوقت. والمنفذ الوحيد لهذه المجموعة من المشاعر الخام والوقحة والمنخفضة والمنحطة هو الجنس.

الحب يُحوّل الطاقات. الحبّ انسيابي، خلاّق، متدفق؛ يُشبع. وإشباع الحبّ أعمق وأثمن بكثير من ذلك الذي يُحصل عليه من خلال الجنس. من يُدرك أن الرضا لن يبحث عن بديل، كما أن من يقتني الجواهر لن يبحث عن الأحجار الكريمة.

لكن الرجل الممتلئ بالكراهية لا يجد الرضا أبدًا. إنه دائمًا قلق؛ يدمر كل شيء في طريقه. والدمار لا يجلب السعادة أبدًا؛ فالخلق وحده هو الذي ينثر في الإنسان شعورًا. من الرضا.

الرجل الغيور عدواني وتنافسي، لكن هذا لا يجلب الرضا أبدًا. الرجل العدواني لا يفعل شيئًا سوى التعدي على الآخرين.
لا يمكن بلوغ النعيم إلا بالعطاء، لا بالأخذ أبدًا. إن الاستيلاء على كل شيء واكتنازه لن يجلب راحة البال أبدًا، ولكن يمكن الحصول عليه بالعطاء، من خلال التوزيع المفيد. يقفز الرجل الطموح من منصب إلى آخر؛ إنه لا يشعر بالسلام أبدًا - لكن أولئك الذين لا يسعون وراء السلطة ولكن يسعون وراء الحب، أولئك الذين ينشرون الحب في أي مكان وفي كل مكان، يعيشون في نعيم سامي. بقدر ما يكون الرجل مليئًا بالحب، فإن عمق الرضا والرضا العميق والفرح والشعور بالإنجاز الذي سيجده في أعماق قلبه. لن يهتم مثل هذا الرجل المستنير بالجنس؛ ولن يضطر حتى إلى محاولة عدم النظر في اتجاهه. لأن الرضا والنعيم الموجودين في الجنس متاحان له دائمًا من الحب.

الشعار التالي: انمو إلى ملء الحب. يجب أن نعشق الحب؛ أن نمنحه؛ أن نعيش في الحب. لكن حب الآخرين وحده ليس هو الهدف؛ فالتفاني في الحب هو تجديد الشخصية بالحب. أتحدث عن تربية شاملة على الحب. يجب أن نكون قادرين على رفع الحجر كما لو كنا نرفع صديقًا؛ يجب أن نكون قادرين على مصافحة العدو كما لو كنا نمسك بيد صديق.
بعض الرجال يتعاملون مع الأشياء المادية بعناية وحب، بينما يعامل بعضهم الآخر معاملةً لا ينبغي أن تُعامل بها حتى الجمادات. بالنسبة لرجلٍ غارق في الكراهية، البشر ليسوا أفضل من الجمادات؛ لكن الرجل المفعم بالحب يضفي على كل ما يلمسه شخصيةً وفردةً.

ذات مرة، زار مسافرٌ متعلمٌ فقيرًا شهيرًا. لسببٍ ما، انزعج الرجل، ربما بسبب رحلةٍ شاقة، ففكّ رباط حذائه بغضب، ورمى به في زاوية، ودفع الباب بقوةٍ شديدة.

في غضبه، يخلع الرجل حذاءه كأنه ألد أعدائه. حتى أنه يفتح الباب كأن بينه وبينه عداوة شديدة. فتح الرجل الباب ودخل وقدم احترامه للفقير.
قال الفقير: لا، لا أقبل بيعتك. اذهب أولًا واعتذر إلى الباب وإلى الحذاء.
سألني: "ما بك؟" "أعتذر للباب؟ ولزوج الأحذية؟ لماذا؟ هل هما على قيد الحياة؟"
أجاب الفقير: "لم تُدرك ذلك حين صببت غضبك على تلك الجمادات. رمت الحذاء أرضًا كأنه مُذنب، وفتحت الباب
بطريقة جعلته يبدو عدوك. عندما تُدرك خصوصيتهم بصب غضبك عليهم، عليك أيضًا أن تكون مستعدًا لطلب العفو منهم. من فضلك، اذهب واعتذر لهم. وإلا، فلن أواصل هذه المقابلة معك."

رأى المسافر أنه بما أنه قطع كل هذه المسافة للقاء هذا الفقير الجليل، فسيكون من السخافة إنهاء الحديث على أمر تافه كهذا، فتوجه إلى الحذاء وقال بيديه المتشابكتين: "يا أصدقاء، اعذروني على وقاحتي". ثم توجه إلى الباب وقال: "آسف. لقد أخطأتُ عندما دفعتُك هكذا بغضب".

يا لها من لحظة بالنسبة له!

كتب المسافر في مذكراته أنه شعر في البداية بشعورٍ غريب، لكن بعد أن انتهى من الاعتذار، تجلّى له شيءٌ جديد: شعر بهدوءٍ وسكينةٍ وطمأنينةٍ عميقتين . كان يفوق كل تصورٍ جامح أن يشعر رجلٌ بهذا الهدوء والسكينة والفرح لمجرد طلب المغفرة من بابٍ وحذاء.

بعد أن اعتذر، دخل وجلس بجانب الفقير، الذي ضحك وقال: "الآن لا بأس. الآن أصبحتَ متناغمًا. الآن يمكننا التحدث. الآن أظهرتَ بعض الحب وتحررتَ من الأعباء. الآن يُمكن أن يكون هناك تفاهم بيننا."

إن المبدأ ليس فقط أن نحب البشر، بل هو مسألة أن نمتلئ بالحب.

القول بأن على المرء أن يحب أمه خطأ؛ إنه تحريف. إذا طلب الأب من طفله أن يحبه لمجرد أنه والده، فهذا خداع؛ فهو يقدم سببًا للحب. وبالمثل، إذا أخبرت الأم طفلها أنه يجب أن يحبها لسبب بسيط وهو أنها أمه، فهذا فرض.
الحب الذي يرتبط بخيوط "لأن" و"لذلك" مسمى خطأ. يجب أن يكون الحب بلا دوافع؛ لا ينبغي أن يكون غارقًا في الأسباب. تقول الأم: "لقد اعتنيت بك؛ وربيتك، لذا أحبني". إنها تقدم سببًا. وهنا، ينتهي الحب. إذا أُجبر الطفل، فقد يُظهر بعض المودة رغماً عنه لأنها أمه، لكن الهدف من تعليم الحب ليس إجبار الطفل على التعبير عن الحب لسبب ما، ولكن خلق بيئة يكون فيها الطفل مليئًا بالحب.

يجب أن تدركوا أن نمو الطفل، وشخصيته، ومستقبله، يعتمد على هذا الفرح بمحبة أي شيء يقابله - سواء كان حجرًا، أو إنسانًا، أو زهرة، أو حيوانًا، أو أي شيء آخر. ليس الهدف مجرد حب حيوان أو زهرة أو أمه أو أي شخص آخر، بل الهدف هو أن يمتلئ الطفل بالحب. على هذا يعتمد ليس فقط مستقبله، بل مستقبل البشرية جمعاء. إن الإمكانيات الهائلة لازدهار الفرح والسعادة في حياة الإنسان تعتمد على مقدار الحب الذي بداخله. يمكن للإنسان المحب أيضًا أن يتحرر من الشهوة الجنسية. لكننا لا نمنح الحب؛ فنحن لا نتحمس له.

هل تعتقد أن الرجل يمكن أن يحب شخصًا ويكره شخصًا آخر في نفس الوقت؟ لا، هذا مستحيل. الرجل المحب، حتى عندما يكون وحيدًا، مليء بالحب لأن الحب هو طبيعته؛ لا علاقة له بعلاقتك به. الرجل الغاضب غاضب حتى عندما يكون وحيدًا؛ الرجل المليء بالكراهية يكره حتى عندما يكون وحيدًا.

راقب مثل هذا الرجل عندما يكون وحيدًا وستشعر بغضبه حتى لو لم يُظهر غضبه لأي شخص على وجه الخصوص في ذلك الوقت. إن كيانه كله يفيض بالكراهية والغضب. على العكس من ذلك، إذا رأيت رجلاً مملوءًا بالحب، يمكنك أن تشعر به يفيض بالحب حتى عندما يكون وحيدًا.

الزهور المتفتحة في الغابة تنشر عبيرها، سواءً كان هناك من يقدرها أم لا، سواءً مرّ بها أحد أم لا. أن تكون عطرًا من طبيعة الزهرة. لا تتوهم أن الزهرة تنشر عبيرها لك وحدك!

ينبغي أن يمتلئ الناس بالحب؛ لا أن يعتمد الأمر على "مع من". لكن المحب يريد من محبوبه أن يحبه وحده، لا أن يحب أحدًا آخر. يقول: "أحبني وحدي"، لكنه لا يعلم أن من لا يستطيع أن يحب الجميع لا يستطيع أن يحب واحدًا. تقول الزوجة إن على زوجها أن يحبها وحدها، ولا يُظهر عاطفته لأحد آخر، لكنها لا تدرك أن هذا الحب زائف وأنها...

كيف يمكن للزوج الذي لا يُحب الجميع دائمًا أن يكون مُحبًا لزوجته؟

المحبة فطرة الحياة. لا يمكن للمرء أن يمتلئ حبًا لشخص واحد ويفتقر إلى الحب للجميع. لكن البشرية لم تتمكن من رؤية هذه الحقيقة البسيطة. يطلب الأب من ابنه أن يحبه، ولكن هل علمه يومًا أن يحب الخادم العجوز في المنزل؟ أليس هو رجل أيضًا؟

قد يكون الخادم عجوزًا، ولكنه قد يكون أيضًا والدًا لشخص ما. لا، إنه مجرد خادم، وبالتالي لا مجال للتهذيب أو المحبة تجاهه. لكن هذا الأب لا يدرك أنه عندما يكبر سيشتكي عندما لا يُظهر له أبناؤه أي عاطفة. كان من الممكن لأبنائه أن يكبروا ليصبحوا رجالًا مليئين بالحب لو تعلموا حب الجميع. وعندها سيحترمون والدهم العجوز أيضًا.

الحب ليس علاقة، بل حالة ذهنية. إنه عنصر أساسي في شخصية الإنسان. لذلك، فإن المرحلة الثانية في تعليم الحب هي تعليم الطفل حب الجميع. إذا لم يُبدّل الطفل كتابًا كما ينبغي، يجب لفت انتباهه إلى أنه من غير اللائق استبدال الكتاب بهذه الطريقة. يجب أن يُدرك ما سيقوله الناس عنه إذا عامل الكتاب بهذه الطريقة. إذا تصرفتَ بقسوة، حتى مع كلبك، فهذا يدل على عيب في شخصيتك؛ وهو دليل على أنك تفتقر إلى الحب. ومن لا يمتلئ بالحب ليس رجلًا على الإطلاق.

أتذكر قصة فقير كان يعيش في كوخ صغير. في إحدى الليالي، حوالي منتصف الليل، كان المطر ينهمر بغزارة، وكان الفقير وزوجته نائمين. فجأة، سُمع طرق على الباب: أحدهم يريد مأوى.

أيقظ الفقير زوجته. قال: «هناك شخص في الخارج. مسافر، صديق مجهول».
هل لاحظت؟ قال: "صديقٌ مجهول". أنت لا تُصادق حتى مَن تعرف. كان موقفه محبةً.
قال الفقير: «صديقٌ مجهولٌ ينتظر في الخارج. افتح الباب من فضلك».
قالت زوجته: "لا يوجد مكان. لا يوجد مكان كافٍ لنا الاثنين. كيف يُمكن لشخص آخر أن يدخل؟"

في انسجام تام، تأوه الرجال، "ولكن الفضاء؟"
هناك مساحة واسعة. بدلًا من الجلوس، يُمكننا جميعًا الوقوف. لا تقلق. إذا دعت الحاجة، سأخرج لأُوفّر مساحة كافية.
هل يمكن للحب أن لا يفعل هذا أيضًا؟
من الضروري أن يكون لدينا قلبٌ مفعمٌ بالحب. فالحبُّ هو ما ينبغي أن نتحلى به جميعًا.
لا تولد الإنسانية إلا في قلب الإنسان المحب. ومع هذا القلب المحب يأتي شعورٌ عميقٌ بالرضا، رضا عميقٌ وجميل. ألم تلاحظ قط، بعد أن تُظهر قليلًا من الحب لشخصٍ ما، أن موجةً عارمةً من الرضا، ونشوةً عظيمةً من الفرح، تغمر كيانك؟ ألم تُدرك قط أن أهدأ لحظات الرضا هي تلك التي تأتي في لحظات الحب غير المشروط؟

الحب النقي لا يدوم إلا إذا لم تُغشَّه الشروط؛ فالحب المشروط ليس حبًا. ألم تشعر يومًا بالرضا بعد أن ابتسمت لغريب في الشارع؟ ألم يصاحبك نسيمٌ من السلام؟ لا حدود لموجة الفرح الهادئ التي ستشعر بها عندما تُساعد شخصًا مُنهكًا، أو تُساند شخصًا مُنهكًا، أو تُهدي مريضًا زهورًا - ولكن ليس..

عندما تفعل ذلك لأنه والدك أو لأنها والدتك. لا، قد لا يكون هذا الشخص شخصًا مميزًا بالنسبة لك، لكن مجرد تقديم هدية بحد ذاته مكافأة عظيمة، ومتعة كبيرة.
ينبغي أن يتدفق الحب في داخلك - حب النباتات، حب البشر، حب الغرباء، حب الأجانب، حب من يسلكون طريق القمر والنجوم. ينبغي أن يتزايد حبك باستمرار.

تتضاءل إمكانية ممارسة الجنس في حياة الرجل كلما ازداد الحب فيه. الحب والتأمل سيفتحان ذلك الباب الذي هو باب الله. معًا، يلمس الحب والتأمل الله، ثم تتفتح أزهار العزوبة في حياة الرجل. ثم تصعد قوة الحياة بأكملها عبر مسار جديد. ثم لا تتسرب تدريجيًا؛ ثم لا تتراجع أبدًا. تصعد الطاقة من الداخل؛ تصعد
في رحلتها إلى السماء. رحلتنا، حاليًا، نحو المستويات الدنيا. بطبيعتها، تتدفق الطاقة فقط نحو الأسفل، نحو الجنس، لكن العزوبة هي الرحلة الصاعدة. والحب والتأمل هما العنصران الأساسيان للعزوبة.

غدًا سنتحدث عما نجنيه من العزوبية. ماذا نكتسب؟ إلى أي مستوى تقودنا؟

تحدثتُ إليكم اليوم عن أمرين: الحب والتأمل. أخبرتكم أن التدريب يجب أن يبدأ في مرحلة الطفولة، ولكن لا تستنتجوا من هذا أنه بما أنكم لم تعودوا أطفالًا، فلن يبقى لكم ما تفعلونه. في هذه الحالة، سيذهب جهدي سدى. مهما كان عمركم، يمكنكم البدء بهذا العمل الجيد في أي يوم. مع أن الأمر يزداد صعوبة مع التقدم في السن، إلا أن رحلة هذا الطريق يمكن القيام بها في أي وقت من الحياة.

من الأفضل أن تبدأ هذه الرحلة في الطفولة، ولكن من الجيد القيام بها في أي مرحلة من الحياة. يمكنكم البدء اليوم. كبار السن الذين يرغبون في التعلم، والذين لديهم استعداد للتعلم، ما زالوا أطفالًا حتى لو كانوا كبارًا في السن. يمكنهم أيضًا البدء من جديد؛ يمكنهم أيضًا التعلم، إذا لم يكونوا قد اعتبروا أنهم يعرفون كل شيء بالفعل أو أنهم حققوا بالفعل كل ما هو مرغوب فيه.

كان لدى غوتاما بوذا تلميذ كان مخلصًا له لسنوات عديدة، وفي أحد الأيام سأله بوذا: "أيها الراهب، ما هو عمرك؟"

فأجاب الراهب: خمسة.

تفاجأ بوذا. "خمس سنوات؟ يبدو أنك في السبعين من عمرك على الأقل. ما هذا الجواب؟"

أجاب الراهب: "أقول هذا لأن شعاع التأمل دخل حياتي قبل خمس سنوات، ولم ينسكب الحب فيها إلا في السنوات الخمس الأخيرة. قبل ذلك، كانت حياتي أشبه بحلم؛ كنت أعيش في نوم عميق. عندما أحسب عمري، لا أحسب تلك السنوات. كيف لي أن أفعل ذلك؟ لم تبدأ حياتي الحقيقية إلا قبل خمس سنوات. عمري خمس سنوات فقط."

طلب بوذا من جميع تلاميذه أن يلاحظوا إجابة الراهب جيداً.

عليكم جميعًا أن تحسبوا أعماركم بهذه الطريقة؛ هذا هو معيار حساب العمر. إن لم يولد فيكم الحب والتأمل بعد، فإن حياتكم، حتى الآن، قد تبخرت؛ أنتم لم تولدوا بعد. لكن لا يفوت الأوان أبدًا على البدء بالمحاولة. علينا جميعًا أن نسعى لحياة أسمى. ولهذا لم يفت الأوان أبدًا.

فلا تستنتج من كلامي، لأنك قد مررت بفترة طفولة، أن هذا الكلام موجه للأجيال القادمة فقط. لم ينحرف إنسان قط في الطريق الخطأ إلى حد لا يعود معه إلى الصواب، ولم ينحرف إنسان إلى حد لا ينال منه النور الحقيقي.

بالمقارنة، لا تتطلب هذه الرحلة جهدًا كبيرًا. إن ثمار الإنجاز والرضا في فجر التنوير أعظم بكثير من أي جهد بذلتموه. إن مجرد لمحة من ذلك الشعاع من النور، من تلك الفرحة، من تلك الحقيقة، تمنحنا الشعور بأننا حققنا الكثير بجهد ضئيل؛ إنها تُظهر لنا أننا حققنا ما لا يُقدر بثمن بجهود ضئيلة للغاية.

الفصل الرابع:
الجنس الذرة
الفائقة

إليكم قصة.
في مدرسة قرية صغيرة، كان المعلم يُلقي قصة راما. كان جميع الأطفال تقريبًا يغطون في النوم. لم يكن هذا أمرًا غريبًا أثناء تلاوة رامايانا؛ حتى الكبار ينامون في مثل هذه الأوقات. لقد رُويت القصة وأُعيد سردها مرات عديدة حتى فقدت أهميتها؛ اختفت حداثتها.
كان المعلم يُلقي الدرس بتلقائية، دون أن يُلقي نظرة على الكتاب المفتوح أمامه، بل حتى من كان خارجًا عنه كان ليلاحظ غفوته هو الآخر. كان يحفظه عن ظهر قلب، ويروي الحلقات كالببغاء. لم يكن يُدرك ما يقوله إطلاقًا. من حفظ شيئًا عن ظهر قلب لا يعرف معنى ما يقوله.
فجأةً، ساد جوٌّ من الحماس في الصف: دخل المفتش. انتبه التلاميذ، واستيقظ المعلم أيضًا. واصل المعلم الدرس.
قال المفتش: "يسعدني أن أراك تُدرّس الرامايانا. سأسأل الأطفال شيئًا عن راما". ظنًّا منه أن الأطفال يتذكرون بسهولة حكايات الأشياء المكسورة أو المعارك، سأل سؤالًا بسيطًا: "أخبروني يا أطفال، من كسر قوس شانكارا؟"
رفع أحد الصبية يده، ووقف وقال: "معذرةً يا سيدي، لم أكسره. كنتُ غائبًا لخمسة عشر يومًا. ولا أعرف من كسره أيضًا. أريد توضيح هذا الأمر الآن، لأني أول من يُلام على أي شيء يحدث في هذه المدرسة."
أصاب المفتش صدمةً صادمة. التفت إلى المعلم الذي كان على وشك رفع عصاه، فسمعه يقول: "هذا الوغد هو المذنب بلا شك. إنه أسوأهم على الإطلاق".

صرخ في الصبي، "إذا لم تفعل ذلك فلماذا نهضت وقلت إنك لم تفعل ذلك؟" وقال للمفتش، "لا تخدعك كلمات هذا الصبي المعسولة!"
رأى المفتش أنه من الأفضل عدم النطق بكلمة، فالتفت وغادر الصف. لكنه استشاط غضبًا، فتوجه مباشرةً إلى مكتب مدير المدرسة ليروي الحادثة كاملةً. وطالب بمعرفة ما ينوي مدير المدرسة فعله حيال ذلك.

حثّ مدير المدرسة المفتش على عدم متابعة الأمر أكثر من ذلك. وأوضح أن قول أي شيء للطلاب أمرٌ محفوف بالمخاطر هذه الأيام.
وقال: "مهما كان المتسبب في ذلك، دع الأمر جانبًا. لم يعم الهدوء المدرسة إلا خلال الشهرين الماضيين.
قبل ذلك، حطم الطلاب وأحرقوا الكثير من الأثاث. من الأفضل التزام الصمت. قول أي شيء
لهم هذه الأيام لن يؤدي إلا إلى مشاكل خطيرة. قد يكون هناك إضراب، أو اعتصام، أو صوم حتى الموت
في أي وقت!"

ذهل المفتش، بل كان في حالة ذهول تام. ذهب إلى رئيس لجنة المدرسة وأخبره بكل ما حدث - أن رامايانا كانت تُدرّس في الفصل، وأن أحد التلاميذ قال إنه لم يكسر قوس شانكارا، وأن المعلم قال إن التلميذ هو المذنب، وأن مدير المدرسة توسل لإسقاط الأمر بغض النظر عن المسؤول ، قائلاً إنه من غير الحكمة الاستمرار في هذا، وأن هناك خوفًا دائمًا من الإضراب، وما إلى ذلك. سأل المفتش رئيس اللجنة عن رأيه.

قال الرئيس إنه شعر بأن مدير المدرسة كان حكيمًا في سياسته. وأضاف: "علاوة على ذلك، لا تهتموا بالمذنب. بغض النظر عمن كسر القوس، ستتولى اللجنة إصلاحه. من الأفضل إصلاحه بدلًا من البحث في السبب."
روى لي المفتش، الذي كان مستاءً للغاية من الوضع، تجربته. أخبرته أنه لا جديد يُذكر في قصته. من ضعف البشر التباهي بأمور لا نعرف عنها شيئًا على الإطلاق.
لم يتذكر أحدٌ مقطعَ رامايانا عن كسر قوس شانكارا. ألم يكن من الأفضل لهم أن يسألوا: "أيُّ شانكارا؟" لكن لم يكن أحدٌ مستعدًا للاعتراف بجهله. لا أحدَ بهذه الجرأة. لقد كان هذا أكبرَ فخٍّ في تاريخ البشرية. لقد ثبتَ أن هذا الضعفُ انتحاري. نتصرفُ كما لو كنا نعرف كلَّ شيء، فنُشوِّشُ حياتنا نتيجةً لذلك. جميعُ إجاباتنا على جميعِ مشاكلنا تُشبهُ إجاباتِ الصبيّ والمعلمِ ومديرِ المدرسةِ ورئيسِ المجلس. محاولةُ الإجابةِ دونَ فهمِ السؤالِ تجعلُ المرءَ أحمق. هذا خداعٌ للذات.

بالإضافة إلى ذلك، هناك موقف اللامبالاة. سيتساءل الرجل اللامبالي: "حقًا، هل ستُحلُّ كارثةٌ إذا لم نعرف من كسر قوس شانكارا؟"

على عكس مشاكل هذه الحكاية السخيفة، ثمة ألغاز أعمق في الحياة، وعلى حلها الصحيح يتوقف ما إذا كانت الحياة كريمة أم لا، وما إذا كانت منسجمة أم لا، وما إذا كان اتجاهنا الحالي هو الطريق الصحيح للتقدم أم لا، وهكذا دواليك. نظن أننا نعرف الإجابات، لكن النتائج تُظهر مدى خطأ تصورنا للحياة. حياة كل واحد منا تُظهر أننا لا نعرف شيئًا عن الحياة إطلاقًا. وإلا، فلماذا كل هذا اليأس، كل هذا البؤس، كل هذا القلق؟

أقول الشيء نفسه فيما يتعلق بمعرفتنا بالجنس. لا نعرف شيئًا عنه . ربما لن توافق. ستجادل قائلًا: "من الممكن جدًا ألا نعرف شيئًا عن الروح أو الله، ولكن كيف تقول إننا لا نعرف شيئًا عن الجنس؟" ستجيب على الأرجح بأن لديك زوجة وأطفالًا. ومع ذلك، أجرؤ على إخبارك بأنك لا تعرف شيئًا عن الجنس، مع أنه قد يكون من الصعب عليك الموافقة على ما أقول. ربما مررت بتجارب جنسية، لكنك لا تعرف عنه أكثر من الحيوان. المرور بعملية آلية لا يكفي لمعرفته.

قد يقود رجل سيارةً ألف ميل، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنه يعرف شيئًا عن المحرك. قد يسخر من كلامي، قائلًا إنه قادها ألف ميل، لكنني مع ذلك أتهمه بأنه لا يعرف شيئًا عن السيارة. أكرر، قيادة السيارة تختلف عن معرفة آلية عملها الداخلية.
يضغط رجل مفتاحًا فيضيء. يضغطه مجددًا فينطفئ. لقد فعل ذلك مرات لا تُحصى. يستطيع أن يقول إنه يعرف كل شيء عن الكهرباء لأنه يستطيع تشغيلها وإطفائها متى شاء، وسنقول إنه أحمق، حتى الطفل يستطيع تشغيل وإطفاء المفتاح، وأنه لا حاجة لمعرفة الكهرباء.
بإمكان أي شخص الزواج. بإمكان أي شخص إنجاب أطفال. لا علاقة لهذا بفهم الجنس. الحيوانات تتكاثر، لكن هذا لا يعني أنها تعرف شيئًا عن الجنس.

الحقيقة هي أن الجنس لم يُدرَس علميًا. لم تتطور فلسفة أو علمٌ متعلقٌ به لأن الجميع اعتقدوا أنهم يعرفون عنه. لم يرَ أحدٌ ضرورةً لوجود كتابٍ مقدسٍ عنه. وهذا خطأٌ جسيمٌ ارتكبته البشرية.
يوم نطور نصًا مقدسًا وعلمًا ونظامًا فكريًا متكاملًا عن الجنس، ستُنتج جنسًا بشريًا جديدًا. حينها، لن يكون هناك إنجابٌ لبشرٍ قبيحين، تافهين، أعرج، وضعفاء. لن يُرى رجالٌ مرضى، ضعفاء، ومملّون على هذه الأرض.
ليس من الضروري إطلاقًا الاستمرار في إنتاج الجيل الحالي، جيلٌ وُلِدَ من رحم الخطيئة والذنب. لكننا لا نعي ذلك. اعتدنا على تشغيل الضوء وإطفائه، وخلصنا إلى أننا نعرف كل شيء عن الكهرباء. حتى في آخر عمره، لا يعرف الإنسان ماهية الجنس. إنه يعرف فقط "التشغيل" و"الإيقاف" - لا أكثر.
لا نتعمق في موضوع الجنس، ولا نتأمل في ممارسته، ولا نحاول التعمق فيه، ولا نتأمل فيه - بسبب وهم أننا نعرف كل ما يجب معرفته عنه. عندما يعرف الجميع كل شيء، فما الحاجة للتفكير في هذا الموضوع؟ وفي الوقت نفسه، أود أن أخبركم أنه لا يوجد سر أعمق، ولا سر أعمق، ولا موضوع أعمق من الجنس - في هذا العالم وفي الحياة نفسها.

لم نتعلم عن الذرة إلا مؤخرًا، وقد شهد العالم تحولًا هائلًا. ولكن عندما ننجح في فهم ذرة الجنس فهمًا كاملًا، ستدخل البشرية عصرًا جديدًا من الحكمة. من المستحيل التنبؤ بضخامة وعظمة القمم التي قد نصل إليها عندما نسبر أغوار عملية وتقنية خلق الحياة. ولكن يمكن الجزم بشيء واحد: الجنس هو أكثر
المواضيع غموضًا وعمقًا وقيمة، وفي الوقت نفسه، أكثرها لعنة؛ ونحن في ظلمة دامسة حياله. لا نولي هذه الظاهرة المهمة أي اهتمام. يمر الرجل بطقوس الجماع طوال حياته، لكنه لا يعرف ماهيتها.

عندما تحدثتُ في اليوم الأول عن الفراغ، وعن انعدام الأنانية، وعن انعدام العقل، لم يُقتنع الكثير من الأصدقاء. بعد ذلك، قال لي أحد الأصدقاء: "لم أفكر في الأمر من قبل، ولكن ما ذكرته قد حدث". جاءتني سيدة وقالت: "لم أختبر هذا من قبل. عندما تحدثتَ عنه، تذكرتُ أن عقلي أصبح ساكنًا وراضيًا، لكنني لم أشعر قط بانعدام الأنانية أو أي تجربة عميقة أخرى". من المحتمل أن الكثيرين لم يفكروا في هذا من قبل، لذا دعونا نتناول بعض النقاط بمزيد من التفصيل.

أولاً، لا يولد الإنسان مُلِمًّا بعلم الجنس. نادرًا ما يُدرك الأشخاص، محتفظين بانطباعات حيواتهم الماضية، فنّ الجنس، أو استراتيجيته، أو معرفة تعقيداته فهمًا كاملًا. هؤلاء هم النفوس القادرة على بلوغ مرحلة العزوبة الحقيقية. بالنسبة لمن يعرف حقيقة الجنس كاملةً، وتداعياته الكاملة، يصبح الجنس عديم الفائدة. إنه ببساطة يمرّ به، ويتجاوزه. لكن ليس من تقاليدنا مناقشة الجنس مع من بلغوا السمو. علاوةً على ذلك،

لا يستطيع من بلغوا نقاء العزوبة الحديث عن ولادتهم وحياتهم السابقة إلا بعد جهدٍ هائل.وحده العازب الكامل يستطيع كشف الحقيقة الكاملة عن الجنس والألوهية. أما الحسيون، فلا يدركون أيًا من هذه التفاصيل الدقيقة، وبسبب جهلهم، تغرق حياتهم في الجنس حتى النهاية.

للحيوانات جدول زمني للجماع، كما ذكرتُ سابقًا؛ لها موسم. تنتظر الحيوانات المزاج والرغبة، لكن الإنسان ليس لديه وقت محدد لذلك. لماذا ؟ لأن الحيوان موجود في مستوى أعمق من الجنس من الإنسان.
أولئك الذين بحثوا في الجنس، وتعمقوا فيه، وتأملوا في تجارب الحياة المتنوعة، استنتجوا أنه إذا استمر الجماع دقيقة واحدة فقط، فسيرغب فيه الرجل مجددًا في اليوم التالي، ولكن إذا أمكن إطالة مدته ثلاث دقائق، فلن يفكر فيه لمدة أسبوع. علاوة على ذلك، لاحظوا أنه إذا أمكن إطالة الجماع سبع دقائق،
فسيكون الرجل متحررًا من الجنس لدرجة أنه لن يخطر بباله أي شعور بالرغبة الجنسية لمدة ثلاثة أشهر. وإذا أمكن تمديد فترة الجماع إلى ثلاث ساعات، فسيكون الرجل متحررًا من الجنس إلى الأبد؛ ولن يرغب فيه مجددًا!

لكن تجربة الإنسان عادةً ما تكون لحظةً واحدة؛ يصعب حتى تخيُّل فترة ثلاث ساعات. مع ذلك، أُكرِّر: إذا استطاع الشخص البقاء في وضعية الجماع، في تلك السمادهي، في ذلك الغمر لثلاث ساعات، فإنَّ جماعًا واحدًا يكفي لتخليصه من الجنس لبقية حياته. ويترك وراءه تجربةً من الرضا، وتجربةً من النعيم، تدوم مدى الحياة. بعد الجماع المثالي، لا يبقى هناك عائقٌ أمام بلوغ العزوبة الحقيقية.

حتى بعد حياة من التجارب الجنسية، لا نصل أبدًا إلى تلك المرحلة السامية، تلك الألوهية. لماذا؟ يبلغ الإنسان شيخوخته، وينتهي عمره، لكنه لا يتحرر أبدًا من شهوته الجنسية، من شغفه بالجماع. لماذا؟ لأنه لم يفهم قط فن الجنس، وعلم الجنس، ولم يُخبر به أحد. لم يفكر فيه قط، ولم يناقشه مع المستنيرين.
قد تشكّ في إمكانية إطالة تجربةٍ عادةً ما تكون قصيرةً لثلاث ساعات، لذا سأقدّم لك بعض النصائح. إذا التزمتَ بها، ستصبح رحلة العزوبة أسهل.

كلما كان التنفس أسرع، قصرت مدة الجماع؛ وكلما كان التنفس أهدأ وأبطأ، طالت مدته. وكلما طالت مدة الجماع، زادت إمكانية جعل الجنس بابًا إلى السمادهي (الخلاص الروحي أو النشوة الصوفية)، منفذًا إلى الوعي الفائق. وكما ذكرتُ سابقًا، يتجلى للإنسان إدراك اللاأنا والخلود في ذلك السمادهي الجنسي. يجب أن يكون التنفس بطيئًا جدًا. فبطء التنفس يفتح آفاقًا أعمق للإدراك.

من الأمور الأخرى التي يجب تذكرها أثناء الجماع أن يكون تركيز الانتباه بين العينين، في مركز الأجنيشاكرا. فإذا ركزت الانتباه هناك، يمكن إطالة مدة الذروة - حتى ثلاث ساعات. ومثل هذا الجماع يرسخ الشخص في تربة العزوبة - ليس فقط في هذه الحياة، بل في الحياة الآخرة أيضًا. كتبت لي سيدة تقول إن فينوبا عازب، وسألتني إن كنت أوافق على أنه ربما لم يختبر الصمادهي قط. وأضافت أنني أيضًا عازب وغير متزوج، فربما لم أختبر الصمادهي أيضًا. إذا كانت هذه السيدة حاضرة هنا، فأود أن أخبرها أنه لا فينوبا، ولا أنا، ولا أي شخص آخر، يستطيع إدراك مرحلة العزوبة وأهميتها دون تجربة حقيقية للجنس. كما أود أن أخبرها أن هذه التجربة قد تكون من هذه الحياة، أو قد تكون من حياة سابقة.

من يبلغ العزوبة في هذه الحياة يدين بذلك لاتحاد جنسي عميق في حياة سابقة، لا لأي شيء آخر. هذا هو التفسير الوحيد. إذا كان للرجل تجربة جنسية عميقة في حياة سابقة، فسيولد متحررًا من الجنس في هذه الحياة؛ ولن يزعجه الجنس، حتى في خياله. على العكس، سيُدهش من سلوك الآخرين تجاه الجنس؛ سيُدهش من شغف الناس به. سيُضطر هذا الرجل إلى بذل جهد كبير للتمييز بين الرجل والمرأة.
إذا تخيّل المرء أنه يستطيع ببساطة أن يكون عازبًا منذ طفولته، وأنه يستطيع أن يكون عازبًا دون أي تجربة جنسية، فسيُصاب بعصاب. أولئك الذين يُصرّون على العزوبية، ويُبالغون في مراقبتها، يُسببون تفكك الإنسان. لا شيء أكثر من التفكك يمكن أن ينتج عن هذا. لا يُمكن فرض العزوبية؛ فهي تتطور فقط كصفاء التجربة الداخلية. براهماشاريا، العزوبية، هي نتيجة تجربة هادئة وعميقة -

كيف تحرر نفسك من الجنس؟

وهذه التجربة هي تجربة الجنس. إذا حصل المرء أثناء الجنس على كشف مطلق، ولو لمرة واحدة، فإنه يُحرّر نفسه من الجنس ليخوض رحلة الحياة التي لا تنتهي.
حتى الآن، ناقشتُ عاملين لتحقيق تلك التجربة المطلقة:
يجب أن يكون تنفس المرء سطحيًا، سطحيًا لدرجة أنه يكاد يكون غائبًا تمامًا، ويجب أن يُركّز وعي المرء على الأجنيشاكرا، أي على نقطة المنتصف بين العينين. كلما زاد تركيز وعي المرء على هذا المركز، ازداد عمق الجماع تلقائيًا. وستكون مدة الجماع متناسبة طرديًا مع بطء التنفس. وعندها، وللمرة الأولى، ستدرك أن الانجذاب ليس للجماع بحد ذاته؛ بل هو انجذاب السمادهي. إذا استطعتَ تسلق تلك المرتفعات، وإذا استطعتَ لمحةً من ذلك التألق، فسوف يُنير طريقك المستقبلي.

لوقت طويل، ظلّ رجلٌ يرقد في غرفةٍ قذرةٍ، مليئةٍ بالروائح الكريهة. جدرانها متشققةٌ وملطخة. ثم نهض وفتح نافذة. الآن يرى الشمسَ ساطعةً في السماء، ويرى الطيورَ تحلق بحرية. الآن، من أدرك فجأةً اتساع
السماء، والشمسَ والقمر، والطيورَ المحلقة، والأشجارَ المتمايلةَ والأزهارَ العطرة، لن يمكث في غرفةٍ قذرةٍ ومظلمةٍ لحظةً واحدةً بعد الآن - سيهرع إلى الخارج تحت السماء المفتوحة.

من لمح السمادهي في الجنس، مهما كان عابرًا، سيدرك فورًا الفرق بين الداخل والخارج، بين الحرية والسجن. ولكن، بطريقة ما، وُلدنا جميعًا في...
زنزانات ضيقة، مُحاطة بجدران، وهي مُظلمة وقذرة. من الضروري إدراك وجود العالم الخارجي؛ هذه المعرفة تُلهمنا في النهاية للهروب. لكن من لا يفتح النافذة ويجلس في زاوية مُنعزلاً رافضاً معرفة أمر هذا المنزل القذر، لا يُمكنه تغيير وضعه قيد أنملة. سيبقى في هذا المنزل القذر إلى الأبد.من يدعي العزوبية، هو سجين في زنزانة الجنس كأي شخص آخر.

الفرق الوحيد بينه وبينك هو أنه مغمض العينين بينما عيناك مفتوحتان. ما تفعله جسديًا، يفعله عقليًا. علاوة على ذلك، الفعل الجسدي طبيعي، لكن التخيل غير المباشر له انحراف. لذا أحثك على ألا تكون ضد الجنس، بل حاول، بتعاطف، أن تفهمه. امنح الجنس مكانة مقدسة في حياتك. لقد ناقشنا بالفعل مبدأين. الأمر المهم الثالث الذي يجب تذكره هو موقفك من العلاقة. في لحظة الجماع، نكون قريبين من الله. الله موجود في فعل الخلق الذي يولد حياة جديدة، ولذا ينبغي أن يكون موقف المرء كموقف رجل ذاهب إلى معبد أو كنيسة. في لحظة النشوة، نكون أقرب إلى العلي.
نصبح أدوات: حياة جديدة تُبعث إلى الوجود؛ نخلق طفلًا. كيف؟ في الجماع، نكون أقرب إلى الخالق نفسه، وظله يحولنا إلى خالقين أيضًا. إذا تعاملنا مع الجنس بعقل نقي وبشعور من الاحترام، يمكننا بسهولة أن نلقي نظرة خاطفة عليه.

لكن للأسف، نتعامل مع الجنس بلا مبالاة. نتعامل معه بشعور من الإدانة والذنب، ونفشل في الشعور بوجود الخالق. لا ينبغي للمرء أن يتعامل مع الجنس وهو في حالة من الضيق أو الحقد أو الغيرة أو السخط؛ لا ينبغي للمرء أن يتعامل مع الجنس وهو مليء بالقلق أو في جو غير نظيف. لكن الممارسة العامة هي عكس ذلك. كلما كان المرء ممتلئًا بالغضب أو الاكتئاب أو العذاب أو اليأس، زاد ميله إلى الجنس. الرجل المرح لا يسعى وراء الجنس، لكن الرجل الحزين يتعامل معه لأنه يراه مهربًا مثاليًا من تعاسته. لكن تذكر، إذا تعاملت مع الجنس بمرارة أو انزعاج أو إدانة أو حزن، فلن تبلغ أبدًا ذلك الرضا أو ذلك الإدراك الذي تتوق إليه روحك بأكملها.

أحثّك على ألا تُمارس الجنس إلا وأنتَ في حالة من البهجة، وفي حالة من الحبّ، وأخيرًا وليس آخرًا، في حالة من الدعاء. فقط عندما تشعر بأن قلبكَ يمتلئ بالفرح والسلام والامتنان، يُمكنك أن تُفكّر في ممارسة الجنس. الرجل الذي يُمارس الجنس بهذه الطريقة يُمكنه بلوغ السموّ، والإدراك النهائي، ولو لمرة واحدة، كافٍ لتحرير المرء من الجنس إلى الأبد. بتجربة واحدة، يُمكنك اختراق الحاجز ودخول محيط السمادهي.
الطفل الذي يخرج من رحم أمه في محنة شديدة؛ كشجرة تُقتلع من تربتها. يتوق كيانه كله إلى العودة إلى الأرض؛ تعلقه بها يعني حياته، حيويته، غذائه. لقد اقتُلِع، وهو يتوق للعودة، لأنه الآن قد فُصل عن شريان الحياة. ينفصل الرضيع عن عالمه عندما يخرج من رحم أمه، والآن تتوق روحه، كيانه كله، إلى العودة إلى أمه، إلى مصدرها. هذا الشوق هو التعطش للحب. ماذا نعني بالحب أيضًا؟
الكل يرغب في الانغماس في الحب والأخذ؛ الكل يرغب في العودة إلى تيار الحياة - وهذه الوحدة تأتي في إتمام الفعل الجنسي، في الجماع، في اتحاد الرجل والمرأة. الجنس هو إعادة تجربة الوحدة الأصلية.

الكل يرغب في الانغماس في الحب والأخذ؛ الكل يرغب في العودة إلى تيار الحياة - وهذه الوحدة تأتي في إتمام الفعل الجنسي، في الجماع، في اتحاد الرجل والمرأة. الجنس هو إعادة تجربة الوحدة الأصلية.
إنَّ لاتحاد الرجل والمرأة دلالةٌ عميقةٌ للغاية: إذ تتلاشى الأنا في هذا الاندماج بين إنسانين. إنَّ الإنسان الذي يفهم جوهر هذه الوحدة، جوهر هذه الوحدة، هو..

إن الشوق إلى الحب والوحدة، يمكنه أيضًا إدراك معنى نوع آخر من الوحدة - يتحد اليوغي؛ يتحد الزاهد؛ يتحد القديس؛ يتحد المتأمل. يتحد الشخص أيضًا في الجماع: تندمج هويته مع هوية الشخص الآخر، ويصبحان واحدًا. في السمادهي، يتحد الشخص مع الكون بأسره ويصبح واحدًا معه. في الجنس، هناك اندماج بين شخصين، بينما في السمادهي، يفقد الشخص هويته ويصبح واحدًا مع الكون. لقاء شخصين مؤقت، لكن اتحاد الشخص بالكون أبدي.

أي شخصين كائنان محدودان، وبالتالي لا يمكن لاتحادهما أن يكون لانهائيًا، ولا أن يدوم إلى الأبد. وهنا تكمن المشكلة؛ هناك حدود الزواج والحب الجسدي: لا يمكننا الاتحاد إلى الأبد. نلتقي معًا في لحظة نشوة، ولكن مجددًا يجب أن نكون منفصلين. الفراق مؤلم، ولذلك يعيش العشاق في حالة يأس مستمرة. يبدو أن الطرف الآخر هو سبب هذا الشعور بالكآبة، والوحدة، ويتفجر الانزعاج في العلاقة.

سيقول أهل العلم إن شخصين لهما هويتان مختلفتان جوهريًا، وإنهما قد يلتقيان مؤقتًا، لكنهما لا يمكن أن يبقيا مندمجين إلى الأبد، حتى روحيًا؛ وإن هذا الشغف الجارف ينشأ من صراع بين العاشقين، فيبدأ أحدهما باحتقار الآخر؛ وإن التوتر والنزاع والشعور بالغربة، بل وحتى الكراهية، يتسلل إلى القلب، وذلك لأن أحدهما يتصور أن الآخر ربما يكون غير راغب، وبالتالي فإن الاندماج غير مكتمل. لكن لا يمكن لوم أي فرد على هذا النقص. فالبشر كائنات محدودة، واندماجهم لا يمكن أن يكون إلا محدودًا. ولا يمكن لاندماجهم أن يكون أبديًا.

لا يمكن أن يكون الاندماج الأبدي إلا مع الله، مع براهما، مع الوجود. من أدركوا رقة التواصل، يستطيع أن يتخيلوا، إذا كان اتحادٌ عابرٌ مع شخصٍ ما يُنْعِمُ هذه النعيم، كيف ستكون نتيجة اللقاء مع الأبدي. لكن الإنسان العادي لا يستطيع حتى أن يتخيل ذروة النشوة تلك. إنها رائعة، أثيرية، لا تُوصف. إنها نعيمٌ أبدي.

لنفترض أنك جالس أمام شمعة، تحاول أن تتخيل الفرق بين ضوء الشمعة وضوء الشمس. محاولة المقارنة يائسة. الشمعة شيءٌ صغيرٌ جدًا، والشمس هائلةٌ جدًا، أكبر من أرضنا بحوالي ستين ألف مرة. ورغم أنها تبعد عنا ثلاثة وتسعين مليون ميل، إلا أنها تُسخّننا وتُحرقنا، فكيف يُمكننا إذن تقدير الفرق بين ضوء الشمعة وضوء الشمس؟

لكن، مهما كان الرقم الفلكي، يُمكن حساب الفرق رياضيًا، فكلاهما ضمن نطاق الإدراك البشري؛ ويمكن تحديد الفرق. لكن من المستحيل تقييم الفرق بين نشوة النشوة ونعيم السمادهي الأبدي. إن اللقاء الجنسي بين كائنين دنيويين محموم؛ ففي الاتحاد مع الكون، يفقد المرء نفسه كقطرة في محيط. لا سبيل للمقارنة بينهما، ولا وحدة لقياس مدى هذا الاتحاد.

هل يشتاق المرء للجنس بعد أن يلمس هذه النعمة؟ هل يفكر في هذه اللذة الزائلة بعد بلوغه المحيط الأبدي؟

إن لمحة من الأبدية تُقنع الإنسان بأن اللذة الحسية لا معنى لها، بل هي جنون. ثم سرعان ما تُصبح رغباته الحالية مُزعجة؛ فتبدو له كاستنزاف، وإهدار للطاقة، ومصدر قلق. بعد أن يشرق هذا اليقين على الإنسان، ينطلق نحو هدفه المنشود، نحو العزوبة نفسها.

إنه طريق طويل بين الجنس والصمادهي. السمادهي هو الهدف الأسمى؛ الجنس ليس سوى الخطوة الأولى. وأود أن أشير إلى أن من يرفض الاعتراف بالخطوة الأولى، ومن ينتقدها، لا يمكنه...

حتى الوصول إلى الخطوة الثانية، لا يمكنهم التقدم إطلاقًا. من الضروري اتخاذ الخطوة الأولى بوعي وفهم وإدراك. لكن انتبه: الجنس ليس غاية في حد ذاته، بل هو البداية. للتقدم، لا بد من خطوات أكثر فأكثر.

لكن أكبر عيبٍ للبشرية هو إحجامها حتى عن اتخاذ الخطوة الأولى. وتطمح للوصول إلى الأخيرة! يحتقر الإنسان الدرجة الأولى، ومع ذلك يطمح إلى امتلاك أعلى درجات السلم؛ لا يختبر ضوء الشمعة، ومع ذلك يتمنى أن يستمتع بجمال الشمس! هذا مستحيل. علينا أن نتعلم فهم ضوء الشمعة الخافت، الذي يدوم قليلًا ثم ينطفئ فجأةً بنسيمٍ لطيف، لنفهم معنى الشمس. لإثارة الشوق، والرغبة، والقلق للخطوة الأخيرة، والحافز لبلوغ الشمس، يجب البدء بالخطوة الأولى على نحوٍ صحيح.

إن التقدير المناسب للموسيقى الخفيفة يمكن أن يمهد الطريق للموسيقى الأبدية؛ إن تجربة شمعة خافتة يمكن أن تقودنا إلى الضوء اللامتناهي؛ إن معرفة قطرة ماء هي مقدمة لمعرفة المحيط.

إن معرفة الذرة تكشف سرّ جميع القوى المادية، قوى المادة، ومع ذلك فقد وهبتنا الطبيعة ذرة صغيرة من الجنس، لكننا لا ندركها إطلاقًا. بل لا ندركها تمامًا. هذا لأننا لا نملك صفاء الذهن ولا الإحساس بالغموض اللازمين لإدراكها أو فهمها أو تجربتها. ولذا، فنحن بعيدون كل البعد عن فهم تلك العملية التي يمكن أن تقودنا من الجنس إلى الصمادهي. حالما يفهم الإنسان ويحترم عملية التسامي هذه، سيُبشّر بنظام مجتمعي جديد وأسمى.
الرجل والمرأة قطبان مختلفان، موجب وسالب للطاقة.
التقاء هذين القطبين بشكل صحيح يُكمل دائرةً ويُنتج نوعًا من الكهرباء. ويمكن معرفة هذه الكهرباء مباشرةً إذا أمكن إطالة فترة الجماع، عندما يكون كلٌّ منكما في حالة استسلام تام وعميق للآخر. إذا أمكن إطالة هذه الفترة لساعة،
ستتولد شحنة عالية تُنتج هالة من الكهرباء تلقائيًا؛ وإذا كانت تيارات الجسم في احتضان تام وكامل، يُمكن للمرء حتى رؤية بقعة من الضوء في الظلام. إن الزوجين اللذين يختبران هذا التيار الكهربائي من الطاقة يشربان كأس الحياة على أكمل وجه.
لكننا لا ندرك هذه الظاهرة. نجد مثل هذا الكلام غريبًا جدًا لأننا لا نؤمن بما لم نختبره، لأنه خارج نطاق التجارب العادية. لكنني أقول، إذا لم تواجه هذه التجربة، فعليك التفكير فيها والمحاولة مرة أخرى. يجب عليك مراجعة حياتك، وخاصة الفصل المتعلق بالجنس، من ABC. يجب ألا يكون الجنس أداة للمتعة فحسب، بل يجب أن يكون أيضًا وسيلة للارتقاء الروحي. الجنس عملية منطقية. لا أعتقد أن ميلاد المسيح أو ماهافير أو بوذا كان عرضيًا؛ كل ولادة كانت ثمرة اتحاد كامل لشخصين . كلما كان الاتحاد أعمق، كان النسل أفضل؛ وكلما كان اللقاء أقل عمقًا، كان النسل أسوأ. لكن اليوم، ينحدر مستوى البشرية إلى أدنى مستوى. يلوم البعض تدهور المعايير الأخلاقية، بينما يعزوها آخرون إلى آثار كاليوغا، عصر الفوضى المقدر، لكن كل هذه الافتراضات خاطئة ولا قيمة لها.

إن تدهور الإنسان لا يُعزى إلا إلى فظاظة موقفنا من الجنس، نظريًا وممارسةً. فقد الجنس قدسيته الأصلية. وتلطخ شعور الإنسان الأصلي بالاحترام للجنس. وتدهور الجنس إلى كابوس آلي. وهذا الموقف من الجنس ينم عن عنف خفي، بالمعنى الحرفي للكلمة. لم يعد الجنس تجربة حب. لم يعد الجنس وسيلةً للقداسة. لم يعد الجنس فعلًا تأمليًا. ولهذا السبب، تتهاوى البشرية تدريجيًا في هاوية.

تعتمد نتيجة أي شيء نفعله على عقليتنا. إذا كان نحاتٌ ثملٌ يصنع تمثالًا، فهل تتوقع منه أن يُبدع عملًا فنيًا جميلًا؟ وإذا كانت راقصة باليه ترقص، فهل تتوقع منها أداءً باهرًا إذا كانت مضطربة أو غاضبة أو حزينة ؟ وبالمثل، كان نهجنا تجاه الجنس خاطئًا.

الجنس هو أكثر الأمور إهمالاً في حياتنا. أليس من الخطأ الجسيم أن تكون الظاهرة التي يعتمد عليها إنجاب الحياة، والتي يعتمد عليها الأطفال الجدد، والتي تعتمد عليها الأرواح الجديدة التي تدخل هذا العالم، هي الأكثر إهمالاً؟ ربما لا تدرك أن ذروة الجماع تُهيئ حالةً تهبط فيها الروح، وتُحمل بها حياة جديدة. أنت فقط من يخلق الظروف؛ وعندما يتحقق الشرط الضروري والملائم لروح معينة، تولد تلك الروح. لطبيعة الروح تأثير مباشر على الظروف. فالطفل الذي يُحمل به في حالة غضب أو ذنب أو قلق يُصاب بالأمراض منذ ولادته.

يمكن تحسين مستوى ذريتنا، ولكن لتصور روح أسمى يجب أن تكون الظروف أيضًا ذات جودة أعلى. عندها فقط يمكن أن تولد أرواح أسمى؛ عندها فقط يمكن رفع مستوى الإنسانية في نهاية المطاف. ولهذا السبب أقول إنه عندما يتعرف الإنسان على علم الجنس، وفن الجنس، عندما يتمكن من نقل هذه المعرفة إلى الصغار والكبار على حد سواء، سنكون قادرين على توفير الظروف التي ستؤدي إلى ولادة ما أسماه أوروبيندو ونيتشه سوبرمان. يمكن إنجاب مثل هذه النسل! يمكن إنشاء مثل هذا العالم! ولكن قبل ذلك، لا يمكن أن يكون هناك تقدم؛ قبل ذلك، لا يمكن أن يكون هناك سلام في العالم؛ قبل ذلك، لا يمكن منع الحروب، ولا يمكن القضاء على الكراهية، ولا يمكن علاج الفساد، ولا يمكن استئصال الشر، ولا يمكن اقتلاع الفجور، ولا يمكن محو الظلام الحالي.
حتى لو سخّرنا كل وسائل الراحة والابتكارات الحديثة؛ حتى لو بذل السياسيون وعلماء الاجتماع والزعماء الدينيون قصارى جهدهم، فلن تتوقف الحروب، ولن تخفّ التوترات، ولن يختفي العنف والغيرة. على مدى عشرة آلاف عام مضت، نادى الرسل والمسيح والقادة برفض الحرب والعنف والغضب وما إلى ذلك - لكن لم يُصغِ إليهم أحد. على العكس، لقد قتلنا رجلاً بشّر بإنجيل المحبة، وحاول أن يُعلّمنا ألا نكون عنيفين، وأرشدنا إلى طريق روحي. علّمنا غاندي ممارسة اللاعنف، وتهذيب نفوسنا، والعيش في وئام معًا، وكفأناه بالرصاص. هكذا عبّرنا عن امتناننا لخدماته النبيلة.
جميع رسل البشرية، في الماضي والحاضر، لم يُفلحوا. لقد فشلوا.

لم تُثمر أيٌّ من المُثل والقيم التي تصوّروها وروجوا لها. لم يستطع أيٌّ منهم تقديم حلٍّ عمليٍّ لكل داء؛ لقد فشلت جميع مُثلهم الرنانة. أعظم من الأعظم، وأروع من الأكثر تألقًا - جميعهم عجزوا. جاؤوا، وبشروا ، ثم رحلوا. وما زال الإنسان يتلمس طريقه في الظلام، ويغرق في نوعٍ من الجحيم على الأرض. ألا يُثبت هذا وجود سوء فهمٍ أساسيٍّ في تعاليمهم وفيما بشروا به؟

يشعر الإنسان بالإحباط لأنه حُبل به في حالة من الإحباط. يحمل بذرة الإحباط منذ البداية؛ روحه مريضة. هذا المرض، سرطان البؤس والحزن، متجذر في أعماق روحه. يتشكل كيانه بأكمله لحظة الحمل به، وهكذا سيفشل بوذا، وماهافير، والمسيحيون، وكريشنا. لقد فشلوا جميعًا بالفعل.

قد لا نعترف بذلك صراحةً، من باب اللباقة أو الأدب، لكن البشرية تزداد وحشيةً يومًا بعد يوم. ورغم كثرة الحديث عن اللاعنف والمحبة والتسامح، فإننا...

لقد حسّنا أنفسنا بالتقدم نحو قنبلة الكوبالت من مجرد خنجر بسيط. قيل لي إننا قتلنا حوالي ثلاثين مليون شخص خلال الحرب العالمية الأولى، وبعد الهدنة تحدثنا عن السلام والمحبة. في الحرب العالمية الثانية، قتلنا خمسة وسبعين مليون شخص، وبعدها بدأنا التفاوض من أجل السلام والتعايش من جديد. من برتراند راسل إلى فينوبا، الجميع ينادي بضرورة الحفاظ على السلام، ومع ذلك نستعد لحرب عالمية ثالثة. وبالمقارنة، ستجعل هذه الحرب الحروب السابقة تبدو وكأنها مجرد أطفال يلعبون.

سأل أحدهم أينشتاين ذات مرة عما قد يحدث في حرب عالمية ثالثة. أجاب أينشتاين بأنه لا يستطيع التنبؤ بأي شيء عن الحرب الثالثة، لكنه يستطيع التنبؤ بشيء ما عن الحرب العالمية الرابعة.
دُهش السائل، وسأل: كيف يستطيع أينشتاين، إن لم يستطع قول أي شيء عن الحرب العالمية الثالثة، أن يتنبأ بأي شيء عن الرابعة؟ أجاب أينشتاين بأن هناك أمرًا واحدًا مؤكدًا بشأن الحرب العالمية الرابعة، وهو أنه لن تكون هناك حرب عالمية رابعة، لأنه لا يوجد احتمال لنجاة أي شخص منها.

هذه ثمرة التعاليم الأخلاقية والدينية للبشرية، لكن السبب يكمن في مكان آخر ويحتاج إلى مراجعة عاجلة. ما لم ننجح في تحقيق الانسجام في ممارسة الجنس، وفي إضفاء صيغة روحية عليه، وفي تبجيل الجنس كبوابة للسمادهي، فلن تتحقق إنسانية أفضل. ما لم يحدث هذا، فمن المؤكد أن البشرية القادمة ستكون أسوأ من الأسوأ، لأن أطفال اليوم الأقل شأناً سيخوضون تجربة الجنس وسينجبون أطفالاً أسوأ منهم. ستكون جودة كل جيل جديد أسوأ فأسوأ؛ هذا على الأقل يمكن التنبؤ به. لكننا وصلنا بالفعل إلى مستوى متدنٍ لدرجة أنه، على الأرجح، لا مجال لمزيد من النزول. لقد أصبح العالم بأسره ملجأً هائلاً بالفعل.

من خلال إحصاءات جمعوها، استنتج أطباء النفس الأمريكيون أن ثمانية عشر بالمائة فقط من سكان مدينة نيويورك يتمتعون بصحة نفسية طبيعية. إذا كانت هذه النسبة ثمانية عشر بالمائة فقط، فما هي حالة الاثنين والثمانين بالمائة الباقية؟ إنهم في حالة تفكك شبه تام. وستُفاجأون أنتم أيضًا بكمية الجنون الكامن فيكم لو جلستم في زاوية هادئة وتأملتم أنفسكم للحظة. أما كيفية التحكم في جنونكم وكبته، فهي مسألة أخرى تمامًا. نكسة عاطفية طفيفة، وقد يتحول أي رجل إلى مجنون بكل معنى الكلمة.

من المرجح جدًا أن يصبح العالم بأسره خلال مئة عام مستشفىً ضخمًا للمجانين. بالطبع، من ناحية، ستكون هناك مزايا عديدة: لن نحتاج لعلاج الجنون؛ لن نحتاج لأطباء نفسيين لعلاج العصابيين. لن يشعر أحد بأنه مجنون، لأن أول أعراض الجنون هو أنه لن يعترف أبدًا بأنه مجنون. هذا المرض في ازدياد مستمر. هذا الداء، هذا الألم النفسي، هذا الظلام الذهني، في ازدياد مستمر.
لا يمكن إنتاج إنسانية جديدة إلا إذا ارتقى الجنس إلى مستوى أعلى، إلا إذا أصبح الفعل الجنسي سماوياً ومقدساً.

لقد أكدتُ على فكرة معينة في الأيام الثلاثة الماضية: يجب أن يولد إنسان جديد! إن روح الإنسان تتوق إلى تسلق المرتفعات، والوصول إلى السماء، والاستنارة مثل القمر والنجوم، والتفتح مثل الزهرة، وعزف الموسيقى، والرقص. إن روح الإنسان في كرب؛ روحه عطشى. لكن الإنسان أعمى. يدور في حلقة مفرغة: لا يستطيع الخروج منها؛ لا يستطيع الارتفاع فوقها. ما السبب؟ هناك سبب واحد، وسبب واحد فقط: عملية الإنجاب الحالية لديه سخيفة؛ إنها مليئة بالجنون. وهذا لأننا لم نتمكن من جعل الجنس بابًا إلى السمادهي. يمكن لفعل جنسي مستنير واحد أن يفتح باب السمادهي.
خلال هذه الأيام الثلاثة، تناولتُ بعض المبادئ فقط. أود الآن أن ألخص نقطةً واحدةً، ثم أختم حديث اليوم.

أود أن أقول إن من يُبعدوننا عن حقائق الحياة هم أعداء البشرية. من يُنهون عنك التفكير في الجنس هم أعداؤك؛ لم يسمحوا لك بالتفكير فيه والتأمل فيه. وإلا، فكيف لم نُطوّر بعدُ موقفًا عقلانيًا تجاهه؟

علاوة على ذلك، فإن من يقولون إن الجنس لا علاقة له بالدين مخطئون تمامًا، لأن طاقة الجنس، في شكلها المتحول والمتسامى، هي التي تدخل في نطاق الدين. إن تسامي هذه الطاقة الحيوية يرفع الإنسان إلى عوالم لا نعرف عنها إلا القليل. إن تحول طاقته الجنسية يرفعه إلى عالم لا موت فيه ولا حزن، إلى عالم لا يوجد فيه سوى الفرح، الفرح الخالص. وكل من يمتلك هذه الطاقة، تلك القوة الحيوية، يمكنه أن يرتقي إلى عالم الفرح والوعي الصادق، إلى ساتشيتاناند.

لكننا نهدر هذه الطاقة. نحن كالدلاء المثقوبة في قعرها، ونستخدمها لسحب الماء من البئر. لكن كل الماء يتسرب في النهاية، وما ننتهي به هو دلو فارغ. نحن كالقوارب المثقوبة في قعرها: نجذّف فقط لنغرق.

مثل هذا القارب لا يمكنه الوصول إلى الشاطئ الآخر؛ فهو محكوم عليه بالغرق في منتصف التيار. كل هذا التسرب ناتج عن سوء تحويل تدفق الطاقة الجنسية.
ليس من ينشرون صورًا عارية، ويؤلفون كتبًا إباحية، وينتجون أفلامًا إباحية، مسؤولين عن هذا الهدر في الطاقة. تقع مسؤولية هذه الانحرافات على عاتق من وضعوا حواجز في طريق فهمنا للجنس. بفضل هؤلاء الناس، تزداد شعبية الصور العارية، وتُباع الكتب الإباحية، وتُصنع أفلام العري، ونشهد نتائجها البشعة والعبثية يوميًا. المسؤولون هم من نسميهم قديسين وزهّادين. لكن إذا تأملت الأمر بعمق، ستجد أنهم وكلاء الإعلان الحقيقيون للفحش.

قصة قصيرة وسأنهي حديث اليوم.

كان كاهنٌ ذاهبًا لإقامة قداس في كنيسة قرية مجاورة. كاد أن يركض ليصل في الموعد. وبينما كان يعبر حقلًا في طريقه، رأى رجلاً جريحًا ملقىً في خندق قريب. برزت سكين من صدر الرجل وكان ينزف. فكّر الكاهن في رفعه ومساعدته، لكنه بعد تفكير، شعر أن ذلك قد يؤخر وصوله إلى الكنيسة. اختار "الحب" موضوعًا لعظته؛ وقرر أن يُفصّل مقولة المسيح الشهيرة: "الحب هو الله". كان يُعدّ تعليقاته ذهنيًا وهو يُسرع في طريقه.

لكن الرجل الجريح فتح عينيه وصاح:
"يا أبتِ، أعلم أنك ذاهب إلى الكنيسة لإلقاء عظة عن الحب. كنتُ سأحضر الكنيسة أيضًا، لكن قطاع الطرق طعنوني وألقوا بي هنا. اسمع، إن نجوتُ، سأخبر الناس أن رجلاً كان يحتضر على جانب الطريق، وأنك بدلًا من إنقاذه هربتَ لإلقاء عظة عن الحب. أنذرك، لا تتجاهلني."

أخاف هذا الكاهن قليلًا. أدرك أنه لو نجا هذا الرجل وروى الحادثة، لقال أهل القرية إن خطبه كلها هراء. لم يكن الكاهن قلقًا على الرجل المحتضر، بل على الرأي العام، فاقترب من الرجل على مضض. وبينما اقترب، رأى وجه الرجل أكثر وضوحًا: بدا مألوفًا بعض الشيء. قال: "يا بني، يبدو أنني رأيتك في مكان ما من قبل".
قال الرجل المصاب: "لا بد أنك تعرفني. أنا الشيطان، ولديّ علاقات قديمة جدًا مع الكهنة والزعماء الدينيين. إن لم أكن أعرفك، فمن سيعرفك؟"
تذكره الكاهن بوضوح؛ فقد رأى صورته في الكنيسة. تراجع.
وقال: "لا أستطيع إنقاذك. من الأفضل أن تموت. أنت شيطان. نتمنى موتك دائمًا، ومن الجيد أن تموت. لماذا أحاول إنقاذك؟ حتى لمسك إثم. سأمضي في طريقي."
ضحك الشيطان بصوت عالٍ وقال: "اسمعوا، يوم وفاتي ستفقدون عملكم؛ لا يمكنكم العيش بدوني. أنتم ما أنتم عليه لأني حيّ؛ أنا أساس مهنتكم. من الأفضل أن تنقذوني، لأنه إذا متُّ، سيفقد جميع الكهنة والوزراء عملهم. سينقرضون ؛ ولن تكون هناك حاجة إليهم بعد الآن."
فكّر الكاهن في الأمر للحظة، فرأى فيه الحقيقة.

على الفور، حمل الرجل المحتضر على كتفيه وقال: "يا شيطاني العزيز، لا تقلق. سآخذك إلى المستشفى للعلاج. أرجوك اشفِ بسرعة. لا تمت، والله، أنت محق؛ إن متّ، سنفقد عملنا."

ربما لا يُمكنك إدراك أن الشيطان هو أساس الكاهن، وأن الكاهن وراء أعماله، لكن الشيطان منشغلٌ جدًا باستغلال الجنس، واستغلاله هو أساس كل شيء. من خلال الضباب، لا يُمكننا أن نرى أن الكهنة هم وراء كل هذه الضجة، وأن الجنس أصبح أكثر جاذبيةً بسبب تدهوره من قِبل الكهنة، وأن الإنسان
أصبح أكثر شهوةً بسبب تشويه الكهنة المستمر للجنس. كلما سعى الكهنة إلى محو أفكار المرء عن الجنس، ازداد غموضه وفضوله.

الإنسان عاجز؛ الإنسان عبدٌ للجنس، وهذا العجز يجب احتقاره. نريد المعرفة، لا الجهل. المعرفة في حد ذاتها قوة، ومعرفة الجنس قوة أعظم. من الخطر الاستمرار في الجهل بالجنس.

من الممكن ألا نصل إلى القمر. لا حاجة حقيقية للوصول إليه. قد لا تستفيد البشرية كثيرًا إذا وصلنا إليه، ولن تنتهي الدنيا إذا لم نتمكن من الوصول إلى عمق خمسة أميال في المحيط الهادئ، حيث لا تخترق أشعة الشمس. إن تحقيق هذه الأمور لن يفيد البشرية كثيرًا. كما أنه ليس مهمًا جدًا سواء شطرنا الذرة أم لا. ولكن لكي ننجح في إنتاج إنسان جديد، فإن الأمر الأهم والضروري للغاية هو أن نقبل الجنس، وأن نعرفه معرفة كاملة، وأن نفهمه، وأن نتجاوزه.لقد شرحتُ لكم بعض الأمور خلال الأيام الثلاثة الماضية، وسأسعى غدًا للإجابة على أسئلتكم. ينبغي طرح أسئلتكم بصراحة؛ فالموقف الذي كنتم تسألون به عن الروح والله لن يكون كذلك. هذه مسألة حياة، مسألة حياة، ولا يمكننا التعمق في الموضوع إلا إذا كانت استفساراتكم مباشرة وصادقة. الحقيقة جاهزة دائمًا للاكتشاف؛ نحتاج فقط إلى فضول حقيقي وصادق وضمير حي لمعرفتها. ولكن، للأسف، هذا ما ينقصنا.

الفصل الخامس: من الشهوة إلى الله

طرح الأصدقاء أسئلةً كثيرة. سألني أحدهم عن سبب اختياري الجنس موضوعًا لخطابي . دعوني أوضح. نُظِّم اجتماعٌ عامٌ في سوقٍ كبيرٍ بمومباي، وكان أحدُ المثقفين يتحدث عن كبير وفلسفته. أنشد البيتَين التاليين: "كبيرة خادا بازارمن ليي لوكاتي هاث؛ جو غار باراي آبنا تشالي هاماري ساث". قال: "كبير يقف في منتصف السوق ، يلوّح بعصاه وينادي على الناس، مناديًا الجميع: 'فقط من يملك الشجاعة لحرق منازلهم يجب أن يتبعني'".

لاحظتُ أن الناس كانوا مسرورين بالدعوة، وخمنتُ أن من اطمأنّوا لسماع رسالة عميقة وعميقة كهذه من كبير، لا بد أن لديهم الشجاعة الكافية لحرق منازلهم والانطلاق في البحث عن الحقيقة. مع هؤلاء الناس، ظننتُ أنني أستطيع التحدث بصراحة من أعماق قلبي. لكن في الواقع، لم يكن أحدٌ منهم مستعدًا لهجر منزله أو حرقه. المهم هو أنه لو كان كبير حاضرًا لما كان سعيدًا بالوضع إطلاقًا. جميعنا هنا نستمتع بسماع ما قاله كبير، لكن لم يكن أحدٌ من الحاضرين عندما قاله كبير قبل أكثر من ثلاثمائة عام سعيدًا به. كنتُ أعيش تحت نفس الوهم الذي كان يعيشه كبير، مثل المسيح.

الإنسان كائنٌ بديع - يستمتع بالاستماع إلى حديث الأموات، ويهدد بقتل الأحياء.

كان من المفترض أن أتحدث عن الحقيقة. لكن للحديث عنها، لا بد من دحض الأكاذيب التي قبلها الإنسان على أنها حقائق. كثير من المبادئ التي نقبلها على أنها حقائق هي في الواقع غير صحيحة. ما لم تُكشف هذه الأكاذيب، فلن تُتخذ الخطوة الأولى نحو الحقيقة .

طُلب مني التحدث عن "الحب". لكنني شعرت أنه طالما أننا مُقيّدون ببعض الافتراضات الخاطئة حول الجنس والشهوة، فلن نتمكن أبدًا من فهم الحب أو تقديره.

لأن هذه المعتقدات المضللة راسخة الجذور، فكل ما نقوله عن الحب سيكون ناقصًا، هدرًا ، وغير صحيح. لذا، وللتركيز على ذلك، تحدثتُ عن الشهوة والجنس في ذلك اللقاء تحديدًا. وقلتُ إن طاقة الجنس نفسها يمكن تحويلها إلى حب.

إذا اشترى رجل سمادًا، قذرًا وكريه الرائحة، وكدسه في الشارع أمام منزله ، فسيُصعّب ذلك على المارة. أما إذا نثر السماد في حديقته، فستنمو بذوره. ستُصبح البذور نباتات، وستُزهر النباتات، وسيكون عبيرها دعوة للجميع. سينبهر المارة. ربما لم تُفكّر في الأمر من قبل، لكن رائحة الزهرة ليست سوى رائحة سماد كريهة - ترتفع من البذرة عبر النبات، فتُصبح رائحة السماد النتنة رائحة الزهرة. يمكن تحويل الرائحة الكريهة إلى عطر زكي.

وبالمثل، يمكن للجنس أن يصبح حبًا. ولكن كيف يمكن لمن يكره الجنس أن يمتلئ بالحب؟ كيف يمكن للمرء أن يُغيّر الجنس وهو عدو له؟ ولذلك، شدّدتُ على ضرورة فهم الشهوة، ومعرفة الجنس. في أحد الأيام، أشرتُ إلى ضرورة تغيير الجنس.

ظننتُ أن من استطاعوا التفكير في مسألة حرق منازلهم سيسعدون بسماع حديثٍ واضح. لكنني كنتُ مخطئًا للأسف.

عندما أنهيت حديثي ذلك اليوم، فوجئت برؤية جميع المسؤولين الذين كانوا على المنصة، والأصدقاء الذين نظموا الاجتماع، قد اختفوا تمامًا. لم أرَ أحدًا منهم عندما مشيت في الممر للمغادرة. ظننتُ أنهم ربما هرعوا إلى منازلهم تحسبًا لاشتعال النيران، لكن الأرجح أنهم سارعوا إلى منازلهم لإطفاء حرائقهم.
حتى المنظم الرئيسي لم يكن حاضرًا ليشكرني. مهما كانت القبعات البيضاء، ومهما كان من يرتدون الخادي، لم يكونوا على المنصة؛ فقد فروا قبل انتهاء المحاضرة بوقت طويل. القادة ضعفاء جدًا بالفعل. وسريعون أيضًا. يهربون قبل أتباعهم.

لكن بعض الشجعان اقتربوا مني - رجال ونساء شجعان، بعضهم كبار في السن، وبعضهم شباب. جميعهم قالوا إنني أخبرتهم بأشياء لم يقلها أحد من قبل. قالوا إن عيونهم قد انفتحت، وإنهم شعروا براحة أكبر في داخلهم. كانت هناك نظرة امتنان في عيونهم، وفي دموع فرحهم. طلبوا مني إكمال سلسلة المحاضرات. كان هؤلاء الصادقون مستعدين لفهم الحياة؛ سألوني إن كنت سأشرح الموضوع بالتفصيل، وكان هذا أحد أسباب عودتي إلى بومباي.

تجمع حشد كبير، حتى لحظة خروجي من بهافان، وهنأني الناس على ما قلته. ثم، رغم فرار القادة، شعرتُ أن الجمهور كان معي. وفي تلك اللحظة، قررتُ أن أشرح الموضوع بإسهاب. ولهذا السبب اخترتُ هذا الموضوع.
سبب آخر هو أن من هربوا من المنصة بدأوا يُخبرون الناس في كل مكان أنني تفوهت بكلمات تجديفية ستُدمر الدين حتمًا، وأنني تفوهت بأشياء من شأنها أن تجعل الناس غير متدينين! لذا، وللرد عليهم، شعرتُ بضرورة شرح وجهة نظري. شعرتُ أنه يجب عليهم أن يدركوا أن الناس لن يصبحوا غير متدينين بمجرد سماعهم أحاديث عن الجنس، بل على العكس، هم غير متدينين لأنهم لم يفهموا الجنس حتى الآن.
الجهل قد يجعلك غير متدين؛ لكن المعرفة لن تجعلك كذلك أبدًا. وأقول، إذا كانت المعرفة قادرة على التسبب في عدم التدين، فأنا ما زلت أفضّل المعرفة. لكن، بالطبع، ليس هذا هو الحال.

المعرفة دين، والجهل كفر. ثم إن الدين الذي يزدهر بنقص المعرفة ليس دينًا على الإطلاق، بل كفر، وكلما أسرعنا في التحرر منه، كان ذلك أفضل. النور الذي يفتقر إلى النور ليس نورًا، بل هو ظلامٌ متسترٌ بنور. كلا، النور يدعو إلى النور دائمًا، والمعرفة ترحب بالمعرفة دائمًا. وتذكروا أن الدين ليس إلا اسمًا آخر للسعي وراء المعرفة السامية، لإدراك النور الكامل. الجهل والظلام دائمًا ضاران.

إذا ازدادت البشرية انحطاطًا، وإذا حدث انحرافٌ شامل، وإذا أصيبت بعصابٍ كاملٍ بسبب جهلها بالجنس، فلن يقع اللوم على من يتأملون ويتأملون في موضوع الجنس، بل على من يُسمون دعاة الأخلاق والدين. لقد حاولوا إبقاء الإنسان حبيسًا للجهل لآلاف السنين. لولا هؤلاء القادة الظالمين، لتحررت البشرية من الجنس منذ زمنٍ بعيد. الجنس أمرٌ طبيعي، لكن اختراع الجنس يعود إلى هؤلاء المرشدين الروحيين. لا يمكن التغلب على هذا العائق ما دام الجهل بالجنس موجودًا.

أنا لا أؤيد الجهل في أي مرحلة من مراحل الحياة. أنا دائمًا مستعد للترحيب بالحقيقة مهما كلف الأمر، مهما كان الخطر. شعرت أنه إذا كان شعاع واحد من الحقيقة يمكن أن ينشر الكثير من الاضطراب بين الناس، فمن المناسب مناقشة الطيف الكامل، وذلك لتوضيح مسألة ما إذا كانت معرفة الجنس تجعل الإنسان متدينًا أو غير متدين. هذه هي الخلفية؛ وهذا هو سبب اختياري لهذا الموضوع. لولا ذلك، لما خطر ببالي اختيار هذا الموضوع؛ لولا ذلك، لما تحدثت عن هذا الموضوع على الإطلاق. لذا، فإن أولئك الذين خلقوا هذه الفرصة وقادوني، بشكل غير مباشر، إلى اختيار هذا الموضوع لهذه المحاضرات يستحقون بعض الشكر. لذلك، إذا كنت ترغب في شكري على اختيار هذا الموضوع، فيرجى عدم القيام بذلك؛ بدلاً من ذلك، هنئ أولئك الذين ينشرون أشياء مضللة عني. لقد أجبروني على اختيار هذا الموضوع.

والآن نأتي إلى الموضوع نفسه.

سأل أحد الأصدقاء: "إذا كان تحول الجنس إلى حب، فهل تقصد أن حب الأم لطفلها هو أيضًا بسبب الجنس؟"
وقد طرح آخرون أيضًا أسئلة مماثلة.

سيكون من المفيد فهم هذا. إذا استمعتَ بانتباه، ستتذكر أنني أخبرتك أن هناك عمقًا عميقًا في تجربة الجنس، عمقًا لا يصل إليه الإنسان عادةً. هناك ثلاثة مستويات للجنس، وأودُّ التحدث عنها الآن.
المستوى الأول من الجنس هو المستوى الجسيم. على سبيل المثال، يذهب رجل إلى عاهرة. لا يمكن أن تكون التجربة التي يكتسبها هناك أعمق من الجسد. يمكن للعاهرة أن تبيع جسدها، لكن لا يمكنها أن تبيع قلبها ، وبالطبع، لا سبيل لبيع الروح.

على هذا المستوى، تلتقي الأجساد - كما في الاغتصاب. في الاغتصاب، لا تلتقي القلوب أو الأرواح؛ يحدث الاغتصاب على المستوى الجسدي فقط. لا سبيل لاغتصاب الروح؛ فتجربة الاغتصاب جسدية بحتة.

التجربة الجنسية الأساسية هي على المستوى الفسيولوجي، لكن من يتوقف عند هذا المستوى لا يبلغ أبدًا التجربة الجنسية الكاملة. لن يدركوا أبدًا العمق الذي كنت أتحدث عنه. في هذه الأيام، يتوقف معظم الناس عند المستوى الجسدي.
في هذا الصدد، من المهم معرفة أنه في البلدان التي تُقام فيها الزيجات دون حب، يركد الجنس على المستوى الجسدي. لا يمكن أن يتطور إلى ما هو أبعد من ذلك. قد تكون هذه الزيجات بين جسدين، لكنها لا تكون بين روحين. لا يمكن أن يوجد الحب إلا بين روحين. يمكن أن يكون للزواج معنى أعمق إذا حدث من أجل الحب، ولكن الزيجات التي تتم بسبب حسابات الخبراء والمنجمين، أو بسبب اعتبارات الطبقة أو العقيدة أو المال، لا يمكن أن تذهب إلى ما هو أعمق من الطبقة الجسدية.

هناك ميزة واحدة لهذا النظام، بمعنى أن الجسد أكثر استقرارًا من العقل، وبالتالي في مجتمع يكون فيه الجسد أساس الزواج، ستكون الزيجات أكثر استقرارًا. ستدوم لفترة أطول لأن الجسد ليس غير مستقر، لأنه عامل ثابت تقريبًا والتغيير يتسلل إليه ببطء شديد، يكاد يكون غير محسوس. الجسد في حالة من الثبات، وتلك المجتمعات التي رأت أنه من الضروري استقرار مؤسسة الزواج، والتمسك بالزواج الأحادي، وعدم ترك أي إمكانية للتغيير، كان عليها التخلص من الحب؛ كان عليها استئصال الحب. لأن القلب هو مقر الحب والقلب غير مستقر، فإن الطلاق أمر لا مفر منه في تلك المجتمعات التي تقوم فيها الزيجات على الحب. لا يمكن أن تكون هناك زيجات مستقرة أبدًا في تلك المجتمعات لأن الحب مائع. القلب متقلب؛ والجسد ثابت ومستقر.

إذا وُجد حجر في حديقتك، فسيكون في نفس مكانه مساءً كما كان في الصباح، لكن زهرةً تتفتح في الصباح، وبحلول المساء تذبل وتسقط على الأرض. الحجر جماد : ما كان عليه في الصباح سيكون كذلك في المساء. الزواج المادي يجلب الاستقرار، ولكنه لا يختلف عن زواج الحجر. هذا النوع من الزواج يصب في مصلحة المجتمع، ولكنه يضر بالفرد.

في مثل هذه الزيجات، لا يتطرق الجنس بين الزوج والزوجة إلى الجوانب العميقة؛ بل يصبح مجرد روتين آلي. يتكرر الفعل ببساطة ويصبح مملاً؛ لا يحدث أي شيء آخر، ويزداد المشاركون فيه كآبة. لا يوجد فرق كبير بين الذهاب إلى عاهرة والزواج بدون حب. تشتري عاهرة لليلة واحدة، بينما تشتري زوجة مدى الحياة؛ هذا هو الفرق الوحيد. عندما لا يكون هناك حب، يتم الشراء - سواء كنت تستأجر امرأة لليلة واحدة أو تتفق على ترتيبات مدى الحياة. بالطبع، بسبب الارتباط اليومي، تنشأ علاقة من نوع ما - ونحن نسميها حبًا. هذا ليس حبًا؛ الحب شيء آخر تمامًا. هذه الزيجات هي مجرد علاقة جسدية، وبالتالي لا يمكن للعلاقة أن تتجاوز الجانب المادي. لا يوجد أي من الأدلة والكتب المقدسة التي كُتبت عن الحب، من فاتسيايانا إلى كوكا بونديت، أعمق من المستوى المادي.

مستوى آخر هو المستوى النفسي - مستوى العقل والقلب. زواج الأزواج الذين يقعون في الحب ثم يتزوجون يتجاوز قليلاً، أعمق قليلاً من الزيجات على المستوى الجسدي. يصلون إلى القلب، يصلون إلى العمق النفسي، لكن بسبب الرتابة، يعودون إلى المستوى الجسدي كل يوم. مؤسسة الزواج التي تطورت في الغرب على مدى المئتي عام الماضية هي على هذا المستوى. ولهذا السبب، مجتمعاتهم مفككة ومنحلة.
السبب في ذلك هو استحالة الاعتماد على العقل. فالعقل اليوم يرغب في شيء، وغدًا يطلب شيئًا آخر. يريد شيئًا في الصباح وشيئًا آخر في المساء. ما يشعر به الآن سيكون مختلفًا تمامًا عما كان عليه قبل لحظات.

ربما سمعتَ أن اللورد بايرون، قبل زواجه، كان على علاقة حميمة مع ما لا يقل عن ستين إلى سبعين امرأة. ولكن حتى وهو خارج من الكنيسة بعد زفافه، متشابك الذراعين مع عروسه الجديدة، رأى امرأة جميلة تمر.

انبهر بجمالها، ونسي للحظة زوجته الجديدة، وزفافه الأخير. لكن لا بد أنه كان رجلاً صادقًا للغاية، لأنه عندما صعد إلى العربة مع عروسه، قال لها: "هل لاحظتِ؟ شيء غريب..."

حدث للتو. بالأمس، قبل زواجنا، كنتُ قلقة بشأن ما إذا كنتُ سأتمكن من اللحاق بكِ أم لا - كنتِ المرأة الوحيدة التي أفكر بها - لكن الآن، وقد تزوجتُكِ ، رأيتُ امرأةً جميلةً على جانب الطريق بينما كنا ننزل درجات الكنيسة، فنسيتُكِ للحظة: بدأ ذهني يتسابق وراء تلك المرأة؛ خطر ببالي: "أتساءل إن كنتُ سأحظى بتلك المرأة؟"

العقل متقلبٌ جدًا، ولذلك لم تسمح المجتمعات التي سعت إلى استقرار الحياة الأسرية بالزواج أن يصل إلى المستوى النفسي، بل سعت إلى إيقافه على المستوى الجسدي. قالوا: "تزوج، ولكن ليس بدافع الحب. إن نشأ الحب بعد الزواج، فلا بأس؛ وإلا فليكن".

الاستقرار ممكن على المستوى الجسدي، لكنه صعبٌ للغاية على المستوى النفسي. التجربة الجنسية أعمق وأكثر دقةً على المستوى العقلي، ولذلك كانت التجربة في الغرب أعمق منها في الشرق. كتب علماء النفس الغربيون، من فرويد إلى يونغ، عن هذه المرحلة الثانية من الجنس، أي عن المستوى النفسي. لكن الجنس الذي أتحدث عنه ينتمي إلى المستوى الثالث، والذي لم يُفهم حتى الآن لا في الشرق ولا في الغرب. هذا المستوى الثالث من الجنس هو المستوى الروحي.

لأن الجسد خامل، يوجد نوع من الاستقرار على المستوى المادي. وهناك أيضًا نوع من الاستقرار على المستوى الروحي، لأنه لا يوجد أي تغيير فيه أيضًا: كل شيء هادئ هناك؛ هناك، إنه أبدي. بين هاتين المرحلتين، يوجد المستوى النفسي. إنه غير مستقر، كالذاكرة.
تجربة الغرب على هذا المستوى، ولذلك تتفكك الزيجات وتتفكك الأسر. الزواج الناتج عن توافق في الآراء لا يمكن أن يُنتج أسرة مستقرة، والآن يتجه الغرب نحو الطلاق. تحدث حالات الطلاق الآن كل عامين تقريبًا، وقد تصبح كل ساعتين أيضًا! حتى أن المرء قد يتغير في ساعة! المجتمع الغربي مفكك. بالمقارنة، كان المجتمع الشرقي مستقرًا، لكن الشرق أيضًا لم يستطع إدراك أعماق الجنس الرقيقة والسامية.
رجل وامرأة يلتقيان روحياً، ويتحدان روحياً - ولو لمرة واحدة - يشعران بأنهما متحدان لحياة لا تنتهي. هناك انسيابية عميقة؛ الخلود والنشوة الخالصة هما مهر الزواج.

الجنس الذي أتحدث عنه هو الجنس الروحي، التجربة الإلهية. أرغب في توجه روحي للجنس.

وإذا فهمتَ ما أقول، ستدرك أن حب الأم لابنها جزءٌ من العلاقة الروحية. ستقول إن هذا كلامٌ سخيف. ستتساءل: ما هي العلاقة الجنسية الممكنة بين الأم وابنها؟ لفهم هذا الأمر تمامًا، علينا دراسة جوانب أخرى عديدة من العلاقة الجنسية وتفاعلها في العلاقات بين الزوج والزوجة والأبناء.
كما قلتُ لك، الرجل والمرأة لا يلتقيان إلا لفترة وجيزة. تلتقي روحاهما أيضًا، ولكن للحظة واحدة، بينما يبقى الطفل في رحم أمه تسعة أشهر. خلال هذه الفترة، يكون وجوده واحدًا مع وجود أمه. يلتقي الزوج أيضًا بزوجته في هذا المستوى - حيث لا يوجد سوى الوجود، حيث لا يوجد سوى الكينونة - ولكن للحظة واحدة فقط، ثم ينفصلان.

يلتقي الزوجان لبعض الوقت ثم ينفصلان، وبالتالي فإن العلاقة الحميمة التي تكون بين الأم وطفلها غير ممكنة مع زوجها؛ لا يمكن أن تكون كذلك.
يتنفس الجنين في الرحم نفس أمه، وينبض قلبه بقلبها. الطفل جزء من دم الأم وحياتها: لم يكتمل كيانه بعد، بل هو جزء منها. لا يمكن لأي رجل أن يُشبع امرأة بقدر ما يُشبعها الابن، ولا يمكن لأي زوج أن يمنح زوجته ذلك الشعور العميق بالألفة الذي يمنحه لها الابن. كذلك، لا يكتمل نمو المرأة إلا إذا أصبحت أماً. ما لم تبلغ الأمومة، لن يبلغ جمالها ذروته، ولن تكتمل إشراقة شخصيتها. لا يمكن للمرأة أن ترضى إلا إذا أصبحت أماً، وما لم تعرف العلاقة الروحية العميقة بين الأم وطفلها.

وإلى جانب هذا، يُرجى تذكُّر أنه بمجرد أن تُصبح المرأة أمًّا، يتضاءل اهتمامها بالجنس تلقائيًا. لقد تجرّعت جرعةً عميقةً من الأمومة؛ وعاشت لتسعة أشهرٍ مع حياةٍ جديدةٍ نابضةٍ بالحياة، والآن لا تنجذب كثيرًا للجنس. أحيانًا يُصاب الزوج بالحيرة من لامبالاتها، لأن كونه أبًا لا يُغيّر موقفه من الجنس بأي شكلٍ من الأشكال؛ فهو لا تربطه علاقةٌ عميقةٌ بعملية الولادة. ومع الحياة الجديدة التي وُلدت، يفقد الأب الشعور بالوحدة الروحية. تُحدث الأمومة تغييرًا جوهريًا في المرأة، لكن الأبوة ببساطة مؤسسةٌ اجتماعية. يمكن للطفل أن يكبر بدون أب، لكن له علاقةٌ عميقةٌ بأمه.

يغمر المرأة نوع جديد من العافية الروحية بعد ولادة طفل. إذا نظرتِ إلى امرأة أصبحت أماً وأخرى لم تصبح كذلك، ستشعرين باختلاف في شخصياتهما، في الشعور بالراحة التي تضفيانها. في الأم، ستجدين توهجاً وهدوءاً - هدوءاً كهدوء نهرٍ فاض إلى السهول - أما في التي لم تصبح أماً بعد، ستشعرين بنوع من السيولة المتدفقة كتدفق جدولٍ لا يزال يتدفق عبر الجبال - هادراً، هادراً، يفيض على ضفافه، مندفعاً نحو السهول. تصبح المرأة هادئةً وساكنةً وهادةً في داخلها بعد أن تصبح أماً.
في هذا السياق، أودّ أن أشير أيضًا إلى أن النساء اللواتي يُعانين من شغف جنسي، كما هو شائع في الغرب اليوم، هنّ نساء لا يرغبن في أن يُصبحن أمهات. فبعد الأمومة، يتلاشى انجذاب المرأة للجنس فجأة، والمرأة الغربية التي ترفض الأمومة تفعل ذلك لعلمها أنها ستفقد اهتمامها بالجنس بمجرد أن تُصبح أمًا . فهي تُعزز انغماسها في الجنس بعدم الأمومة.

حكومات العديد من الدول الغربية قلقة بشأن هذا الأمر. إذا استمر هذا الوضع، فماذا سيحدث لسكانها؟ يقلق الشرق بشأن زيادة الأعداد، لكن بعض الدول في الغرب تخشى انخفاضها. لا يمكن فعل أي شيء إذا قررت النساء عدم أن يصبحن أمهات لأنهن يعلمن أنهن سيفقدن الرغبة في الجنس. قد يتم تنفيذ برنامج لتنظيم الأسرة بموجب القانون، لكن لا يمكن لأي قانون إجبار المرأة على أن تصبح أماً. هذه المشكلة التي تواجهها الدول الغربية أكثر تعقيدًا من مشكلة الانفجار السكاني لدينا. يمكننا إيقاف الزيادة بالقوة أو بالقانون. لكن الدول الغربية لا يمكنها زيادة أعدادها بالتشريعات. في المائتي عام القادمة، ستنمو هذه المشكلة إلى أبعاد هائلة في الغرب، وقد يؤدي النمو السكاني في الدول الشرقية، الذي يتزايد بسرعة كبيرة، إلى سيطرة هذه الدول على العالم بأسره. في الوقت نفسه، ومع مرور الوقت، ستنخفض القوى العاملة الغربية. سيتعين عليهم إجبار النساء على الموافقة على أن يصبحن أمهات مرة أخرى.

بدأ بعض علماء النفس في الخروج لصالح زواج الأطفال. لن تهتم المرأة الناضجة بأن تصبح أمًا - بل ستكون أكثر اهتمامًا بالمتعة الجنسية - لذا ينصح علماء النفس بالزواج في سن مبكرة. عندها، في هذه الحالات، لن تخطر ببال النساء أي أفكار أخرى قبل أن يصبحن أمهات. كان هذا أيضًا أحد أسباب زواج الأطفال في الشرق؛ فقد كانوا يعلمون أن الفتاة لن ترغب في الزواج والأمومة عندما تصبح مراهقة، عندما تصبح واعية بالجنس، عندما تكتسب ميلًا إليه. هذه العقلية، هذا الانجذاب الهائل للجنس، موجود لدى النساء حتى يعرفن ما سيحققنه من خلال أن يصبحن أمهات. لكنهن لا يدركن ذلك إلا بعد بلوغ الأمومة. لا توجد طريقة لتكوين فكرة عن ذلك قبل أن تصبح أمًا بالفعل.

لماذا تشعر المرأة بهذا القدر من الرضا بعد أن أصبحت أماً؟ ذلك لأنها عاشت تجربة روحية إلهية متواصلة مع طفلها. ولهذا السبب فقط تنشأ هذه الألفة العميقة بين الأم وطفلها. تُضحي المرأة بحياتها من أجل طفلها، لكنها لا تتخيل أن تُزهق روح طفلها. قد تقتل الزوجة زوجها - وهذا يحدث كثيراً - وحتى إن لم تفعل، فقد تُهيئ ظروفاً في المنزل تُشبه ذلك . أما بالنسبة لطفلها، فلا يُمكنها حتى التفكير في مثل هذا الأمر. ذلك لأن علاقتها به عميقة وحميمة للغاية.
ولكن في الوقت نفسه، أود أن أقول إنه عندما تُبنى علاقة وطيدة بين المرأة وزوجها ، يصبح الزوج أيضًا بمثابة طفل لها. حينها، لا يعود زوجها.

هناك العديد من الرجال والنساء يجلسون هنا في هذا التجمع. أود أن أسأل الرجال الحاضرين هنا إذا لم يتصرفوا تمامًا كما يفعل الأطفال الصغار مع أمهاتهم عندما يكونون في حالة مزاجية من الحب الكامل تجاه زوجاتهم. هل تعلمون لماذا تتجه يد الرجل دون وعي نحو ثدي امرأة؟ إنها يد طفل صغير يمد يده إلى ثدي أمه. بمجرد أن يغمر الحب الرجل لامرأة، تصل يده تلقائيًا إلى ثديها. لماذا؟ ما علاقة الثديين بالحب؟ أو بالجنس؟ لا علاقة حقيقية للجنس بالثديين على الإطلاق، لكن الطفل لديه ارتباط عميق بثديي الأم. منذ الطفولة، تم غمره في الوعي بأن صلته بالثدي، شريان الحياة. عندما يفيض الرجل بالحب العميق، يصبح ابنًا!

وأين تذهب يد المرأة؟ تصل يدها إلى رأس الرجل، وتبدأ أصابعها بمداعبة شعره: هذه ذكرى طفلها، إنها تداعب شعر ابنها. ولذلك، إذا ازدهر الحب على المستوى الروحي، يصبح الزوج ابنًا؛ ولذلك يجب أن يصبح الزوج ابنًا. حينها يدرك المرء أنه قد بلغ المستوى الثالث من الجنس، المستوى الروحي. لكننا نجهل تمامًا هذه العلاقة.

العلاقة بين الزوج والزوجة هي بداية رحلة وليست نهايتها. وتذكروا، لأنها رحلة، أن الزوجين دائمًا في حالة توتر. الرحلة دائمًا متعبة؛ ولا يُوجد السلام إلا في النهاية. الزوج والزوجة لا يهدأان أبدًا لأنهما دائمًا في حركة، دائمًا على الطريق - ومعظم الناس يهلكون في الطريق، دون أن يصلوا إلى الهدف. لهذا السبب، هناك دائمًا حالة من الصراع بين الزوجين؛ صراع مستمر. وهذا ما نسميه "الحب".

للأسف، لا يفهم الزوج ولا الزوجة السبب الحقيقي للتوتر والنزاع. يعتقد كل منهما أنه لم يوفق في اختيار شريكة حياته. يعتقد الزوج أن كل شيء كان ليكون أفضل لو تزوج امرأة أخرى، وتعتقد الزوجة أن كل شيء كان ليكون على ما يرام لو تزوجت رجلاً آخر. أود أن أخبركم أن هذه هي تجربة...

جميع الأزواج في العالم. إذا أتيحت لك الفرصة لتغيير شريك حياتك، فلن يتغير الوضع قيد أنملة. سيكون الأمر أشبه بتغيير الأكتاف أثناء حمل نعش إلى المقبرة: ستشعر بالراحة لفترة وجيزة، ولكنك ستلاحظ بعد ذلك أن الثقل قد عاد إلى نفسه مرة أخرى. التجربة في الغرب، حيث ينتشر الطلاق، هي أن الزوجة الجديدة، في وقت قصير جدًا، تثبت أنها تمامًا مثل السابقة - وفي غضون أسبوعين، يثبت الزوج الجديد أيضًا أنه هو نفسه. لا يمكن العثور على السبب في السطح، ولكن في العمق. لا علاقة للسبب بالفرد، بالرجل أو المرأة؛ السبب هو أن الزواج رحلة، عملية. الزواج ليس هو الهدف ولا الغاية. لن يتم تحقيق الهدف إلا عندما تصبح المرأة أمًا ويصبح الرجل ابنًا.
سألني أحد الأصدقاء شيئًا يتعلق بهذا السؤال. قال إنه لا يقبلني كخبير في الجنس. وأضاف أنه يمكن سؤالي عن الله، ولكن ليس عن الجنس. وقال إنه وبعض أصدقائه جاؤوا إلى هنا للاستماع إلى الله، ولذلك يجب أن أتحدث فقط عن الله. ربما لا يدركون أنه من غير المجدي الاستفسار عن الله من شخص لا يعتبرونه حتى خبيرًا في الجنس. هل تسأل عن القمة الذهبية من شخص لا يعرف شيئًا عن المعسكر الأساسي الأول؟ إذا كان ما أقوله عن الجنس غير مقبول لديك، فلا تسألني عن الله أيضًا. إذا لم أكن مؤهلًا للحديث عن الخطوة الأولى، فكيف أكون مؤهلًا للحديث عن الأخيرة؟

تكمن الفكرة النفسية وراء هذا السؤال في أن كاما وراما، الشهوة والرب، كانا يُعتبران حتى الآن عدوين لبعضهما البعض. حتى الآن، كان من المُسلّم به أن الباحثين عن الدين لا علاقة لهم بالجنس، وأن من يتعمقون في الجنس لا علاقة لهم بالروحانية. كلاهما وهم. فالرحلة إلى كاما هي أيضًا رحلة إلى راما. والرحلة إلى الشهوة هي أيضًا رحلة إلى النور. والانجذاب الهائل للجنس هو أيضًا بحث عن السمو.

لأن الإنسان غارقٌ تمامًا في الجنس، لا يشعر أبدًا بأن رحلته قد اكتملت. ما لم يُبلّغ راما، ما لم يُحقّق التسامي، فلن يتوقف بحثه أبدًا. وسعي من يُنتقدون كاما ويسعون للوصول إليه ليس بحثًا أصيلًا عن الله؛ إنه ليس سوى هروب باسم راما. إنهم يختبئون وراء راما هربًا من كاما. هذا لأنهم يخشون الجنس خوفًا شديدًا، ولأن حياتهم في حالة اضطراب دائم بشأنه. يلجؤون إلى ترديد اسم راما بصوت عالٍ: "راما، راما، راما"، لينسوا كاما، أي الجنس.
كلما رأيت رجلاً ينشد اسم راما، تأمله جيداً: خلف ترديد راما، ستجد صدى الكاما؛ إدراكاً للجنس حاضراً هناك.
إذا صادفت امرأة، ستبدأ بتلاوة مسبحتها - "راما، راما، راما" - تُدير حبات مسبحتها بسرعة كبيرة وتُردد اسم راما بأعلى صوتها. يدفعها الكاما في داخلها، ويحاول هؤلاء الهاربون تجاهله، وإغراقه، وقمعه بترديد اسم راما.
لو أن حيلة بسيطة كهذه استطاعت تغيير حياة المرء، لكان العالم قد تغير للأفضل منذ زمن بعيد.
ليس من السهل الوصول إلى الدين.

من الضروري معرفة الكاما إذا أردتَ الوصول إلى راما، إذا أردتَ البحث عن السامي. لماذا؟ لنأخذ مثالاً رجلاً يريد الذهاب إلى كلكتا من بومباي. أولاً، يحصل على معلومات عن كلكتا - أين تقع، في أي اتجاه تقع - ولكن إذا لم يكن يعرف حتى أين تقع بومباي، وأين تقع بالنسبة إلى كلكتا، فكيف سينجح في مهمته؟ للوصول إلى كلكتا من بومباي، من الضروري معرفة مكان بومباي أولاً. إذا لم أكن أعرف أين بومباي، كل معلوماتي عن كيفية الوصول إلى كلكتا من بومباي لا قيمة لها. ففي النهاية، عليّ أن أبدأ من بومباي؛ رحلتي ستبدأ من بومباي. نقطة البداية دائمًا تأتي أولًا، ثم الوجهة دائمًا تأتي بعد ذلك.

أين تقف الآن؟
تقول إنك تتوق إلى رحلة إلى راما؟
حسنًا.
تقول إنك ترغب في الوصول إلى الله؟ جيد جدًا.
ولكن أين تقف الآن؟
أنت الآن عالق في الشهوة، عالق في الجنس، ومن هذه النقطة، من حيث أنت الآن، عليك أن تخطو الخطوة الأولى للأمام. من الضروري أن تدرك وضعك الحالي. بقبول هذه الحقيقة البسيطة، بفهم هذا الواقع الصارخ، يمكنك أيضًا رؤية إمكانيات المستقبل. لمعرفة ما يمكنك تحقيقه، من المهم أن تعرف من أنت.
للوصول إلى الخطوة الأخيرة، لا بد من اتخاذ الخطوة الأولى، لأن الخطوة الأولى ستمهد الطريق للخطوة الثانية، وفي النهاية، للخطوة الأخيرة من الرحلة. إذا سلكتَ خطوتك الأولى في الاتجاه الخاطئ، فلن تصل أبدًا إلى وجهتك المنشودة؛ فقد ينتهي بك المطاف في البرية. لذا، إذا كنت ترغب في بلوغ الغاية القصوى، فإن فهم الكاما أهم لك من فهم راما. لا يمكنك الوصول إلى الله دون فهم الجنس أولًا.

وأُبلغت أيضًا من خلال رسالة أن آراء فرويد حول الجنس قد تكون جديرة بالقبول والمقبولة، ولكن سُئلت كيف يمكن اعتبار آرائي حقيقية وصادقة.

كيف يمكنك أن تُقرر إن كنتُ صادقًا ومخلصًا أم لا؟ في هذا الصدد، مهما قلتُ، لن يكون حاسمًا، فأنا نفسي الموضوع قيد البحث. إن قلتُ إني صادق، فهذا لا معنى له. كما أنه لا معنى له إن قلتُ إني لستُ صادقًا، لأن الموضوع محل النقاش هو إن كان الشخص الذي يُدلي بهذه التصريحات رجلًا صادقًا أم لا. لذا، مهما قلتُ في هذا السياق، فسيكون بلا معنى؛ سيكون عبثًا. أقول: جرّبوا الجنس واكتشفوا بأنفسكم إن كنتُ صادقًا أم لا. ستعرفون حقيقة أقوالي عندما تختبرونها بأنفسكم. لا سبيل آخر.

على سبيل المثال، إذا تحدثتُ إليك عن تقنية سباحة معينة، فقد تشك في جدوى طريقتي. ردي على ذلك هو أن أطلب منك الذهاب إلى مكان يمكنك فيه خوض النهر. إذا كانت نصيحتي مفيدة في مساعدتك على عبور النهر سباحةً، لعلمت أن ما قلته لم يكن تافهًا ولا نفاقًا.

فيما يتعلق بفرويد، أود أن أوضح لهذا الصديق تحديدًا أنه من المرجح جدًا أنه لم يكن على دراية بما أقوله لك هنا. كان فرويد من القلائل الذين قادوا البشرية نحو التحرر الجنسي، لكنه لم يكن لديه أدنى فكرة عن وجود الجنس الروحي.
المعرفة التي نظّمها فرويد كانت معرفة الجنس المريض؛ وكان بحثه يدور حول الجنس المرضي.

فرويد كان طبيبًا، وكانت اكتشافاته تُعامل كعلاجات، وتُوزّع على المرضى. لم يدرس فرويد الجنس الطبيعي والصحي، بل كان باحثًا يُعنى بالمرض والانحراف، وكان تركيزه منصبًا بالدرجة الأولى على العلاج والشفاء.

لذلك، إذا كنت عازمًا على تأكيد صدق ما أقوله، فسيتعين عليك اللجوء إلى فلسفة التانترا. قامت التانترا بمحاولات مبكرة لإضفاء طابع روحاني على الجنس، وعلى الرغم من أننا حظرنا التفكير في التانترا منذ آلاف السنين، فإن آثار خاجوراهو ومعابد بوري وكوناراك هي شهادات حية. هل سبق لك أن زرت خاجوراهو؟ هل رأيت الصور هناك؟ إذا كان الأمر كذلك، فلا بد أنك قد شهدت ظاهرتين رائعتين. أولاً، حتى بعد رؤية صور الأزواج العراة أثناء الجماع، لن تشعر بأي شعور بالابتذال؛ لن ترى أي شيء قبيح أو سيئ في صور الرجال والنساء العراة أثناء الجماع. والشيء الثاني هو أنك ستشعر بالسلام. سيغمرك شعور بالقداسة.

سيفاجئك رد فعلك. كان الرائيون الذين صنعوا هذه التماثيل أشخاصًا رأوا وعرفوا الجنس الروحي عن كثب.
إذا رأيت رجلاً غارقًا في الجنس، وإذا نظرت إلى وجهه وفي عينيه، سيبدو قبيحًا ومخيفًا ووحشيًا؛ سترى شهوة مزعجة وشرسة هناك. عندما ترى امرأة رجلاً يقترب منها، وهو مليء بالشهوة، حتى لو كان عزيزًا عليها، فسترى فيه عدوًا لا صديقًا. لن يبدو لها حتى إنسانًا؛ سيكون مثل رسول من الجحيم. ولكن على وجوه تلك التماثيل ستجد ظل بوذا المجيد، والانعكاس السامي لماهافير.
الهدوء والسكينة على وجوه التماثيل هي سمادهي. تنبعث منها قدسية هادئة. لا شيء أقل من موجة من السلام الأبدي ستحيط بك إذا تأملت في تلك التماثيل. ستندهش.

إذا كنت تخشى أن يطغى عليك الشغف الجنسي بعد رؤية التماثيل العارية، فأرجوك أن تذهب مباشرةً إلى خاجوراهو (كاجورا معبد فيه تماثيل في أوضاع جنسية خارجه) دون أي تأخير. خاجوراهو معلمٌ فريدٌ على هذه الأرض، ومع ذلك رأى علماء الأخلاق، مثل الراحل شري بورشوتامداس تاندون وزملاؤه، أنه يجب تغطية جدران خاجوراهو بطبقة من الطين، لأنهم يعتقدون أن الصور تجعل الناس جنسيين. لقد دهشت عندما سمعت هذا! كان لبناة خاجوراهو هدف، وهو أنه إذا جلس الناس أمام التماثيل وتأملوا فيها، فسوف يتحررون من الشهوة. لآلاف السنين، كانت هذه الصور موضوعات للتأمل. إنه يقدم لنا مثالاً رائعًا، حيث طُلب من الأشخاص المفرطين في الجنس الذهاب إلى معابد خاجوراهو، للتأمل في التماثيل، وفقدان أنفسهم فيها.على الرغم من أننا لاحظنا هذه الحقيقة نفسها كثيرًا في التجربة الإنسانية العادية، إلا أننا لم نتمكن من رؤيتها حقًا. على سبيل المثال، إذا كنت تمر ورأيت شخصين يتشاجران على الطريق، تشعر برغبة في التوقف ومشاهدة القتال. لماذا؟ هل فكرت يومًا فيما تحصل عليه من رؤية الآخرين يتشاجرون؟ إذا تركت كومة العمل جانبًا، فستتوقف لمدة نصف ساعة لمشاهدة الناس وهم يتشاجرون. تذهب أيضًا إلى مباريات الملاكمة. لماذا؟ ربما لا تدرك أن لها تأثيرًا علاجيًا. بمشاهدة رجلين يتشاجران، يتم إشباع غريزة القتال العميقة الموجودة بداخلك. تتبدد؛ يتم التخلص منها، وتصبح أكثر هدوءًا. إذا جلس المرء وتأمل بعقل هادئ في صور الجماع، يمكن أن يتبخر ذلك المهووس الداخلي، أي جنون الرجل الجنسي.

ذهب رجل إلى طبيب نفسي بسبب مشكلة: كان منزعجًا جدًا من مديره. إذا قال له مديره أي شيء، كان يغضب فورًا ويشعر برغبة في خلع حذائه وضربه به.

لكن، كيف تضرب مديرك؟ هل هناك رجل لا يشعر برغبة في ضرب مديره في لحظة ما؟ هذا النوع من الموظفين نادر.
على أي حال، استمر الرجل في كبت رغبته في ضرب رئيسه، لكنه بدأ يشعر بعقدة نفسية تجاه الأمر، وخشية أن يضربه يومًا ما، بدأ يترك حذائه في المنزل. لكنه لم يستطع نسيان الحذاء. كلما رأى رئيسه، كانت يداه تتجهان تلقائيًا نحو قدميه. لكن لحسن الحظ، كان الحذاء قد وُجد في المنزل، فشعرت ببعض الارتياح لأنه كان يعلم أنه قد يخلع حذائه يومًا ما، في حالة من الهياج، ويرميه على رئيسه.

لكنه لم يتخلص من الأحذية بمجرد تركها في المنزل؛ فقد ظلت تُثقل كاهل ضميره. إذا كان يعبث بالقلم، كان يرسم أحذية على الورقة؛ وفي لحظات فراغه، كان يرسم شكل الحذاء. شغلت الأحذية أفكاره، وكان يخشى بشدة أن يهاجم رئيسه يومًا ما.

في المنزل، أخبر عائلته أنه من الأفضل ألا يذهب إلى المكتب إطلاقًا. الآن، حالته النفسية لا تسمح له بارتداء حذائه: قد يمسك بأحذية أي شخص ليضرب رئيسه؛ حتى أن يديه بدأتا تقتربان من أقدام زملائه. عندها، قررت عائلته أنه قد حان الوقت لعرضه على طبيب نفسي. وهكذا ذهب.

قال الطبيب النفسي إن مرضه لا يدعو للقلق، وأنه قابل للشفاء. ونصحه بتعليق صورة رئيسه في المنزل وضربها بالحذاء خمس مرات كل صباح. كان عليه أن يضرب الصورة بانتظام قبل ذهابه إلى العمل، وألا يفوت يومًا واحدًا. كان عليه أداء هذه الطقوس يوميًا، تمامًا مثل صلاة الفجر، ثم يكررها بعد عودته من العمل كل يوم.

كان رد فعل الرجل الأول: "يا له من هراء!". مع أنه اندهش من الفكرة، إلا أنه شعر بسعادة غامرة. عُلّقت الصورة، وبدأ الطقوس المُحددة.
في اليوم الأول، عندما ذهب إلى المكتب بعد أن ضغط على الصورة خمس مرات، لاحظ شعورًا غريبًا: لم يعد يشعر بالغضب تجاه رئيسه كما كان. وفي غضون أسبوعين، أصبح شديد التهذيب مع صاحب العمل. لاحظ رئيسه أيضًا التغيير الذي طرأ عليه، لكنه بالطبع لم يكن على دراية بما كان يحدث. أخبر موظفه أيضًا أنه أصبح شديد التهذيب،
ومطيعًا جدًا، ولطيفًا للغاية مؤخرًا، وأنه يريد معرفة ما حدث.
أجاب الموظف: "من فضلك لا تسألني عن ذلك وإلا سيعود كل شيء إلى طبيعته. لا أستطيع إخبارك".

ما حقيقة هذه القصة؟ هل يُمكن تحقيق أي شيء بمجرد التقاط صورة؟ نعم، بمجرد التقاط الصورة، تبدد شغف الرجل بضرب رئيسه بالحذاء، وتلاشى.
ينبغي أن تكون معابد مثل معابد خاجوراهو وكوناراك وبوري في كل ركن من أركان هذا البلد. لا يوجد في المعابد الأخرى ما هو مهم؛ لا يوجد فيها أي شيء علمي، ولا تخطيط، ولا معنى. ليست هناك حاجة لها على الإطلاق. لكن وجود معابد خاجوراهو وأمثالها مليء بالمعاني. على كل من يقلق بشأن الجنس أن يذهب إلى هناك ويتأمل. عند عودته، سيكون خفيف القلب، وسينعم بالسلام.

حاول أتباع التانتريكا تحويل الجنس إلى روحانية، لكن دعاة الأخلاق في بلادنا لم يسمحوا لهذه الرسالة بالوصول إلى الجماهير. هؤلاء هم أنفسهم الذين أرادوا إيقاف خطاباتي.
عند عودتي إلى جبلبور، بعد ثلاثة أيام من محاضرتي في قاعة بهاراتيا فيديا بهافان هنا في بومباي، تلقيت رسالة من صديق يخبرني فيها أنني سأُطلق النار عليّ إذا واصلت هذه المحاضرات. أردتُ الرد عليه، لكن الرجل المتهور يبدو جبانًا: لم يوقع رسالته ولم يُعطِ عنوانه؛ ربما كان يخشى أن أبلغ الشرطة بالأمر. مع ذلك، إن كان موجودًا هنا، فعليه قبول ردي الآن. حتى لو كان هنا، فأنا متأكد أنه إما يختبئ خلف جدار أو شجرة. إن كان موجودًا في أي مكان قريب، فأود أن أخبره أنني لن أبلغ عن التهديد، بل عليه أن يُعطيني اسمه وعنوانه لأتمكن على الأقل من إرسال رد له. وإن لم يجرؤ على ذلك، فسأبلغه ردي هنا. عليه أن يُنصت جيدًا.
ربما لا يدرك ذلك، لكن في المقام الأول، ما كان ينبغي له أن يتعجل في إطلاق النار عليّ، لأنه بضربة الرصاصة، سيصبح ما أقوله حقيقة أبدية. لو لم يُصلب يسوع، لكان العالم قد نسيه منذ زمن بعيد. بطريقة ما، كان الاضطهاد مفيدًا ليسوع. يقول الكاتب جورج غوزيت إن يسوع خطط لصلبه. أراد يسوع نفسه أن يُصلب لأن كل كلمة بشّر بها ستصبح حينها حقيقة حية للأجيال القادمة، وستكون مفيدة لملايين الناس.

هذا مُحتملٌ تمامًا. كان يهوذا، الذي باع يسوع بثلاثين فلسًا، من أكثر تلاميذه المحبوبين.
من غير المُصدَق أن يبيعه شخصٌ قضى سنواتٍ طويلةً مع يسوع بهذا المبلغ الزهيد، إلا إذا اقترح عليه يسوع نفسه ذلك، أو اقترح عليه تغيير ولاءه وترتيب الاضطهاد، حتى تُصبح كلماته نبعًا من الرحيق الأبدي، تُحرِّر مليارات البشر.
كان من الممكن أن يكون هناك ثلاثمائة مليون جايني في العالم، وليس ثلاثة ملايين فقط، كما هو الحال، لو صُلب مهافير. لكن مهافير رحل بسلام؛ ربما لم يفكر قط في الموت على الصليب. لم يحاول أحد أن يفعل ذلك به، ولا هو نفسه من دبّر له ذلك. لم يكن بوذا ولا محمد ولا راما ولا كريشنا ولا مهافير، بل يسوع هو من صُلب على الصليب.

واليوم نصف العالم مسيحي. وقد يعتنق العالم كله المسيحية يومًا ما. هذا هو الجانب المشرق للصلب. لذلك، أقول لصديقي ألا يتعجل في إطلاق النار عليّ، وإلا سيندم على فعلته بقية حياته.
ثانيًا، عليه ألا يقلق كثيرًا بشأن ذلك، فأنا لا أنوي الموت في الفراش. عندما يحين الوقت المناسب، سأبذل قصارى جهدي لأتأكد من أن أحدهم سيطلق النار عليّ. لا ينبغي له أن يتسرع؛ سأرتب الأمر بنفسي. الحياة مفيدة، ولكن عندما يُغتال المرء، يصبح الموت مفيدًا أيضًا. غالبًا ما يُحقق الموت المثقوب بالرصاص ما لم تستطع الحياة تحقيقه.

لطالما كرر الناس هذا الخطأ نفسه - أولئك الذين سمموا سقراط، وأولئك الذين قتلوا منصور (يقصد الحلاج)، وأولئك الذين صلبوا المسيح. كانت هذه كلها أعمالًا صبيانية، وكلها أجهضت نفسها.
ومؤخرًا أيضًا، لم يكن الرجل الذي أطلق الرصاص على غاندي مدركًا أنه لا يمكن لأي من أتباع غاندي أن ينجح في إطالة ذكرى غاندي إلى الحد الذي نجح فيه بفعلته الاغتيالية. طوى غاندي يديه في لفتة انحنى عندما أُطلق عليه الرصاص وكان يحتضر. كان ذلك الانحناء، وطوى اليدين، ذا دلالة بالغة. كان معبرًا بمعنى أن آخر وأفضل تلاميذ غاندي قد جاء أخيرًا: الرجل الذي سيجعل غاندي خالدًا.
لقد أرسل الله الرجل المطلوب.
لا أحد يموت بالاغتيال؛ بل يُسهم في خلود الإنسان. حبكة الحياة مُعقدة، وقصتها مليئة بالتشويق: الأمور ليست بهذه البساطة التي تبدو عليها. من يموت في فراشه يموت إلى الأبد، بينما من يموت برصاص قاتل لا يموت أبدًا.

بينما كان يُحضّر السم لسقراط، سأله بعض أصدقائه عن كيفية معاملة جثته بعد ذلك. سألوا: "هل يُحرق أم يُدفن أم ماذا؟" ضحك سقراط وقال: "يا حمقى! أنتم لا تعلمون، لكنكم لن تتمكنوا أبدًا من دفني. سأعيش حتى بعد وفاتكم جميعًا. الخدعة هي أنني اخترت الموت لأعيش للأبد!"

لذا، يا صديقي، إن كان هنا، فلا يتصرف بتهور، وإلا سيجد نفسه خاسرًا سريعًا.

لن أتعرض للأذى؛ فأنا لست ممن تدمرهم الرصاصات. أنا ممن ينجون منها. لا ينبغي له أن يتعجل في إطلاق النار عليّ. ولا ينبغي له أن ينزعج أيضًا، فأنا سأبذل قصارى جهدي كي لا أموت في الفراش. هذا النوع من الموت لا يليق. هذا النوع من الموت لا قيمة له. والنقطة الثالثة التي يجب أن يتذكرها هي ألا يخشى توقيع الرسائل، ألا يخشى إعطاء عنوانه. إذا كنت مقتنعًا بوجود شخص شجاع ومستعد لإطلاق النار عليّ، فسألتزم بالموعد دون إخبار أحد، حتى لا يتورط لاحقًا.

لكن هذا الرجل ليس غريبًا جدًا. لقد كتب بقناعة أنه يحمي الدين. كتب لأنه ظن أنني أريد تدمير الدين، وهو يريد إعادة إحياءه. لم تكن نواياه خبيثة، بل كانت مشاعره صادقة جدًا، ودينية جدًا بالنسبة له.

هؤلاء الذين يزعمون أنهم متدينون يتلاعبون بمشاعر العالم. قد تكون نواياهم طيبة جدًا، لكن عقولهم ضعيفة جدًا. على مر العصور، خنق هؤلاء المتزمتون وأمثالهم بزوغ الحقيقة، ولأن المعرفة قُمعت بنفس الطريقة، انتشر الجهل. نحن نتلمس طريقنا في الظلام؛ نحن تائهون في ليل الجهل المظلم.

وفي خضم ظلامنا، بنى هؤلاء الدعاة الأخلاقيون منابر عالية يلقون عليها مواعظهم.

ولكن من الصحيح أيضًا أنه عندما يبزغ شعاع الحقيقة في حياتنا، سيُصبح هؤلاء الذين يُسمّون رجال الدين عاطلين عن العمل. عندما نتمكن من بناء علاقات حية مع الله؛ عندما نصل إلى معرفة الصمادي؛ عندما تبدأ حياتنا الدنيوية العادية بالتحول إلى حياة إلهية، لن يتبقى لهؤلاء الأخلاقيين والوعاظ أي عمل. لن يكون للواعظ أي ميزة إلا عندما يبدأ الناس بالتلمس طريقهم في الظلام.

هناك حاجة إلى طبيب عند مرض الناس، لكن الأطباء سيُستغنون عن خدماته إذا توقف الناس عن المرض. وكما هو الحال في مهنة الوعظ، تزدهر مهنة الطب في صراع داخلي، لأن رزق الطبيب يعتمد على إصابة الناس بالأمراض. يعالج الطبيب المرضى ظاهريًا، لكنه في أعماقه يأمل أن يمرضوا. وعندما ينتشر وباء، يشكر الله على عمله.

لقد سمعت قصة:

في إحدى الليالي، أقامت مجموعة من الأصدقاء حفلًا كبيرًا. استمتعوا بالطعام والشراب حتى ساعات الصباح الأولى. وعندما أوشكوا على المغادرة، قال صاحب الفندق لزوجته: "شكرًا لله على هذا العدد الكبير من الزبائن".

وقال لزوجته: "إذا استمر هذا الزحام، فسيصبحون أغنياء". وبينما كان صاحب الفندق يدفع الحساب، طلب من صاحب الفندق أن يدعو له بالتوفيق في عمله، حتى يعودوا إليه مجددًا.

سأل المالك، "بالمناسبة، ما هو عملك يا سيدي؟"

أنا متعهّد دفن "حانوتي"، قال. عملي يزدهر أكثر عندما يموت الناس.

وبالمثل، قد تكون مهنة الطبيب علاج الناس، ولكن كلما زاد عدد المرضى، زادت أرباحه. في أعماقه، يأمل ألا يتعافى مريضه بسرعة.

ولذلك، يستغرق شفاء المرضى، وخاصةً الأغنياء، وقتًا. أما الفقراء فيشفون أسرع لأن الطبيب لا يجني الكثير إذا طال مرض الفقراء. الربح يأتي من الزبائن الأغنياء، ولذلك يتأنى في علاج الأغنياء. على أي حال، الأغنياء مرضى دائمًا؛ فهم إجابة لدعاء الطبيب.

الواعظ من نفس الطبقة. كلما كثرت المنحرفات، وكثرت العناصر المعادية للمجتمع ، وانتشر الفوضى، ارتفع منبره - لأنه عندها تزداد الحاجة إليه لحث الناس على اللاعنف، والصدق، والنزاهة، ومراعاة هذه القواعد، والالتزام بها، وما إلى ذلك. لو كان الناس صالحين، ومنضبطين، ومنضبطين، ومسالمين، وصادقين، ومقدسين، لانقرضت مهنة الواعظ.

ولماذا يوجد هذا العدد الكبير من الوعاظ ومن يُسمّون قادة دينيين في الهند - أكثر من أي مكان آخر في العالم؟ لماذا يوجد في كل قرية وكل منزل عالم روحي، أو مرشد روحي، أو سوامي، أو كاهن؟ لماذا يوجد هذا الكم الهائل من القادة الدينيين في هذا البلد؟

لا ينبغي للمرء أن يفترض أننا شعب متدين بشدة لمجرد وجود العديد من القديسين والمعلمين الروحيين. من الحقائق الثابتة أننا اليوم من أكثر بلدان العالم انحطاطًا في الدين والانحلال الأخلاقي. ولهذا السبب يجد العديد من الدعاة فرصًا ذهبية في بلدنا. لقد أصبح الوعظ رمزًا لصورتنا الوطنية. أرسل لي صديق مقالًا من مجلة أمريكية، طالبًا رأيي في عيب لاحظه فيها. كان مقالًا فكاهيًا، ينص على أن الشخصية الوطنية لأي بلد يمكن استنباطها من خلال جعل مواطنه يُسكر.

يقول المقال إنه إذا سكر الهولندي، فإنه يندفع نحو الطعام ويرفض مغادرة المائدة؛ وما إن يشرب حتى ينشغل بالأكل لساعتين أو ثلاث. إذا شرب الفرنسي، فإنه يشعر بالقلق؛ يرغب في الغناء والرقص. إذا سكر الإنجليزي بشدة، فإنه يجلس في زاوية وينعزل. الإنجليزي عادةً ما يكون هادئًا، وعندما يسكر يزداد هدوءًا. وهذه هي ردود الفعل النموذجية للجنسيات المختلفة، بحسب المقال.
لكن، سهوًا أو جهلًا، لم يُذكر الهندي. سألني صديقي عن الشخصية الهندية، فسألني ماذا سيحدث لو أفرط هندي في الشرب. كتبتُ له أن الإجابة معروفة عالميًا: عندما يسكر هندي، يبدأ بالوعظ فورًا. هذه هي شخصيتنا الوطنية.

هذا الطابور المتواصل من الوعاظ والزهاد والرهبان والمعلمين الروحانيين دليل على داءٍ منتشر، إنه دليل على انحلال أخلاقي كبير. والأغرب من ذلك أن أيًا من هؤلاء القادة، في قرارة نفسه، لا يريد أن ينقرض الفساد، ولا يريد استئصال هذا الداء - لأنه إذا شُفي، فلن يحتمل الواعظ. إن رغبتهم في استمرار المرض، وتفاقمه، هي في أعماقهم.

أسهل طريقة لاستمرار هذا المرض دون رادع هي كبح جماح نمو المعرفة الشاملة بالحياة، وتخويف الناس من الرغبة في فهم جوانبها العميقة والمهمة. والجهل بهذه الجوانب هو ما يُؤدي تلقائيًا إلى انتشار الفساد والفجور والفساد. إذا استطاع الناس إدراك هذه الجوانب العميقة والمستنيرة للحياة ومعرفتها، فسيبدأ الإلحاد وما يترتب عليه من آفات بالزوال، واحدًا تلو الآخر.

أود أن ألفت انتباهكم إلى أن الجنس هو الجانب الحياتي الأكثر مسؤولية عن الفساد الأخلاقي. لطالما كان السبب الأساسي والأكثر تأثيرًا في الانحراف والفجور والبلادة لدى الإنسان. ولذلك، لا يرغب القادة الدينيون في الحديث عنه أبدًا.

أرسل لي صديق آخر رسالةً يقول فيها إنه لا يوجد قديس أو معلم روحي يتحدث عن الجنس. ويكتب أن تقديره العالي لي قد تضاءل بسبب حديثي عنه. أود أن أقول له إنه لا داعي للشعور بخيبة الأمل مني. أولًا، إذا كنتَ تحترمني يومًا ما، فهذا خطأك. لماذا كان من الضروري تكريمي؟ ما هو دافعك؟ متى طلبتُ منك الاحترام؟ إذا كنتَ تُكنُّ لي الاحترام، فهذا خطأك؛ وإذا لم تعد ترغب في ذلك، فهذا امتياز لك. أنا لستُ مهاتما، ولا أميل إلى أن أكون واحدًا.

لو كانت لدي أدنى رغبة في أن أصبح مهاتما أو غورو، لما اخترت هذا الموضوع من الأساس. لا يمكن لرجل أن يصبح مهاتما إذا لم يكن بارعًا جدًا في اختيار مواضيع خطابه. لم أكن مهاتما قط، ولست مهاتما، وبالتأكيد لا أريد أن أصبح مهاتما - فهذه الرغبة في حد ذاتها إسقاط لأنا دقيقة وراقية. أنا رجل، وهذا جيد بما فيه الكفاية بالنسبة لي. ألا يكفي مجرد كوني رجلاً؟ ألا يمكن لرجل أن يكون سعيدًا دون أن يمتطي أكتاف رجال آخرين، دون أن يفرض نفسه على الآخرين، دون أن يكتسب سلطة بشكل أو بآخر؟ ألا يمكن لرجل أن يكون سعيدًا بمجرد بقائه رجلاً؟ في أي وضع أجد نفسي فيه، أكون سعيدًا وراضيًا.أتوق إلى عظمة البشرية؛ أريد أن أرى إنسانًا أعظم. أليس من العظمة أن تصبح إنسانًا، أن تبلغ أقصى درجات الرجولة؟ كل إنسان قادر على أن يصبح عظيمًا بكل معنى الكلمة. لقد ولت أيام المهاتما والمعلمين الروحيين؛ لم تعد هناك حاجة إليهم. البشرية العظيمة ضرورية؛ الحاجة الآن هي إنسانية عظيمة. لقد كان هناك العديد من الرجال العظماء، ولكن ماذا استفدنا منهم؟ ليست الحاجة إلى رجال عظماء، بل إلى بشرية عظيمة، إلى إنسانية أعظم.

على الأقل، خاب أمل شخص واحد؛ على الأقل، أدرك رجل واحد أنني لستُ رجلاً عظيماً.
هذا ارتياحٌ عظيم، خيبة أمل هذا الرجل. لقد كتب لي ليغريني بالمهاتمادوم؛ يقول إنني أستطيع أن أصبح معلماً روحياً عظيماً إذا توقفتُ عن مناقشة مثل هذه المواضيع. حتى الآن، خُدع المهاتما والمعلمون الروحيون بهذه الأساليب، ونتيجةً لذلك، لم يناقش هؤلاء العظماء، وإن كانوا ضعفاء، مواضيع قد تكون كارثية على معلميهم الروحيين، وعلى المهاتمادوم.

في حرصهم على الحفاظ على عروشهم، لم يكترثوا قط بعدد الأشخاص الذين يؤثرون عليهم سلباً.
لا يهمني أن أكون على مكانة عالية. لا أحلم بذلك، وليس لديّ أي خطط لتحقيقه. من ناحية أخرى، يقلقني أن يجعلني أحدهم مهاتما يومًا ما.

في هذه الأيام، لا نشهد نقصًا في المرشدين الروحيين والمهاتما، ولكي تُعتبر واحدًا منهم، من الضروري جدًا اتخاذ الموقف الصحيح. لطالما كان الأمر كذلك. لكن جوهر المسألة ليس توافر المهاتما، بل كيف يمكن للإنسان الأصيل أن يتطور. ما الذي يمكننا فعله لتحقيق هذا الهدف؟ كيف نكرس أنفسنا لهذه المهمة؟

أثق وأؤمن بأن ما ناقشناه سيرشدك إلى الطريق الصحيح لكسر تلك الحواجز التي تعيق تطور الرجل الأصيل.
الطريق واضح، والتحول التدريجي لشهوتك ممكن. يمكن أن يصبح جنسك سمادهي.
الآن، كما أنتم اليوم، أنتم شهواتكم؛ لستم أرواحكم. يمكنكم أيضًا أن تصبحوا أرواحًا، ولكن فقط من خلال التحول التدريجي لجنسانيتكم. حينها فقط تبدأ رحلتكم إلى الله.

لقد أرسلت لي العديد من الأسئلة الأخرى المشابهة، لذا اسمحوا لي أن أراجع بعض النقاط المهمة.
لقد قلتُ إنه يجب عليك السعي إلى وعي مستمر بلمحة السمادهي في الجماع. يجب على المرء أن يحاول استيعاب تلك النقطة، تلك اللمحة من السمادهي التي تومض كالبرق في خضم الجماع، والتي تتلألأ للحظة كضوء خافت ثم تختفي. يجب أن يكون جهدك هو معرفتها، والتعرف عليها، والتمسك بها. إذا تمكنت من تحقيق الاتصال الكامل، ولو لمرة واحدة، في تلك اللحظة ستعرف أنك لست جسدًا، وأنك بلا جسد.

في تلك اللحظة اللحظية، لست جسدًا؛ في تلك اللحظة تتحول إلى شيء آخر: يُترك الجسد خلفك وتصبح الروح، ذاتك الحقيقية. إذا حصلت على لمحة من هذا المجد ولو لمرة واحدة، يمكنك متابعته، من خلال التأمل، من خلال التأمل، لإقامة علاقة عميقة ودائمة معه. عندها يكون طريق السمادهي لك. وعندما يصبح جزءًا من فهمك، وجزءًا من معرفتك وحياتك، فلن يكون هناك مجال للشهوة.
صديق آخر يخشى مما قد يحدث لذريتنا، لجنسنا بأكمله، إذا تخلينا عن ممارسة الجنس بهذه الطريقة. ويتساءل: "إذا بلغ الجميع العزوبة من خلال الصمادهي، فماذا عن الجيل القادم؟"

يمكن القول قطعًا أن هذا النوع من الأطفال الذي يُنتج الآن لن يكون موجودًا. إن طريقة الإنجاب الحالية جيدة لإنتاج القطط والكلاب وغيرها من الحيوانات، لكنها ليست جيدة بما يكفي للإنسان. ما هذا الموقف من الإنجاب؟ ما هذا النوع من إنتاج الأطفال غير المدروس ؟ هذا النوع من الإنجاب الجماعي العرضي لا هدف له؛ إنه لا طائل منه. وكم أصبح جمهورنا ضخمًا! لقد تفجر عدد سكاننا إلى أبعاد مذهلة لدرجة أنه إذا لم يتم ضبطه في الوقت المناسب، يقول العلماء إنه لن يكون هناك حتى مساحة لتحريك أصابع قدميك في مئة عام! في مئة عام ستشعر دائمًا أنك في وسط نوع من الجماعة.

أينما نظرت ستشعر أن هناك اجتماعًا جاريًا. الدعوة إلى اجتماع ستكون غير ضرورية.
سؤال هذا الصديق بالذات مهمٌ جدًّا. قد يسأل: كيف سيُنجب الأطفال إذا أصبحت العزوبية أمرًا شائعًا؟
أريد أن أُعطيه معلومةً أخرى، وعليك أن تنتبه: يمكن أن يُولد الأطفال من العزوبة، لكن غرض ومعنى إنجاب الأطفال سيكتسبان بُعدًا جديدًا. الشهوة ليست الوسيلة المناسبة للإنجاب - العزوبة هي الوسيلة الوحيدة المُميزة بما يكفي. وكما هو الحال الآن، فإن ولادة الطفل أمرٌ عرضي:
تنتقل إلى ممارسة الجنس بدافعٍ آخر؛ أما الأطفال فيحدثون هكذا. الأطفال ضيوفٌ غير مدعوين، ولا يُمكنك أن تُحبّهم بقدر ما تُحبّ زوارًا غير متوقعين.
وكيف يُعامل الضيوف غير المدعوين؟ تُجهّز لهم الأسِرّة لراحتهم، وتُقدّم لهم الطعام؛ تُحيّيهم بأدب وتُدلّلهم - لكن كل شيء يتمّ بدافع الآداب؛ لا يوجد شعور بالحب في داخلك. فكرتك الدائمة هي: "متى سيغادر هؤلاء المملون؟"

تعاملون الأطفال غير المرغوب فيهم بنفس الطريقة، لسبب بسيط هو أنكم لم ترغبوا بهم أصلًا. كنتم تسعون لشيء آخر؛ كانوا مجرد منتجات ثانوية. أطفال اليوم ليسوا منتجات، بل منتجات ثانوية. لا يُصنعون، بل يأتون مع الجنس كالقشور التي تظهر مع الذرة.

ولذلك، يسعى العالم أجمع لحماية الجنس من هذه الحوادث. ونشأت وسائل منع الحمل من هذا التوجه؛ فاخترعت وسائل مساعدة غير طبيعية لنستمتع بالجنس، وفي الوقت نفسه، نتجنب الأطفال. ولعدة قرون، بُذلت جهود لإنقاذ البشرية من هذا الشر المزعوم. حتى أن كتب الأيورفيدا القديمة تذكر علاجات. ويشعر عالم اليوم الأناني بالقلق أيضًا بشأن نفس الشيء الذي أثار قلق علماء الأيورفيدا قبل ثلاثة آلاف عام.

لماذا؟ لماذا يُركز الإنسان على هذا البحث؟ الأطفال يُثيرون المشاكل؛ ويظهرون فجأةً بين الحين والآخر؛ ويحملون عبء المسؤولية، وهناك أيضًا خطر لامبالاة المرأة تجاه الجنس بعد الولادة.

الرجال أيضًا لا يريدون أطفالًا. قد يرغب الرجل في أطفال إن لم يكن لديه أطفال، ولكن ليس لأنه يحب الأطفال، بل لأنه يحب ثروته. عندما يرغب الرجل في طفل، لا تظن أن روحه تتوق إلى ابن، إلى إنسان جديد بريء. لقد جمع ثروته بجهد شاق. من يدري في أيدي من قد تقع بعد وفاته! إنه يحتاج إلى وريث، مولود من دمه، ليحفظ ثروته ويستمتع بممتلكاته. لا أحد يريد طفلًا من أجل الطفل. نحاول إنقاذ أنفسنا منهم، لكنهم يأتون ببساطة من تلقاء أنفسهم. نريد فقط الاستمتاع بالجنس، فيأتي طفل! هؤلاء النسل هم نتاج ثانوي للجنس. إنهم مرضى، ضعفاء، هشّون، يثقلهم القلق.

يمكن للعزاب أيضًا أن يُنجبوا أطفالًا، لكنهم لن يكونوا نتاجًا عرضيًا للجنس. عندها، سيكون الجنس وسيلةً لإنجاب الأطفال، لكنه لن يكون غايةً في حد ذاته.

تستقل طائرة متجهة إلى دلهي. الطائرة هي الوسيلة للوصول إلى دلهي. عند وصولك، لن تقول إنك لن تنزل من الطائرة.

عندما تصل إلى حالة الوعي الفائق من خلال الجنس، عندما تصل إلى البراهماشاريا، إلى حالة التواصل مع الإلهي، سيكون طفلك منتجًا حقيقيًا، سيكون خليقة حقيقية! لكن حتى الآن، ركز عقل الإنسان العبقري على بناء آليات دفاعية تساعده على تجنب الأطفال مع السماح له في الوقت نفسه بالاستمتاع الكامل بالجنس. يجب بذل الجهود في الاتجاه المعاكس. لكننا ما زلنا نريد البقاء في مقاعدنا حتى بعد وصولنا إلى مطار بالام في دلهي. هل فهمت قصدي؟ لو انتشر البراهماشاريا على نطاق واسع، لكان من الممكن تطبيق إبداعنا في اتجاه الروحانية. في الوقت الحاضر، الدفع في الاتجاه المعاكس: نبذ فكرة الأطفال والاستمتاع بالجنس لمجرد الجنس.

أود أيضًا أن أسأل هذا الرجل عن سبب قلقه الشديد بشأن إنقاذ العالم من البراهماشاريا. إنه قلق للغاية في الوقت الحالي من أن تحول الناس إلى براهماشاريا قد يمنع ولادة الأطفال وينهي العالم. يا صديقي، في الوضع الراهن، احتمال تحول الناس إلى براهماشاريا صفر. وسيبقى كذلك ما دام هذا الازدراء القاسي والواعي والغريب للجنس موجودًا.
لا يا صديقي، لا يوجد خطر على العالم من هذا الجانب. لكن احتمال الانقراض يتزايد يومًا بعد يوم بسبب هذه الولادات المستمرة والعرضية. إذا استمررت في إنجاب الأطفال بهذه الطريقة، فإن العالم سينتهي حتمًا. ولن تحتاج إلى قنابل ذرية أو قنابل هيدروجينية. هذا السكان المتزايد باستمرار، هذا الناتج الثانوي الفاحش لسرب من الديدان سيدمر نفسه.

الإنسان الجديد، المولود من براهماشاريا، سيكون له قوام مختلف. سيعيش حياةً طويلةً لا نتصورها. ستكون صحته ممتازة؛ سيكون خاليًا من الأمراض. سيكون شكله وقوامه أشبه بتمثال مهيب. سينبعث منه عطرٌ أثيري. اللطف والحب، ستكون الحقيقة والجمال والدين سماته. سيولد وفي داخله دين. سيكون نوعًا من الألوهية المتجسدة.
لقد خُلقنا على غير دين. نُصاب بالإلحاد منذ الولادة ونموت على غير دين. وبين ذلك، من الصباح إلى المساء، من الولادة إلى الممات، وطوال حياتنا، نتحدث ونتحدث ونتحدث عن الدين. في الإنسان الأسمى، لن يكون هناك أي ثرثرة فارغة أو نقاش فارغ عن الدين، لأن الدين سيكون أسلوب حياته. نتحدث عن أمور ليست جزءًا من حياتنا، ولا نتحدث عن الأمور التي هي جزء منها. لا نتحدث عن الجنس لأنه أسلوب حياتنا، لكننا نستمر في الحديث عن الله لأن أسلوب حياتنا لا علاقة له بالله إطلاقًا. في الواقع، نرضي أنفسنا بالحديث عن الأشياء ذاتها التي لا نستطيع بلوغها أو الحصول عليها.
ألم تلاحظ يومًا أن النساء يتحدثن أكثر من الرجال؟ النساء دائمًا ما ينشغلن بالحديث عن شيء ما - مع جيرانهن، ومع أي شخص مستعد للاستماع. لا أقصد الإساءة، ولكن يُقال إنه من الصعب جدًا تخيل امرأتين تجلسان معًا لفترة من الوقت دون التحدث مع بعضهما البعض.

سمعتُ أن مسابقةً كبيرةً أُقيمت في الصين لاختيار أعظم كاذبٍ في البلاد.
وكان الفائز سيحصل على جائزةٍ قيّمة، فتجمع جميعُ أفضلِ الكاذبين في المكانِ المُختارِ للمسابقة.
عندما جاء دوره، قال أحد الرجال: "ذهبت إلى الحديقة ورأيت امرأتين تجلسان على مقعد بمفردهما، وتحافظان على هدوئهما".
كان هناك ضجة كبيرة. هلل الجميع. صرخ الناس: "لا يُمكن أن تكون هناك كذبة أكبر من هذه! هذه أعظم كذبة على الإطلاق!"

الجميع صوتوا لهذا الرجل.
لماذا تتحدث النساء بهذا القدر؟ للرجال أعمالهم، أما النساء فليس لديهن الكثير للقيام به. فحيثما يندر العمل والنشاط، يسود ثرثرة فارغة. هذه السمة الأنثوية هي السمة الوطنية للهند. لا تقدم في هذا البلد؛ لا يوجد سوى الكلام والنقاش.
الإنسان الجديد، المولود من براهماشاريا، لن يكون ثرثارًا، بل سيعيش حياته. لن يكتفي بالحديث عن الدين، بل سيعيش في الدين. سينسى الناس الدين كموضوع للنقاشات العابرة، لأنه سيصبح طبيعتهم. إن التفكير في هذا الإنسان، وتخيّله، لأمرٌ رائع؛ إنه لأمرٌ مُلهم.

وُلد رجالٌ كهؤلاء، لكنّ ولادتهم كانت نادرة. أحيانًا، نادرًا جدًا، يولد رجلٌ وسيمٌ لدرجة أنّ أغلى الملابس لا تُزيّنه، فينهض عاريًا، عاريًا، وينتشر إشعاع جماله في كلّ مكان. يحتشد الناس حول مثل هذا الرجل - لرؤيته، وللتعجب من إلهٍ حيّ. كان لدى أحد هؤلاء الرجال توهجٌ وحيويةٌ لدرجة أنّه على الرغم من أنّ اسمه كان فاردامانا، إلا أنّ الناس أطلقوا عليه اسم ماهافير - المنتصر العظيم. كان مجد البراهماشاريا فيه كبيرًا لدرجة أنّ الناس سجدوا أمامه، أمام هذا الإله. أحيانًا يولد بوذا، وأحيانًا يولد المسيح، وأحيانًا يولد لاو تزو.
بالكاد نستطيع أن نحصي أكثر من بضعة أسماء مثل هذه في تاريخ البشرية بأكمله.

في اليوم الذي يولد فيه الأطفال من العزوبة، من خلال شركة إلهية - ربما لا يعجبك مصطلح "أطفال العزوبة"، لكنني أتحدث عن مفهوم جديد، عن إمكانية أنبل - في اليوم الذي يزدهر فيه الأطفال من العزوبة، ستكون البشرية في غاية الجمال والقوة والتعاطف والحيوية والذكاء، بحيث لن تكون معرفة الذات، الذات العليا، الوعي الكوني، بعيدة المنال. مع أن هذا يصعب تصوره، دعوني أوضحه بمثال.

إذا أخبرتُ رجلاً يُعاني من الأرق أنه سينام فور أن يضع رأسه على وسادته، فلن يُصدّقني على الأرجح. سيُخبرني أنه دائمًا ما يتقلّب في فراشه، أو يجلس، أو ينهض ليُصلّي، أو يعدّ الخراف، لكنه لا يستطيع النوم. سيقول إني كاذب. سيسألني كيف يُمكن النوم فورًا بمجرد الاستلقاء. سيشتكي من أنه، رغم جميع التجارب، لا يستطيع النوم بعمق، وأحيانًا لا ينام إطلاقًا طوال الليل.

يتناول ما بين 30% و40% من سكان مدينة نيويورك حبوبًا منومة. ويخشى الأطباء النفسيون أنه بعد مئة عام لن يتمكن أحد من النوم بشكل طبيعي، وأن يضطر الجميع إلى تناول المهدئات عند النوم. إذا كان هذا هو الوضع الراهن للصحة النفسية في نيويورك، فسيحدث الشيء نفسه في الهند بعد مئتي عام. القادة الهنود لا يتخلفون كثيرًا عن تقليد الأجانب. لذا، لا يمكننا أن نتخلف كثيرًا عن سكان نيويورك. عندما ننتحل كل ما لديهم، كيف يمكننا تجاهل هذا؟

لذا، بعد خمسمائة عام، من المحتمل جدًا أن يتناول كل رجل في العالم حبة منومة قبل أن يتقاعد. وفور ولادته، سيحتاج الرضيع إلى مهدئ بدلًا من الحليب، لأنه لن يكون قد شعر بالسكينة حتى في رحم أمه! حينها سيكون من الصعب جدًا إقناع الناس بأنه قبل خمسمائة عام، كان الناس يغمضون أعينهم وينامون دون استخدام الباربيتورات. سيقولون إن ذلك غير ممكن؛ وسيتساءلون كيف كان ذلك ممكنًا.

وبالمثل، سيكون من الصعب جدًا إقناع من وُلدوا من العزوبة بأن الناس كانوا يومًا ما غير أمناء، وأن لصوصًا وقتلة كانوا موجودين، وأن رجالًا انتحروا، وأنهم سمموا وطعنوا بعضهم بعضًا، وأنهم خاضوا حروبًا. كما لن يصدقوا أن الناس وُلدوا يومًا ما من جنسية مبتذلة لم تتجاوز شيئًا من التلامس الجسدي.

يمكن أن يتطور الجنس الروحي، وتبدأ حياة جديدة للبشرية.

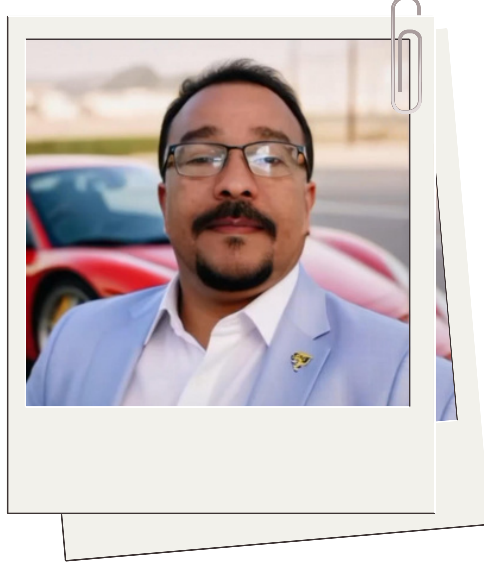
خلال الأيام الأربعة الماضية، تحدثتُ إليكم عن إمكانية الوصول إلى مستوى جديد من الوجود الروحي. استمعتم إلى أحاديثي بصبرٍ ومحبةٍ كبيرة، مع أن الاستماع إلى هذه الأحاديث بسلامٍ كان صعبًا عليكم، ولا بد أنكم شعرتم بالحرج أحيانًا.

جاءني صديقٌ وعبّر عن خوفه من أن يقف بعض الرجال، ظنًّا منهم أن مثل هذا الموضوع لا ينبغي التطرق إليه، ويطالبوا بوقف المحاضرات. شعر أن البعض قد يحتجّ بشدةٍ وبصوتٍ عالٍ على مناقشة مثل هذا الموضوع علنًا. قلتُ له: لكان العالم أفضل لو وُجد مثل هؤلاء الشجعان. أين تجد رجلًا بهذه الشجاعة ليقف في تجمعٍ عام ويطلب من المتحدث التوقف عن خطابه؟ لو وُجد مثل هؤلاء الشجعان في هذا البلد، لتوقفت منذ زمنٍ طويل تلك الأحاديث السطحية والعبثية التي تُلقى من أعلى منابر هذا البلد على يد صفٍّ طويلٍ من السفهاء. لكنها لم تتوقف بعد ولن تتوقف أبدًا. لطالما انتظرتُ رجلًا شجاعًا لينهض ويسأل. كان عليّ أن أتوقف عن الحديث. حينها كان بإمكاني مناقشة الموضوع معه بالتفصيل. كان ذلك سيسعدني كثيرًا.

وهكذا، لمثل هذه النقاشات، حول هذا الموضوع - رغم خوف العديد من الأصدقاء من أن يقوم أحدهم بالاحتجاج، أو أن يُحدث أحدهم ضجة هنا - فقد استمعتم بهدوء. أنتم جميعًا لطفاء للغاية. أنا ممتن لاهتمامكم الصبور والهادئ.

وفي الختام، من أعماق قلبي، أتمنى أن تصبح الشهوة داخل كل منا سلمًا نصل به إلى معبد الحب، وأن يصبح الجنس داخل كل منا مركبة نصل بها إلى الوعي الفائق.

عن الكاتب



باعتباري مطور ويب ومشرف موقع، لدي شغف لإنشاء مواقع ويب جذابة بصريًا وسهلة الاستخدام. ومع ذلك، مهاراتي لا تتوقف عند هذا الحد، فأنا أيضًا كاتب محتوى لديه خبرات طويلة. أنا متخصص في إنشاء محتوى ممتع ومسلي وغني بالمعلومات يجذب القراء ويجعلهم يعودون للحصول على المزيد. لضمان دقة وموثوقية عملي، أعتمد على مجموعة متنوعة من المصادر الجديرة بالثقة. سواء كان الأمر يتعلق بإجراء بحث شامل أو التحقق من صحة كتاباتي، فأنا أتأكد دائمًا من أن المحتوى الخاص بي على أعلى مستوى من الجودة. بشكل عام، أنا فخور جدًا بقدرتي على الجمع بين الخبرة الفنية والذوق الإبداعي. سواء كان الأمر يتعلق ببناء موقع ويب من الصفر، أو صياغة منشورات مدونة جذابة، أو إدارة مجتمع عبر الإنترنت، فأنا دائمًا على استعداد لتحدي جديد وملتزم بتحقيق نتائج استثنائية.

شكرًا لاهتمامك .. نأمل بأن محتوى الكتاب قد نال أعجابك .. مع خالص دعواتنا لك أن تستفيد منه قدر الإمكان .. وشكرًا لتعاونكم....

روابط مواقع قد تنال إهتمامك:

مدونة رواد الأعمال	مدونة الصحة (إنجليزي)
مقالاتي في موقع أموالي	أسرار التسوق من على اكسبرس
مقالاتي في موقع (مديم) إنجليزي	موقع تبادل بانرات
أفضل موقع زيارات متوافق مع ادسنس	بروفايلي على بلوغر
للتواصل معنا	افضل موقع زيارات المواقع